

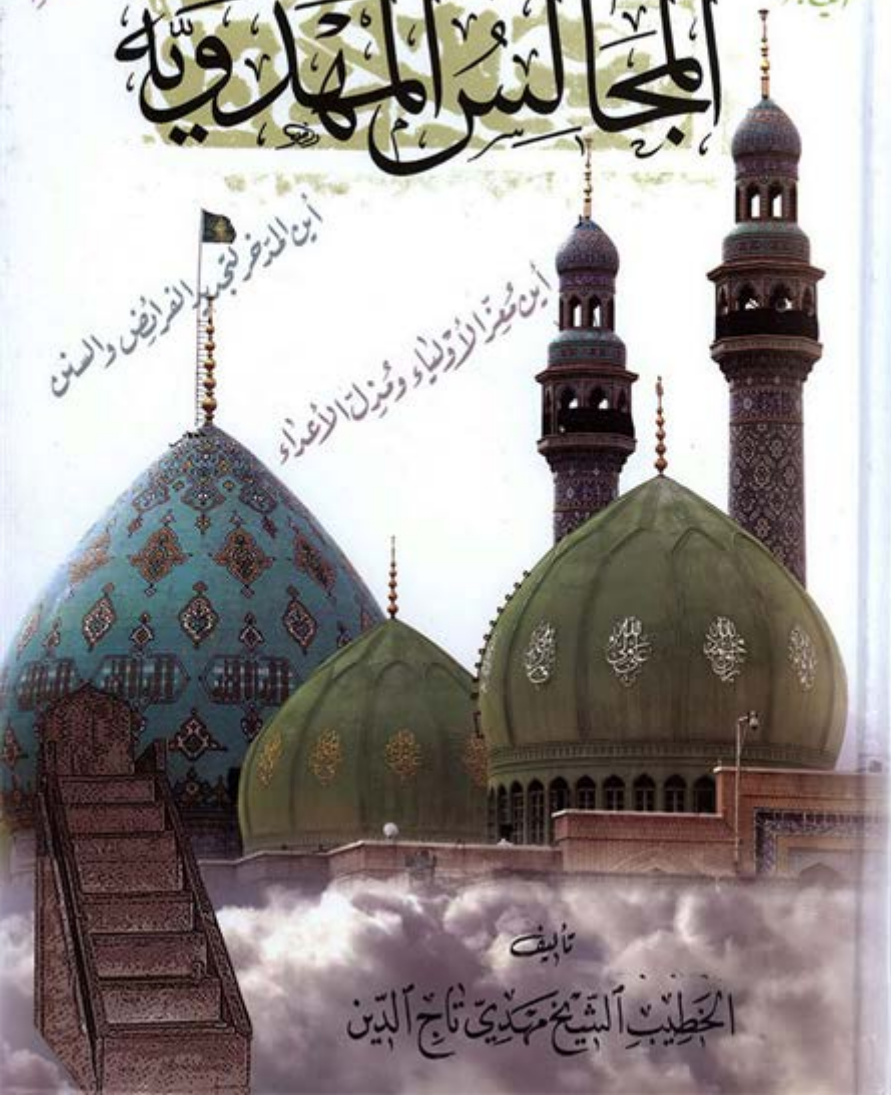
أين القدر قطع دابر الظلمة

أين يقبض الله التي لا تحلمون العترة الهاوية

المجالس المهدوية

أين الذفر بجهد الفرائض والسنن

أين صُفرت الأروالياء ومُزيل الأعداء



تأليف

الحطّيب الشّيخ مهدي تاج الدين

المجالس المهدوية

تأليف

الخطيب الشيخ مهدي تاج الدين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة الناشر

يُعتبر الحديث عن أهل البيت عليهم السلام، ومن يرتبط بهم ودراسة شخصياتهم وبيان فضائلهم حديثاً عن الحق الذي أمرنا الله تعالى لنسلم له ونؤمن به، فقد كانوا بحق نجوم هداية مضيئة في سماء الأمة، وعلم رشاد يهتدي بهم في مختلف ميادين الحياة، وذلك لما حباهم الله سبحانه بمزايا وسجايا وخصال كريمة، فهم مُودَع أسراره وعبية علمه وخزان وحيه والحجة على خلقه.

وقد أفاض القرآن المجيد بالحديث عنهم في كثير من آياته الشريفة حتى نزلت أكثر من سبعمائة آية في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام^(١)، وروي عن ابن عباس قال: «نزلت في علي عليه السلام أكثر من ثلاثمائة آية في مدحه»^(٢).

(١) أنظر كتاب علي عليه السلام في القرآن لآية الله العظمى المرجع السيد صادق الشيرازي (دامت بركاته).

(٢) ينابيع المودة للقندوزي: ١ / ٣٧٧، الحديث ١٥، خصائص الوحي المبين للحافظ ابن البطريق: ٣٢.

فهم: المعنيون بآية التطهير^(١)، والمودّة^(٢)، والولاية^(٣)، والتبليغ^(٤)، والذكر^(٥)، والوسيلة^(٦)، والمباهلة^(٧)، على ما ذكره أرباب التفسير والحديث في شأن نزول هذه الآيات الشريفة من كلا الفريقين (سنة وشيعة).

وأما سورة الإنسان فهي فيهم بلا منازع، في قصة معروفة ومشهورة مذكورة في كتب التاريخ والتفسير والحديث، وكذلك بالنسبة إلى سورة الكوثر وغيرها من السور والآيات الشريفة النازلة بحقهم.

كما تحدث عنهم الرسول الكريم ﷺ وأبان فضل أهل بيته على

(١) قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ . سورة الأحزاب: ٣٣.

(٢) قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ . سورة الشورى: ٢٣.

(٣) قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ . سورة المائدة: ٥٥.

(٤) قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ . سورة المائدة: ٦٧.

(٥) قوله تعالى: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . سورة النحل: ٤٣، وسورة الأنبياء: ٧.

(٦) قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . سورة المائدة: ٣٥.

(٧) قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ . سورة آل

الناس أجمعين وأشار بذكرهم وبمناسبات شتى بما لا يدع للشك والريب مجال، فهم: كسفينة نوح، وهم أحد الثقلين، وهم مصايح الدجى وأركان التقى، وهم العروة الوثقى والحجة على أهل الدنيا، وهم جبل الله المتين وصراطه المستقيم، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يقاس بآل محمد عليهم السلام من هذه الأمة أحد ولا يُسَوَّى بهم مَنْ جرت نعمتهم عليه أبداً: هم أساس الدين وعماد اليقين، اليهم يفىء الغالي وبهم يلحق التالي، ولهم خصاص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة»^(١).

إلى غير ذلك من الصفات والنعوت التي لا توجد ولم توجد ولن توجد إلا فيهم (صلوات الله عليهم أجمعين) مطلقاً وأبداً، وهي مذكورة في كتب الأحاديث المؤلفة من قبل علماء الأمة أجمع.

ومن طليعة هذه الذوات المباركة المقدسة هو إمامنا وملاذنا الحجة بن الحسن المهدي عليه السلام والذي سيقام الحق على يديه ويملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

وهذا الكتاب الذي بين أيدينا «المجالس المهدوية» لسماحة الخطيب الشيخ مهدي تاج الدين حفظه الله، وقد تناول في حياة وسيرة الإمام المهدي عليه السلام واستلهم منها الدروس والعبر بأسلوب جذاب، علماً بأن هذا الكتاب هو أحد الكتب التي قمنا بطباعتها فقد طبعن له سابقاً ما يلي من كتبه:

(١) نهج البلاغة: خطبه ٢ بعد انصرافه عليه السلام من صفين.

١- زاد الخطباء في أيام عاشوراء .
 ٢- في ظلال شهر رمضان « يحتوي على ثلاثين مجلساً لشهر رمضان ».

٣- المجالس المرضية في أيام الفاطمية عليها السلام .

٤- النور المبين في شرح زيارة الأربعين .

٥- المجالس الشجية في آثار أم البنين النقية عليها السلام .

٦- المجالس الزاهرة في النبي والعترة الطاهرة .

٧- المجالس الزينية .

٨- المجالس النقية عن حياة السيدة رقية عليها السلام .

٩- المجالس المعصومية .

١٠- المجالس المهدوية (بين يديك) .

١١- كتاب تيسير الأصول : بحث القطع والظن والتجري .

١٢- رجال الدولة العلوية : دولة أمير المؤمنين عليه السلام .

والمؤلف إنما يكتب لما يرى عليه من الواجب في سبيل توعية وإرشاد المجتمع ، وأيضاً استجابة لما طلب منه كثير من المؤمنين بالأخص الخطباء منهم لما رأوا من كتبه المباركة السلاسة وعدم التعقيد في المطالب والتسهيل في أمر الخطابة .

وكما أن المؤلف يتقدم بجزيل الشكر والإمتنان إلى سماحة الخطيب الشيخ علي أكبر القحطاني وسماحة الخطيب العلامة الأستاذ السيد

إبراهيم القزويني حيث ساهما في إنجاز هذا الكتاب المبارك راجياً من
المولى القدير أن يكتب جهودهما في حسنات أعمالهم.
وإنّ مؤسسة «المكتبة الحيدرية» في قم المقدّسة إذ تقوم بطبع ونشر
هذه الكتب، مُساهمة منها لبناء المجتمع الإسلامي، نسأل الباري تعالى أن
ينفع به وأن يأخذ بيد الجميع لما فيه الخير والصّلاح والله وليّ التوفيق.

أخوكم أبو زينب الكتبي

مؤسسة المكتبة الحيدرية - قم المقدّسة

١٤٣٧ هـ

المقدمة

والحمد لله رب العالمين، ثم الصلاة على محمد وآله الطاهرين
واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

أما بعد: إن نور الأمل هو الذي يُنير أعماق الروح البشرية ويمنح
الإنسان القوة في مواجهة التحديات الصعبة، هذا النور يأخذ بيد
الإنسان الذي يعيش متاهات الحياة ويسلك به إلى الكمال المعنوي
والروحي في الانفتاح على الله والايان به.

ولولا الأمل لم يجد الإنسان في نفسه دافعاً للسير في خط المسؤولية
وتحمل الصعوبات والعمل من أجل الخلاص من المشكلات، وإن من
أهم المسائل التي وقعت مورد اهتمام المفكرين وعلى مستوى كافة
المذاهب والفرق الإسلامية المختلفة هي مسألة المهودية.

إن الإمام المهدي عليه السلام - في الوعي الإسلامي - يمثل أمل المستضعفين
وشوكة في عيون المستكبرين وقوى الجور، وسوف تعم حكومته
لتشمل جميع ارجاء المعمورة حيث تجف جذور الجهل وينتهي عصر
الحكومات الظالمة وتعيش البشرية في أجواء عدالته الشاملة.

وهذا الكتاب الذي بين يديك - أيها القارئ الكريم - هو عبارة عن مجموعة مجالس ومحاضرات حول الإمام المهدي عليه السلام أمل الشعوب والنور الذي سوف ينير أعماق البشرية ويخرجها من الظلمات إلى النور وإلى السعادة فهو أملنا الوحيد.

وقد كتبتُ هذه الصفحات وقدمتها للطبع قربة إلى الله تعالى لتكون ذخيرة لآخرتي إن شاء الله تعالى، عسى أن يتفضل الله عليَّ بالقبول بفضلته وكرمه إنه واسع كريم.

هذا.. وقد جرت العادة أن يهدي المؤلف كتابه إلى أحد شخصيات العصر وعظماء الزمن، واني لا أعلم أحداً أفضل وأعظم من سيدنا ومولانا صاحب العصر والزمان الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وإلى أمه الصديقة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

فإليكما يا حجتي الله على خلقه وفضله من عباده أهدي هذه الصفحات المباركة، فتقبَّلا مني هذه البضاعة المزجاة وتصدَّقا علينا إن الله يجزي المتصدقين.

الشيخ مهدي تاج الدين

قم المقدَّسة

١٤٣٧ هـ

تقريظ الكتاب

لشاعر أهل البيت عليه السلام الشيخ سلطان الصابري الحائري

تاريخ تأليف كتاب (المجالس المهدوية) للعلامة الشيخ مهدي تاج الدين (أيده الله).

يَفُوحُ مِنْ رِيَاضِ الْكُتُبِ سِفْرٌ شَذَاهُ لِي كَعِطْرِ الْيَاسْمِينِ
وَلِلْمَهْدِيِّ فَضْلٌ فِيهِ صِيْتٌ وَصَوْتُ بَنْتُهُ فِي الْخَافِقَيْنِ
وَقَدْ هَاجَ كَمَوْجِ الْبَحْرِ حَرْبًا عَلَى كُفْرِ الْخَوُونِ بِكُلِّ حِينِ
وَضَوْءٌ سَفَرِهِ كَمَا لِلنَّجْمِ يُشِعُّ النَّوَرَ فِي طُولِ السَّنِينِ
وَلِيُّ الْبَارِي قَدْ كَانَ مُعِينًا لَهُ مَا رَامَ أَعْظَمَ بِالْمُعِينِ
وَهَا أَرْخُ لِتَاجِ الدِّينِ بَاقٍ مَجَالِسُ الْمَهْدِيَّةِ بِنَشْأَتَيْنِ

= ٨١٣ + ٤٩٠ + ١٣٤

١٤٣٧ الهجرية

المجلس الأول

حول ولادة الإمام المهدي عليه السلام

الكونُ يشدوا والطيورُ ترنم
الحجةُ المهدي مصباحُ الدجى
فربوعُ سَامِرا تزهو بهجةً
فالعسكريُّ ونرجسٌ وحكيمةُ
يا ناصرَ الدين يا كهفَ الوري
عجلُ فإنك للجراحِ البلسمُ
بشراكم ولد الإمامُ الأعظمُ
املُ الشعوبِ ونصرُها المتحتمُ
بوليدها نعم الوليدُ الأعظمُ
بالحمدِ للباري الودودِ ترنمُ

* * *

شعبانُ شهرٌ بالفضائلُ مُفعمُ
في ثالثٍ وُلدَ الشهيدُ ورابعُ
وبه سما شرفاً وزيد فضيلةً
فبه على جُلِ الشهورِ معظمُ
العباسِ والسجادِ خامسُ يُعلمُ
في نصفه وُلدَ الإمامُ القائمُ

* * *

قد حاز شعبان عظيم الشرفِ
فقد تحلّى فيه وجد الباري
وأبى نور هو نور النور
من معدن اللطفِ الجلّي والخفي
بنوره القاهر للأنوارِ
يندك في سناه نورُ الطورِ

| | |
|------------------------|---|
| نور الولاية المحمّديه | في أعظم المظاهر العليّه |
| به استنار عالم الإمكان | بل نشأة الثبوت للأعيان |
| أكرم به من غائبٍ مشهود | بدا من الغيب إلى الشهود |
| والله كل ما يشاء يهدي | بنوره والنور نور المهدي |
| وهو وليّ الأمر لا سواه | ومبدأ الخير ومنتهاه |
| غرّته قرّة عين المعرفة | حقيقة الحقّ بها منكشفه |
| تشرق من طلعه شمس الأبد | ليس لها حدٌّ ولا لها أمد ^(١) |

* * *

| | |
|-------------------------|----------------------------|
| بُشراك يا فاتحة الوجود | بخاتم الولاية الموعود |
| بقية الله وصفوة الرسل | ونخبة الوجود ما شئت فقل |
| لك الهنايا سيّد البرايا | بما حباك واهب العطايا |
| سطوته تقضي على كل أحد | فإن هذا الشبل من ذاك الأسد |
| ناشر راية الهدى بهمته | كاسر شوكة العدى بصولته |

(١) للشيخ محمد حسين بن محمد حسن الإصفهاني النجفي الشهير بالكباني، عالم كبير، وفيلسوف جليل، وأديب معروف، ولد في سنة (١٢٩٦هـ)، وتوفي في سنة (١٣٦١هـ)، ودفن في النجف، وقد ترك آثاراً مهمّة، منها: نهاية الدراية، وأصول الفقه، وحاشية المكاسب، وديوان شعر فارسي، والأنوار القدسيّة، وهو مجموعة أراجيز عربيّة في مدح النبي ﷺ وآله المعصومين عليهم السلام. تقباء البشر ٢: ٥٦٠، الأنوار القدسيّة: ١١٠-١١٦.

وهو معيد الملة البيضاء
وهل سواه قائم بالقسط
وليس لله يد سوى يده
عرش الخلافة المحمديه
أكرم بهذا الملك المطاع
انشر لواءك أيها الموتور
وزلزل الأرض بها زلزالها
انشر لواءك يا ولي النار
فقد أزيل الحق عن مراتبه
لم يبق للإسلام إلا الاسم
يا صاحب الأمر اغث دين الهدى
يا صاحب العصر لقد طال المدى
يا أيها القائم بالقسط أقم
لدين آبائك من أعدائه
وطهر الأرض من الأرجاس
متى نرى منهلك العذب الروي
يا رب عجل لوليك الفرج
مجدد الشريعة الغراء
وباسط العدل بأوفى بسط
ولا لجمع الكفر غير مفرده
بل مستوى الحقيقة الكليه
في نشأة التكوين والابداع
فإنك المؤيد المنصور
تذكر الساعة في أهوالها
فليس للغيور من قرار
وانتشر الباطل في مذاهبه
ولا من القرآن إلا الرسم
فانت منصور على من اعتدى
أما لسيف الله أن يجردا
وجهك للدين الحنيف وانتقم
بكفك العادل في فضائه
بسطوة تزلزل الرواسي
من بعد أن طال الصدى فترتوي
فاننا في كل ضيق وحر ج

قصيدة في ميلاد الإمام الحجة عليه السلام

| | |
|-------------|-----------------------|
| يا أبا صالح | هالليله كلنه انادي |
| يا أبا صالح | نورك الشع بالوادي |
| يا أبا صالح | يابن الحسن يابن الحسن |
| يا أبا صالح | يالمهدي يالمهدي |
| يا أبا صالح | هالليله كلنه انادي |

* * *

| | |
|--------------------|---------------------|
| ميلادك احنه انعيده | هالليله ليله سعيده |
| يا أبا صالح | اظهورك يحيي العقيده |
| يا أبا صالح | هالليله كلنه انادي |

* * *

| | |
|-------------------|--------------------|
| وبنهجك احنه نقتدي | وبنورك كلنه نهدي |
| يا أبا صالح | وكلمن الدربك يهتي |
| يا أبا صالح | هالليله كلنه انادي |

* * *

| | |
|---------------------|----------------------|
| وحيدر علي خير العمل | هالليله فرحانه الأهل |
| يا أبا صالح | بنت النبي سيد الرسل |
| يا أبا صالح | هالليله كلنه انادي |

أم الأئمة حاضره
وحسين ابن خير الوره
هالليله كلنه اتادي
وياها جدك حيدره
ياأبا صالح
ياأبا صالح

* * *

هالليله زفوا الفرحة
نرجس عمته الحره
هالليله كلنه اتادي
لم النجيبه الزهره
ياأبا صالح
ياأبا صالح

* * *

وبمولدك صار الفرحة
نشرب من كاس القدح
هالليله كلنه اتادي
هالليله قلبي انشرح
ياأبا صالح
ياأبا صالح

* * *

وانته الذي تحيي السنن
لا يضل قلبي ممتحن
هالليله كلنه اتادي
نقسم عليك بالمؤمن
ياأبا صالح
ياأبا صالح

* * *

هالليله فرحت شيعتك
وانصار الك وبخدمتك
هالليله كلنه اتادي
كلنه تره في ذمتك
ياأبا صالح
ياأبا صالح

* * *

احنه كلنه أنصارك كلنه المسه خطّارك
 للغيبه احنه انزورك يا أباصالح
 هالليله كلنه اتّادي يا أباصالح

* * *

وريدن اطلب حاجتي ابجاهك تفرّج شدتي
 والمؤمنين او عيلتي يا أباصالح
 هالليله كلنه اتّادي يا أباصالح

* * *

الشيعه الليله اتنادي عطني يا سيدي امرادي
 او برّد لي افّادي يا أباصالح
 هالليله كلنه اتّادي يا أباصالح

* * *

واقسم على أمك فاطمه اوجدك علي حامي الحمه
 اظل أنه الكم خادمه يا أباصالح
 هالليله كلنه اتّادي يا أباصالح

* * *

واختم كلامي والسلام اعني النبي خير الأنام
 وابناء فاطمه الكرام يا أباصالح
 هالليله كلنه اتّادي يا أباصالح

* * *

قالت السيّدة حكيمّة عمّة الإمام الحسن العسكري عليه السلام : لما ولد المهدي عليه السلام رأيت مكتوباً على ذراعه الأيمن « جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً » .

ثمّ قال له الإمام العسكري عليه السلام : يا بني انطق بقدرّة الله ، فتشهد الشهادتين وصلّى النبي والأئمة واحداً واحداً ثمّ تلى هذه الآية : ﴿ وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَتُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ (١) .

من هو الإمام المهدي عليه السلام ؟

إنّ التحدّث عن الإمام المهدي عليه السلام يكون تحدّثاً عن موضوع ديني عقائدي له غاية الأهمية ، وله الصلّة الكاملة بالإسلام والمسلمين .
إنّ شخصيّة الإمام المهدي تُعبّر حقيقة إسلامية ، ومسألة من أهمّ المسائل الدنيوية ، وتُعبّر من صميم الدين الحنيف .

(١) سورة القصص : ٥ - ٦ .

(٢) الإمام المهدي من المهد إلى الظهور للسيد محمد كاظم القزويني عليه السلام : ١٤٠ عن اكمال الدين للشيخ الصدوق عليه السلام : ٤٢٧ / ٢ .

وليست أسطورة كتبها الشيعة تسلياً لأنفسهم المضطهدة، وترويحاً عن قلوبهم المجروحة من جرّاء المصائب التي إنصبت عليهم طيلة قرون طويلة، كما زعمها بعض الكتاب المنحرفين.

وليست نظرية أو فكرة اختمرت في بعض الأذهان تخفيفاً أو تخديراً للآلام التي كانت الشيعة تشعر بها من سوء تصرفات الحاكمين، كما ذكرها بعض المتفلسفين.

وليست خرافة اختلقها القصاصون وأصقوها بالإسلام، كما تصوّرها بعض الجهال ممن يدعي العلم والثقافة.

وليست مهزلة تاريخية كي يستهزيء بها المعاندون المستهترون. بل إنها حقيقة إسلامية واقعية، تليق بالإهتمام، وتجدر بالدراسة والوعي، وتستحق كل تقدير وإنتباه.

إنها إمتداد للإسلام والقرآن، إنها مسألة جوهرية مهمة بشر بها القرآن الكريم، وتحدّث عنها الرسول الأعظم ﷺ في مواطن كثيرة ومناسبات عديدة، وبشر بها أئمة المسلمين ﷺ شيعتهم، بل بشروا بها الأمة الإسلامية جمعاء.

وكتب عنها العلماء والمحدّثون والمفسّرون والمؤرّخون على مرّ القرون، وألّفوا الكتب المفصلة حول الموضوع بالذات.

إذن، فالموضوع استراتيجي جداً، فريد من نوعه، وحيد في ذاته، يمتاز بمزايا كثيرة خاصة، كثرَّ حوله النقاش، وتضاربت في رحابه الآراء، وطاشت الأقلام، وطمغت عليه الأقوال، فأمن به قوم، وتحير قوم، وسكت آخرون، وسخرت طائفة من طائفة، كلُّ ذلك حول شخصية الإمام المهدي ﷺ.

فالإمام المهدي ليس من الذين قد أكل الدهرُ عليهم وشرب وصار نسياً منسياً، بل هو نداء الملايين، ومهوى أفئدة الأجيال، ومحطُّ أنظار الأمم، ومعقد آمال الشعوب.

الإمام المهدي إنسان ولد سنة (٢٥٥هـ) في مدينة سامراء المقدسة. ولا يزال حياً، ويعيش إلى الآن على وجه الأرض، يأكل ويشرب، ويعبد الله وينتظر الأمر له بالخروج والظهور.

غائب عن الأبصار، وقد يراه الناس ولا يعرفونه، وهو لا يعرف نفسه، ويحضر في كل مكان أراد.

وله إشراف على العالم، وإحاطة بالعباد والبلاد.

يعلم - بإذن الله - كلَّ ما يجري في العالم.

وس يظهر في يومٍ معلومٍ عند الله - مجهول عندنا -.

وتحدثُ علائم حتمية قبل ظهوره.

إذا ظهر يحكم على الكرة الأرضية جميعها .
 وينزل عيسى بن مريم عليه السلام من السماء ويصلي خلفه .
 تخضع له جميع الدول والشعوب في العالم .
 وتنفاد له كافة الأديان والمِلل .
 يأتي بالإسلام الصحيح الذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله .
 هذه بعض رؤوس الأقلام مما يتعلّق بشخصية الإمام المهدي، وهي
 بمنزلة الفهرست لهذا الكتاب .

اسمه ونسبه

هو الإمام محمد المهدي المنتظر، ابن الإمام الحسن العسكري، ابن
 الإمام علي الهادي، ابن الإمام محمد الجواد، ابن الإمام علي الرضا،
 ابن الإمام موسى الكاظم، ابن الإمام جعفر الصادق، ابن الإمام محمد
 الباقر، ابن الإمام علي زين العابدين، ابن الإمام الحسين الشهيد، ابن
 الإمام علي بن أبي طالب، وابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلوات
 الله عليهم أجمعين .

وما أجمل قول الفرزدق الشاعر حيث يقول :

أولئك آبائي فَجِئْتِي بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامعُ

نسب أمه السيِّدة نرجس عليها السلام

وقبل أن نذكر شيئاً من ترجمة حياة والدة الإمام المهدي عليه السلام (١) السيِّدة نرجس عليها السلام نذكر أسماءها، فقد ذكر المحدثون لها ثمانية أسماء: نرجس، سوسن، صيقل أو صقيل، حديثه، حكيمة، مليكة، ريحانة، وخمط.

وأشهرُ أسمائها: نرجس... وكُنِّيَتْها: أم محمد.

وأن تعدُّد الأسماء لا يدل على تعدُّد المسمَّى، كما أنَّ السيِّدة فاطمة الزهراء عليها السلام كانت لها أسماء عديدة لأسباب ومناسبات متنوِّعة، وكذلك بالنسبة للسيِّدة نرجس فإن نرجس: اسم لبعض الأزهار العطرة، والخمط: نوع من شجر الأراك له حمل وثمرٌ يؤكل، قال تعالى: ﴿ذَوَاتِي أَكُلِ خَمْطٍ﴾ (٢)، وسوسن: أيضاً من أنواع الأزاهير ذات الرائحة الطيبة والفوائد الكثيرة المذكورة في كُتُب الطب، والصقيل: هو الشيء الأملس، فلا مانع من أن تسمَّى المرأة بأسماء متعدِّدة لمناسبات مختلفة، ولعلَّ هناك أسباب وحكم ومصالح سياسية أو اجتماعية قد خفيت علينا.

(١) وذلك نقلاً عن كتاب الإمام المهدي عليه السلام من المهد إلى الظهور للعلامة السيِّد كاظم القزويني: ١١٨.

(٢) سورة سبأ: ١٦.

وأما بالنسبة لحسبها ونسبها، فقد رُوِيَ عن بِشْرِ بن سليمان النخّاس، وهو من وُلد أبي أيوب الأنصاري، وأحد موالِي^(١) أبي الحسن الهادي - وأبي محمد العسكريين^(٢) وجارُهما بِسْرًا من رأى، قال:

كان مولانا أبو الحسن الهادي عليه السلام فقَّهني في علم الرقيق^(٣) فكنتُ لا أبتاع^(٤) ولا أبيع إلا بإذنه، فاجتنبتُ بذلك موارد الشبهات حتى كُملت معرفتي فيه، وأحسنتُ الفرق بين الحلال والحرام، فبينما أنا ذات ليلة في منزلي بِسْرًا من رأى، وقد مضى هويُّ (أي: ساعة) من الليل إذ قرَعَ الباب قارعًا، فإذا أنا بكافور الخادم، رسول مولانا أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام يدعوني إليه فلَبِسْتُ ثيابي ودخلت عليه، فرأيتُه يُحدِّث ابنه أبا محمد واخته حكيمة من وراء الستر، فلما جلست قال:

«يا بِشْر: إنَّك من ولد الأنصار، وهذه الموالاة لم تَزَلْ فيكم، يرثها خلفٌ عن سلف، وأنتم ثقاتنا أهل البيت، وإنِّي مزكِّيك ومشرِّفك بفضيلةٍ تسبق بها سائر الشيعة في الموالاة بها: بِسْرًا أُطْلِعَكَ عليه، وأنفذك في ابتياع^(٥) أُمَّة.»

(١) أي أحد الموالِي للإمام.

(٢) العسكري: لَقَّب الإمام الحادي عشر، وقد يُطلق على أبيه الإمام الهادي عليه السلام.

(٣) الرقيق: المملوك من الجوارِي والعبيد.

(٤) لا أبتاع: أي لا أشتري.

(٥) ابتياع: أي شراء.

قصة نرجس مع النخاس

فكتب الإمام الهادي ﷺ كتاباً ملصقاً بخط رومي ولغة روميّة، وطبع عليه بخاتمه، وأخرج شنتقة (أي صرّة توضع فيها النقود) صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً، فقال: خُذها وتوجّه بها إلى بغداد، واحضر معبر الصرّة^(١) ضحوة يوم كذا، فإذا وصلت إلى جانبك زوارق^(٢) السبايا، وبرزن الجواري منها، فستُحدّقُ بهنّ طوائف المبتاعين من وكلاء قواد بني العباس، وشراذم من فتيان العراق، فإذا رأيت ذلك فأشرف من البعد على المسمّى عمر بن يزيد النخاس عامّة نهارك إلى أن تبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا، لابسة حريرتين صفيقتين^(٣) تمتنع من السفرور ولمس المعترض والإنقياد لمن يحاول لمسها، ويشغل نظره بتأمل مكاشفها من وراء الستر الرقيق، فيضربها النخاس، فتصرخ صرخة روميّة، فاعلم أنها تقول: وا هتك ستراه، فيقول بعض المبتاعين: عليّ بثلاثمائة دينار، فقد زادني العفاف فيها رغبةً، فتقول له - بالعربية -: لو برزت في زيّ سليمان بن داود وعلى مثل سرير مُلكه ما بدت لي فيك رغبة، فاشفق على مالك.

(١) معبر: أي الجسر الذي يعبر الناس عليه. الصرّة: اسمٌ لنهرين في بغداد، هما: الصرّة الكبرى، والصرّة الصغرى، ذكر ذلك ياقوت الحموي في كتابه (مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ).

(٢) زوارق - جمع زورق -: السفينة الصغيرة.

(٣) «صفيقتين»: يُقال ثوب صفيق: أي كثيفٌ نسجه.

فيقول النخّاس : فما الحيلة ؟ ولا بدّ من بيعك ؟
فتقول الجارية : وما العجلة ؟ ولا بدّ من اختيار مبتاعٍ يسكن قلبي إليه
وإلى وفائه وأمانته .

فعند ذلك .. قم إلى عمر بن يزيد النخّاس وقل له : إنّ معي كتاباً مُلصقاً
لبعض الأشراف ، كتبه بلغة روميّة وخطٍ رومي ووصف فيه كرمه ووفاءه
ونبله وسخاءه ، فناولها لتتأمّل منه أخلاق صاحبه ، فإن مالت إليه
ورضيته فأنا وكيله في ابتياعها منك .

قال بشر : فامتثلت جميع ما حدّه^(١) لي مولاي أبو الحسن عليه السلام في أمر
الجارية .

فلما نظرت في الكتاب بكت بكاءً شديداً ، وقالت لعمر بن يزيد :
يعني من صاحب هذا الكتاب ، وحلّفت بالمُحرّجة المغلّظة^(٢) أنّه متى
امتنع من بيعها منه قتلت نفسها .

فما زلت أشأحّه في ثمنها حتى استقرّ الأمر فيه على مقدار ما كان
أصحابيه مولاي عليه السلام من الدنانير في الشتنقة (أي الصرّة) الصفراء ،
فاستوفاه منّي وتسلّمت منه الجارية ضاحكةً مستبشرة ، وانصرفت بها
إلى حجرتي التي كنت آوي إليها ببغداد .

(١) حدّه : أي عرّفه ويبيّنه .

(٢) المحرّجة : أي القسم واليمين التي تضيّق على المحالف . بحيث لا يبق له مجال عن برّ
قسمه . قوله « المغلّظة » : أي المؤكّدة من اليمين والقسم .

فما أخذها القرار حتى أخرجت كتاب مولاها عليه السلام من جيبيها وهي تلثمه وتضعه على خدّها، وتطّبقه على جفنها^(١)، وتمسحه على بدنّها، فقلت - تعجباً منها - أتلثمين كتاباً لا تعرفين صاحبه؟

فقلت: أيّها العاجز، الضعيف المعرفة بمحلّ أولاد الأنبياء! أعرني سمعك وفرغ لي قلبك: أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وأمّي من ولد الحواريّين^(٢) تنتسب إلى وصيّ المسيح: شمعون.

أبتك العجّب العجيب: إنّ جدّي قيصر أراد أن يزوّجني من ابن أخيه، وأنا من بنات ثلاث عشرة سنة، فجمع في قصره من نسل الحواريّين ومن القسّيسين والرهبان ثلاثمائة رجل، ومن ذوي الأخطار^(٣) سبعمائة رجل، وجمع من أمراء الأجناد وقوّاد العساكر وتقبّاء الجيوش وملوك العشائر أربعة آلاف، وأبرز من بهو^(٤) ملكه عرشاً مصنوعاً^(٥) من أصناف الجواهر إلى صحن القصر، فرفعه فوق أربعين مرقاه.

(١) تطبقه على جفنها: أي تضعه على عينها.

(٢) الحواريّون: هم خواصُّ أصحاب النبي عيسى عليه السلام.

(٣) ذوي الأخطار - جمع الخطر - أصحاب الشرف، والشخصيات البارزة.

(٤) البهو: هو البيت المقدّم أمام البيوت، والذي يُعبّر عنه بـ (قاعدة الإستقبال).

(٥) وفي نسخة: مصوغاً.

فلما سعد ابن أخيه وأحدقت به الصلبان^(١) وقامت الأساقفة^(٢) عكفاً، ونشرت أسفار الإنجيل^(٣) تساقطت الصلبان من الأعالي فلصقت بالأرض، وتقوّضت الأعمدة فانهارت إلى القرار، وخرّ الصاعد من العرش مغشياً عليه فتغيّرت ألوان الأساقفة وارتدعت فرائصهم، فقال كبيرهم - لجدّي -: أيها الملك أعفنا من ملاقاته هذه النحوس الدالة على زوال هذا الدين المسيحي والمذهب الملكاني^(٤).

فتطيّر جدّي من ذلك تطييراً شديداً^(٥) وقال للأساقفة: أقيموا هذه الأعمدة وارفعوا الصلبان وأحضروا أخا هذا المدير العائر المنكوس جدّه^(٦) لأزّوج منه هذه الصبيّة فيدفع نحوسه عنكم بسعوده.

فلما فعلوا ذلك حدث على الثاني ما حدث على الأوّل، وتفرّق الناس، وقام جدّي قيصر مغتماً، ودخل قصره، وأرخيت الستور^(٧).

(١) الصلبان: جمع صليب، وقد تقدّم تعريفه.

(٢) الأساقفة - جمع اسقف -: هو الرئيس الديني عن النصارى، وهو أعلى مرتبة من القسيس.

(٣) أسفار - جمع سفر -: جزء من أجزاء الإنجيل.

(٤) الملكانية: من المذاهب المسيحية.

(٥) تطيّر: أي تشاءم.

(٦) المنكوس جدّه: أي المقلوب حظّه، والمقصود: أنّ قيصر لما رأى ما جرى في زواج ابن أخيه أراد أن يزوّج السيدة نرجس من أخ ذلك العريس.

(٧) الإمام المهدي من المهد إلى الظهور للسيد كاظم القزويني عليه السلام: ١٢٠ عن اكمال الدين للصدوق: ٢ / ٤٢٧ طبع طهران سنة (١٣٩٥ هـ).

النبي صلى الله عليه وآله يخطب السيدة نرجس من المسيح

وعلى ما مر رأيت في تلك الليلة كأنَّ المسيح وشمعون وعدّه من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدّي، ونصبوا فيه منبراً يُبارى السماء علوّاً وارتفاعاً في الموضع الذي كان جدّي نصب فيه عرشه، فدخل عليهم محمد صلى الله عليه وآله مع فتية وعدّة من بنيه، فتقدّم المسيح اليه فاعتنقه، فقال ^(١) له محمد صلى الله عليه وآله: يا روح الله إني جئتكَ خاطباً من وصيّك شمعون فتاته المليكة لابني هذا، وأوماً بيده إلى أبي محمد ابن صاحب هذا الكتاب. فنظر المسيح إلى شمعون وقال له: قد أتاك الشرف، فصِل رَحِمَكَ بِرَحْمِ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله، قال: قد فعلت، فصعد ذلك المنبر وخطب محمد صلى الله عليه وآله وزوجني من ابنه وشهد المسيح صلى الله عليه وآله وشهد أبناء محمد صلى الله عليه وآله ^(٢) والحواريون.

فلما استيقظت من نومي أشفقت أن أقصّ هذه الرؤيا على أبي وجدّي مخافة القتل.

وضُرب صدري بمحبة أبي محمد ^(٣) حتى امتنعتُ من الطعام والشراب، وضعفت نفسي، ودقّ شخصي، ومرضت مرضاً شديداً، فما بقي في

(١) الموجود في المصدر: «فيقول» عوضاً عن «فقال».

(٢) وفي نسخة «بنو محمد».

(٣) ضُرب صدري: أي ألُزم وأُحيط بِمُحَبَّةِ أبي محمد.

مدائن الروم طيبب إلاً أحضره جدِّي وسأله عن دوائي، فلما برح به
اليأس قال: يا قُرّة عيني هل تشتهين شيئاً؟

فقلتُ: يا جدِّي أرى أبواب الفرج عليّ مغلقة، فلو كشفت العذاب
عمن في سجنك من أسارى المسلمين، وفككت عنهم الأغلال،
وتصدّقت عليهم، ومننت عليهم بالاخلاق، لرجوت أن يهب المسيح
وأُمّه لي عافية وشفاءاً.

فلما فعل ذلك جدِّي تجلّدت في اظهار الصّحة في بدني، وتناولت
يسيراً من الطعام، فسرّ بذلك جدِّي، وأقبل على إكرام الأسارى
وإعزازهم.

فرايت ايضاً - بعد أربع ليالٍ -: كأنّ سيّدة النساء قد زارتني ومعها
مريم بنت عمران وألف وصيفة من وصائف الجنان، فتقول لي مريم:
هذه سيّدة نساء العالمين، وأمُّ زوجك أبي محمد، فأتلّق بها وأبكي
وأشكوا إليها إمتناع أبي محمد من زيارتي.

فقلت لي سيّدة النساء: إنّ ابني لا يزورك وأنت مشرّكة بالله وعلى
مذهب النصارى، وهذه أختي مريم تبرأ إلى الله من دينك، فإنّ ملت^(١)
إلى رضى الله عزّ وجلّ ورضى المسيح ومريم عنك وزيارة أبي محمد
إياك فقولني: اشهد أن لا إله إلا الله وأنّ أبي محمداً رسول الله.

(١) ملت: أي رغبت.

فلما تكلمتُ بهذه الكلمة ضمتني سيدة النساء إلى صدرها، فطببت لي نفسي وقالت: الآن توقعي زيارة أبي محمد إياك فإنني منفذته إليك . فانتبهتُ وأنا أقول: واشوقاه إلى لقاء أبي محمد، فلما كانت الليلة القابلة جاءني أبو محمد عليه السلام في منامي، فرأيته كأنني أقول له: جفوتني يا حبيبي بعد أن شغلت قلبي بجوامع حُبِّك؟ فقال: ما كان تأخيري عنك إلا لشركك، وإذ قد أسلمت فإنني زائرُك في كل ليلة إلى أن يجمع الله شملنا في العيان، فما قطع عني زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية .

قال بشر: فقلت لها: وكيف وقعت في الأسر؟

فقلت: أخبرني أبو محمد ليلة من الليالي أن جدك سيُسَيِّر جيشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا، ثم يتبعهم، فعليك باللحاق بهم متنكراً في زيِّ الخدم مع عدة من الوصائف من طريق كذا .

ففعلتُ، فوقعت علينا طلائع المسلمين حتى كان من أمري ما رأيت وشاهدت، وما شعر أحدٌ - بي بأني ابنة ملك الروم إلى هذه الغاية - سواك، وذلك بإطلاعي إياك عليه .

ولقد سألتني الشيخ - الذي وقعت إليه في سهم الغنيمة - عن اسمي، فأنكرته وقلت: نرجس، فقال: اسم الجوارِي .
فقلت: العجب أنك روميّة ولسانك عربي ^(١)؟

قالت: بَلَغَ من ولوع^(١) جدِّي وحمله إيَّاي على تعلُّم الآداب أن أوعز إلى امرأة ترجمانة في الإختلاف اليّ، فكانت تقصدني صباحاً ومساءً، وتفيدني العربية حتى استمرَّ عليها لساني واستقام.

قال بشر: فلما انكفأت^(٢) بها إلى (سُرَّ من رأى) دخلت على مولانا أبي الحسن العسكري عليه السلام فقال لها: كيف أراك الله عزَّ الإسلام وذلَّ النصرانيَّة^(٣) وشرف أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله؟ قالت: كيف أصف لك -يا بن رسول الله- ما أنت أعلم به منِّي؟

قال: فإني أريد^(٤) أن أكرمك، فأئما أحب اليك: عشرة آلاف درهم؟ أم بشرى لك بشرف الأبد؟ قالت: بلى البُشرى.

قال عليه السلام: فأبشري بولدٍ يملك الدنيا شرقاً وغرباً، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. قالت: ممَّن؟

قال عليه السلام: ممَّن خطبك رسول الله صلى الله عليه وآله له، ليلة كذا من شهر كذا، من سنة كذا بالروميَّة^(٥). قالت: من المسيح ووصيِّه؟

(١) الولع: شدة الحب والتعلُّق بشيء. الإختلاف إليّ: أي التردُّد يُقال: اختلف إلى المكان: أي تردّد، وجاء إليه المرة بعد الأخرى.

(٢) انكفأت: أي رجعت.

(٣) إشارة إلى انتصار المسلمين على جيش قيصر جدّ نرجس.

(٤) وفي نسخة: إني أحبّ.

(٥) أي بالتاريخ الميلادي ... لا التاريخ الهجري.

قال: ممن زوجك المسيح ووصيّه؟ قالت: من ابنك أبي محمد؟
 فقال: هل تعرفينه؟ قالت: وهل خَلت ليلة لم يرني فيها منذ الليلة
 التي أسلمتُ على يد سيدة النساء: أمّه^(١)؟
 فقال أبو الحسن الهادي عليه السلام: يا كافور أدعُ لي أختي حكيمة، فلما
 دخلت عليه قال لها: ها هيه، فاعتنقتها طويلاً، وسرّت بها كثيراً، فقال
 لها أبو الحسن عليه السلام: يا بنت رسول الله خذيها إلى منزلك، وعلمها
 الفرائض والسُنن، فإنها زوجة أبي محمد وأمّ القائم عليه السلام^(٢).

علماء السنة المعترفون بولادة الإمام المهدي عليه السلام

لقد ذكر المرحوم الشيخ نجم الدين العسكري في الجزء الأول من
 كتابه (المهدي الموعود المنتظر) أسماء أربعين من علماء السنة الذين
 اعترفوا بولادة الإمام المهدي عليه السلام كما ذكر العلامة المعاصر الشيخ لطف
 الله الصافي في كتابه (منتخب الأثر) جماعةً أخرى يبلغ عددهم ستة
 وعشرين عالماً من علماء السنة الذين صرّحوا بولادة الإمام
 المهدي عليه السلام ونحن ننتخب من هذين الكتابين ثمانية عشر مصدراً رعايةً

(١) يُعبّر عن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بـ«أمّ الأئمة» لأنّ الأئمة الأحد عشر أبناؤها.

(٢) الإمام المهدي من المهد إلى الظهور للسيد كاظم القزويني عليه السلام: ١٢٨ عن الشيخ
 الصدوق في (إكمال الدين) والشيخ الطوسي في (كتاب الغيبة) بألفاظ متقاربة.

للإختصار، ومن أراد المزيد من التفصيل فليراجع هذين الكتابين وغيرهما من الكتب التي تتحدّث حول الموضوع :

١ - محمد بن طلحة الحلبي الشافعي في كتابه (مطالب السؤل في مناقب آل الرسول)^(١) قال : الباب الثاني عشر في أبي القاسم محمد بن الحسن ... المهدي الحجة الخلف الصالح المنتظر ... فأما مولده فبسرّ من رأى^(٢) ... إلى آخر كلامه .

وقال أيضاً : المهدي هو ابن أبي محمد الحسن العسكري، ومولده بسامراء ... إلى آخر كلامه .

٢ - محمد بن يوسف الكنجي الشافعي في كتابه (البيان في أخبار صاحب الزمان : ٣٣٦) قال : إنّ المهدي ولد الحسن العسكري، فهو حيٌّ موجود، باقٍ منذ غيبتته إلى الآن .

٣ - محمد بن أحمد المالكي المعروف بابن الصبّاغ في (الفصول المهمة : ٢٧٣) في الباب الثاني عشر قال : وُلِدَ أبو القاسم محمد الحجة ابن الحسن الخالص^(٣) بسرّ من رأى في النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين للهجرة ... إلى آخر كلامه ...

(١) مطالب السؤل في مناقب آل الرسول : ٨٨، طبع إيران سنة (١٢٨٧هـ) .

(٢) (سُرّ من رأى) : إسم لمدينة سامراء .

(٣) الخالص : من ألقاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام .

٤ - سبطُ ابن الجوزي الحنفي في كتابه (تذكرة الخواص) ^(١) قال :
وأولاده (أي وأولاد الإمام الحسن العسكري) : محمد الإمام . ثمَّ قال
- تحت عنوان (فصل في ذكر الحجَّة المهدي) - : هو محمد بن الحسن
بن علي ... وكحنيته : أبو القاسم ، وهو الخَلْفُ الحجَّة ، صاحب الزمان ،
القائم ، والمنتظر ، وهو آخر الأئمة ... إلى آخر كلامه .

٥ - أحمد بن حَجَرٍ في كتابه (الصواعق المحرقة) ^(٢) عند ذكره
للإمام الحسن العسكري قال : ولم يُخَلَّف غير ولده : أبي القاسم محمد
الحجَّة ، وعُمره عند وفاة أبيه خمسَ سنين ، آتاه الله الحكمة ... إلى
آخر كلامه .

٦ - الشبراوي الشافعي في (الإتحاف بحُبِّ الأشراف) ^(٣) قال :
الحادي عشر من الأئمة : الحسن الخالص ويلقَّب بالعسكري ... ويكفيه
شرفاً أن الإمام المهدي المنتظر من أولاده ... ثمَّ قال : وُلد الإمام محمد
الحجَّة ابن الإمام الحسن الخالص بسرّاً من رأى ، ليلة النصف من شعبان
سنة (٢٥٥ هـ) ... إلى آخر كلامه .

(١) تذكرة الخواص : ٨٨ من الطبعة القديمة وهي طبعة إيران سنة (١٢٨٧ هـ) ، وفي
الصفحة ٣٦٣ من الطبعة الحديثة المتداولة في الأسواق .

(٢) الصواعق المحرقة : ١٢٧ ، طبع مصر ، ١٣٨٠ هـ .

(٣) الاتحاف بحبِّ الأشراف : ١٧٨ ، طبعة مصر سنة (١٣١٦ هـ) .

٧ - عبد الوهاب الشعراني في (اليواقيت والجواهر)^(١) ذكرَ أَسْرَاطَ السَّاعَةِ^(٢) فقال: كخروج المهدي، ثم قال: وهو من أولاد الإمام الحسن العسكري، ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وهو باقٍ إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام... إلى آخر كلامه.

٨ - عبد الله بن محمد المطيري الشافعي في (الرياض الزاهرة) - بعد ذكر الأئمة والإمام العسكري قال: إن ابنه الإمام الثاني عشر، اسمه: محمد القائم المهدي... إلى آخر كلامه.

٩ - سراج الدين الرفاعي في (صاحح الأخبار) قال: ... أمّا الإمام الحسن العسكري فأعقب صاحب السرداب^(٣)، الحجّة المنتظر، وليّ الله، الإمام المهدي.

١٠ - الأستاذ بهجت أفندي في كتاب (المحاكمة) قال - في ذكر ولادة الإمام المهدي عليه السلام -: وُلِدَ فِي الْخَامِسِ عَشْرٍ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ (٢٥٥هـ) وَإِنْ إِسْمُ أُمِّهِ نَرْجِسٌ... إلى آخر كلامه.

١١ - الحافظ محمد بن محمد الحنفي النقشبندي في (فصل الخطاب) قال: وأبو محمد الحسن العسكري ولده م ح م د (رضي الله عنهما)

(١) اليواقيت والجواهر: ١٤٥، طبع مصر سنة (١٣٠٧هـ).

(٢) أَسْرَاطُ السَّاعَةِ: أي العلامات التي تدلّ على قرب يوم القيامة.

(٣) «صاحب السرداب» سيأتي بيان معنى هذه الجملة.

معلوم عند خاصّة أصحابه، ثمّ ذكّر ولادته في النصف من شعبان سنة (٢٥٥هـ) على رواية السيدة حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام.

١٢ - سليمان القندوزي الحنفي في كتابه (ينابيع المودّة)^(١)، ذكّر ولادة الإمام المهدي عليه السلام كما هي مروية في كُتُب الشيعة عن السيّد حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام^(٢) ثمّ قال: الخبر المعلوم المحقّق عند الثقات: أنّ ولادة القائم كانت ليلة الخامس عشر من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، في بلدة سامراء.

١٣ - الشبلنجي الشافعي في كتابه (نور الأبصار)^(٣) قال: وكانت وفاة أبي محمد الحسن بن علي في يوم الجمعة لثمان خلون - أي مضيّن - من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين، وخلف من الولد: محمداً... إلى آخر كلامه.

١٤ - ابن خلكان في (وفيات الأعيان) قال: كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، ولما توفي أبوه - وقد سبقَ ذكره - كان عمره خمس سنين، واسمُ أمّه حَمَط، وقيل نرجس.

(١) ينابيع المودة: ٤٤٩ - ٤٥٢، طبع إيران، سنة ١٣٨٥هـ.

(٢) تنبّه القارىء بأننا سنذكر بالتفصيل حديث الميلاد المروية عن السيّد حكيمة عليها السلام.

(٣) نور الأبصار: ١٨٥، طبع بيروت، سنة ١٣٩٨هـ.

١٥ - ابن الخشاب في كتابه (تاريخ مواليد الأئمة) : الخلف الصالح من ولد أبي محمد الحسن بن علي ، وهو صاحب الزمان ، وهو المهدي .
 ١٦ - عبد الحق الدهلوي في رسالته في أحوال الأئمة قال : وأبو محمد الحسن العسكري ولده م ح م د (رضي الله عنهما) معلومٌ عند خواصّ أصحابه وثقاته .. ثم قال : الخلف الصالح من وُلد أبي محمد الحسن بن علي ، وهو صاحب الزمان .

١٧ - محمد أمين البغدادي السويدي في كتابه (سبائك الذهب) قال : محمد المهدي ، وكان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين ... إلى آخر كلامه .
 ١٨ - المؤرّخ ابن الوردي قال في (تاريخه) : ولد محمد بن الحسن الخالص سنة خمس وخمسين ومائتين .

هذه نبذة من المصادر غير الشيعة التي صرّحت بولادة الإمام المهدي ﷺ في النصف من شهر شعبان سنة (٢٥٥ هـ) ، وصرّحت أنه ابن الإمام الحسن العسكري ﷺ ولو أردنا جمع الأقوال في هذا الكتاب لطال الكلام إلى حدّ الملل والسأم .

ميلاد الإمام المهدي ﷺ

روى الشيخ الصدوق في (إكمال الدين) بإسناده : عن حكيمة (بنت الإمام الجواد ﷺ) قالت : بعث إليّ أبو محمد الحسن بن علي ﷺ فقال :

« يا عمّة اجعلي افطارك الليلة عندنا، فإنها ليلة النصف من شعبان، وإنّ الله تبارك وتعالى سيُظهر في هذه الليلة الحجّة، وهو حجّته في أرضه - وفي رواية: فإنه سيولد - المولود الكريم على الله عزّ وجلّ، الذي يحيي الله عزّ وجلّ به الأرض بعد موتها» .

قالت (حكيمة): فقلت: ومن أمّه؟ قال لي: «نرجس»، قلت له: جعلني الله فداك ما بها أثر^(١)؟ فقال: «هو ما أقول لك»، قالت: فجنّْتُ فلما سلّمتُ وجلست جاءت (نرجس) تنزع خُفّي^(٢) وقالت لي: يا سيدتي وسيدة أهلي كيف أمّسيت^(٣)؟ فقلت: بل أنت سيدتي وسيدة أهلي، فأنكرت قولي وقالت: ما هذا يا عمّة^(٤)؟! وفي رواية أخرى:

(١) أي: ما بها أثر من الحمل، لأن الله تعالى أخفى فيها أثر الحمل، كما صرّحت بذلك الأحاديث، كما أخفى الله ذلك في أمّ النبي موسى عليه السلام ولم يظهر عليها أثر الحمل ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها، لأن فرعون كان يشق بطون النساء الحبالي في طلب موسى .
(٢) كانت العادة المتعارفة في ذلك الزمان أنّ صاحبة البيت كانت تنزع خُفّ المرأة الزائرة التي جاءت إلى بيتها احتراماً وإكراماً وتقديراً لها .
(٣) كلمة «كيف أصبحت» أو «كيف أمّسيت» كانت تُستعمل في ذلك الزمان مكان كلمة «كيف حالك» في زماننا .

(٤) «فأنكرت»: أي تعجّبت من قولي لها: «بل أنت سيدتي وسيدة أهلي» أي: كيف يسوغ للسيدة حكيمة وهي بنت الإمام وافخت الإمام وعمّة الإمام أن تخاطب جارية بهذه الكلمات؟ وأما قول نرجس: «يا عمّة» فهو باعتبار أن السيدة حكيمة عمّة زوجها، فكما كان الإمام العسكري يخاطبها «يا عمّة» كذلك خاطبتها نرجس بكلمة «يا عمّة» .

فجاءتني نرجس تخلع خُفِّي، فقالت: يا مولاتي ناوليني خُفَّكَ، فقلت: بل أنت سيدتي ومولاتي، والله لا أدفع اليك خُفِّي لتخلعيه، ولا لتخدميني، بل أنا أخدمك، على بصري^(١)، فسمع أبو محمد ﷺ ذلك، فقال: «جزاك الله - يا عمَّة - خيراً».

قالت حكيمة: فقلت لها: يا بُنَيَّةَ إِنَّ اللَّهَ سَيَهَبُ لَكَ - فِي لَيْلَتِكَ هَذِهِ - غُلاماً سيِّداً في الدنيا والآخرة، فجلست (نرجس) واستحيت، فلما أن فرغت من صلاة العشاء أظفرت وأخذت مضجعي فرقدت، فلما كان في جوف الليل قمت إلى الصلاة، وفرغت من صلاتي وهي (أي: نرجس) نائمة ليس بها حادث، ثم جلست مُعَقَّبَةً^(٢)، ثم اضطجعت، ثم انتهت فزعةً وهي راقدة، ثم قامت فصَلَّتْ، فدخلتني الشكوك، فصاح بي أبو محمد ﷺ من المجلس (أي: من حُجْرَتِهِ الَّتِي كَانَ جالِساً فِيهَا): «لا تعجلي يا عمَّة فإنَّ الأمر قد قُرِبَ».

وفي رواية: فوثبت سوسن (أي: نرجس) فزعةً، وخرجت وأسبغت الوضوء، ثم عادت فصَلَّتْ صلاة الليل حتى بلغت الوتر^(٣) فوقع في قلبي أن الفجر قد قُرِبَ، فقُمتُ لأنظر، فإذا بالفجر الأول قد

(١) قولها «على بصري» كقول المتعارف في هذا الزمان «على عيني».

(٢) معقبة: أي مشغولة بتعقيبات الصلاة كالأدعية والأوراد وتلاوة القرآن وغيرها.

(٣) الوتر: آخر ركعة من صلاة الليل.

طلع^(١) فتداخل قلبي الشك من وعد أبي محمد عليه السلام فناداني من حُجرتِه: «لا تُشْكِي»، فاستحييت من أبي محمد وممّا وقع في قلبي، ورجعت إلى البيت وأنا خجلة، فإذا هي (أي: نرجس) قد قطعت الصلاة، وخرجت فزعة، فلقيتها على باب البيت، فقلت لها: هل تحسّين شيئاً مما قلت لك؟

قالت: نعم يا عمّه إنّي أجدُ أمراً شديداً.

قلت: اسم الله عليك، اجمعي نفسك، واجمعي قلبك فهو ما قلت لك، لا خوف عليك إنشاء الله، فأخذت وسادةً فالقيتها في وسط البيت، وأجلستها عليها، وجلست منها حيث تقعد المرأة من المرأة للولادة، فقبضت على كفيّ وغمزت غمزاً شديداً^(٢) ثم أنّت أنّه وتشهدت، فصاح بي أبو محمد عليه السلام وقال: إقرئي عليها: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ فاقبلتُ أقرأ عليها كما أمرني، فأجابني الجنينُ من بطنها يقرأ كما أقرأ، ففزعت لما سمعت، فصاح بي أبو محمد عليه السلام: «لا تعجبي من أمر الله عزّ وجلّ إنّ الله (تبارك وتعالى) يُنطقنا بالحكمة صغاراً، ويجعلنا حُجّةً في أرضه كباراً»، فلم يستتمّ الكلام حتى غيّبت عني نرجس، فلم أرها،

(١) الفجر الأول: هو البياض «الضوء» الذي يظهر في الأفق - في جانب المشرق - ثم يزول ويأتي مكانه الظلام، ويُعبّر عنه أيضاً بـ«الفجر الكاذب».

(٢) غمزت: أي كبست وعصرت يدي عصراً شديداً.

كأنه ضُرب بيني وبينها حجاب (وفي رواية: ثم أخذتني فترة، وأخذتها فترة) فعدوتُ نحو أبي محمد عليه السلام وأنا صارخة، فقال لي: «ارجعي يا عمّه، فأنك ستجدينها في مكانها»، فرجعت فلم البث أن كُشف الحجاب الذي كان بيني وبينها، وإذ أنا بها عليها من أثر النور ما غشى بصري، وإذا أنا بوليّ الله (صلوات الله عليه) مُتَلَقِيًّا الأَرْضَ بمساجده -وعلى ذراعه الأيمن مكتوب: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾^(١) -وهو (أي الإمام حال كونه ساجداً) يقول: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ جدّي محمداً رسول الله، وأنّ أبي أمير المؤمنين وليّ الله» ثم عدّ الأئمة إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه، ثم قال: «اللهم أنجز لي ما ودعتني، وأتمم لي أمري، وثبت وطأتي واملاً الأرض بي عدلاً وقسطاً» ثم رفع رأسه -من الأرض- وهو يقول: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ * إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ^(٢).

ثم عطس فقال: «الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله، زَعَمَتِ الظُّلْمَةُ أَنَّ حُجَّةَ اللَّهِ دَاحِضَةٌ لَوْ أُذِنَ لَنَا فِي الْكَلَامِ لَزَالَ الشك».

(١) سورة الإسراء: ٨١.

(٢) سورة آل عمران: ١٨ - ١٩.

قالت حكيمة: فأخذت بكتفيه فضمته إليّ، وأجلسته في حجري، فإذا هو نظيف منظّف، فصاح بي أبو محمد عليه السلام: «هَلُمِّي إِلَيَّ يَا بَنِي يَا عَمَّهُ»، فجئت به إليه، فأجلسه على راحته اليسرى، وجعل راحته اليمنى على ظهره، ثم أدخل -الإمام العسكري- لسانه في فيه، وأمرّ يده على رأسه وعينه وسمعه ومفاصله، ثم قال له: «تكلّم يا بُني!!». وفي رواية: «يا بُني انطق بقدره الله تكلّم يا حجة الله وبقية الأنبياء، وخاتم الأوصياء، تكلّم يا خليفة الأتقياء..» فتشهد الشهادتين وصلى على النبي والأئمة الطاهرين واحداً واحداً، ثم سكت بعد وصوله إلى اسم أبيه، ثم استعاذ من الشيطان الرجيم وتلى هذه الآية: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُكِنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ (٢١١).

عقبة الإمام المهدي عليه السلام والإطعام

العقبة: هي الذبيحة -من شاةٍ أو بقرةٍ أو إبل- تُذبح بعد ولادة المولود، وهي مستحبة شرعاً، وقد عرق رسول الله صلى الله عليه وآله عن ولده: الحسن

(١) سورة القصص: ٥-٦.

(٢) الإمام المهدي من المهد إلى الظهور، للسيد كاظم القزويني عليه السلام: ١٤٠.

والحسين عليه السلام بكبشين في اليوم السابع من ولادتهما^(١).

والعقيقة تُعتبر فداءً للطفل، وتأميناً على حياته، فقد ورد في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «كلُّ امرئٍ مرَّتْهُنَّ بعقيقته»^(٢).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «كلُّ مولودٍ مرَّتْهُنَّ بالعقيقة»^(٣).

وما أبدعَ هذا التعبير، وأجمل هذا البيان، فإن الله تعالى إذا وهب المولود للوالدين فإنه يمكن أن يعيش الطفل، ويمكن أن يسترجع الله هبته فيموت الطفل في وقت مُبكر، فاذا عُقِّ عنه بعقيقة، فإنه يعيش، لأن العقيقة بمنزلة الرهان.

وإنطلاقاً من هذه الحقيقة، فإن الإمام العسكري عليه السلام عَقَّ عن الإمام المهدي عليه السلام بثلاثمائة عقيقة^(٤).

وقد امتاز الإمام المهدي عليه السلام بهذه المزية عن جميع الأولين والآخرين، إذ لم يذكر التاريخ أنَّ مولوداً عُقِّ عنه بثلاثمائة عقيقة، سوى الإمام المهدي عليه السلام.

(١) فرائد السمطين، للحموي الشافعي: ٢ / ١٠٤ - ١٠٥، طبع لبنان ١٤٠٠ هجرية،

ذخائر العقبى، للطبري الشافعي: ١١٨، طبع مصر ١٣٥٦ هجرية، وغيرها.

(٢) بحار الأنوار، للشيخ المجلسي: ١٠٤ / ١٢٦، طبع طهران ١٣٨٩ هجرية.

(٣) مكارم الأخلاق، للطبرسي: ٢٢٦، طبع لبنان ١٣٩٢ هجرية.

(٤) اكمال الدين، للشيخ الصدوق: ٢ / ١٠٦، طبع طهران المطبوع مع الترجمة الفارسية

وتجد - هنا - سرّاً عظيماً، فإنَّ العقيقة الواحدة إذا كانت نافذة المفعول في طول عمر المولود بال عمر الطبيعي المتعارف - وهو ما بين الستين والسبعين مثلاً -، فإنَّ المولود الذي قدَّر الله تعالى له أن يعيش ألفاً ومئات السنين - مع كثرة أعدائه - يتطلَّب أن يُعقَّ عنه بمئات الذبائح لنفس الغرَض .

ولا منافاة في أن يكون الله تعالى هو الحافظ والحارس للإمام المهدي عليه السلام خلال قرون حياته، وفي نفس الوقت يُعقُّ عنه بهذه الكمية والعدد الوافر، تحقيقاً للهدف، لأنَّ العقيقة لها آثارها الوضعية .
والبحث يتطلَّب شيئاً من الشرح والتفصيل، ولكنَّه يستدعي مجالاً أوسع .

وقد قام الإمام العسكري عليه السلام بهذه العملية التي تُعتبر :

١ - تمديداً لطول عُمر ولده الإمام المهدي عليه السلام .

٢ - إعلاماً لشيعته بولادة الإمام المهدي المنتظر .

ولم يكتف الإمام العسكري عليه السلام بذلك، بل أمر عثمان بن سعيد - وهو من أخصَّ أصحابه - بأن يشتري عشرة آلاف رطل ^(١) من الخُبز، وعشرة

(١) الرِّطل : وزنٌ يختلف باختلاف البلدان، والمراد منه هنا: هو الرطل العراقي، والرطل العراقي الواحد: يساوي $\frac{6}{10}$ ٣٢٧ غرام، أمَّا عشرة آلاف رطل: فتساوي ٣٢٧٦ كيلوغرام.

آلاف رطل من اللحم، ويوزّعها على بني هاشم لنفس الغرض^(١).
وربما أرسل الإمام العسكري عليه السلام شاةً مذبوحة إلى بعض أصحابه،
وقال له: «هذه من عقيقة إني محمد»^(٢).

وأرسل إلى إبراهيم - وهو من أصحابه - بأربعة أكبش، وكتب: «بسم
الله الرحمن الرحيم، عُقِّ هذه عن إني محمد المهدي، وكُلْ، هَذَاكَ اللهُ،
وأطعم من وجدت من شيعتنا»^(٣).

ويُخبر الإمام العسكري عليه السلام بعض ثقة شيعته بولادة الإمام المهدي عليه السلام
ويأمره بالكتمان، بل ويكتب رسالة إلى الشيخ أحمد ابن اسحاق القمي
- وهو من أجلاء أصحابه - يُبشّره بولادة ولده الإمام المهدي عليه السلام، بل
ربما كان يُري ولده لبعض أصحابه الثقة، تأكيداً لهذه الحقيقة.

قصة وموضوع السرداب

مسألة السرداب التي عظمها أعداء الإسلام والتشيع واعتبروا
الاعتقاد بالغيبية مع كل أصالتها واشتهارها وتواترها خرافةً، هي ليست

(١) إكمال الدين، للشيخ الصدوق: ٢ / ٤٣١، طبع طهران سنة ١٣٩٥ هجرية.

(٢) إكمال الدين، للشيخ الصدوق: ٢ / ٤٣٢، طبع طهران سنة ١٣٩٥ هجرية.

(٣) بحار الأنوار، للشيخ المجلسي (الطبعة الحديثة): ٥١ / ٢٨، طبع طهران سنة ١٣٩٣ هجرية.

كما يعتقد الشيعة من أن المهدي عليه السلام غاب فيه، بل هي أنه في المناطق الحارة من الحرّ الشديد عادة تُبنى في البيوت سرايب عميقة وتُشاهد الآن سرايب كهذه بكثرة في الأقسام الصحراوية من قم ودرزفول. وقد كان سائداً في العراق وخصوصاً النجف وسامراء منذ القديم إيجاد سرايب عميقة كهذه ولا زال بعضها موجوداً في مناطق مختلفة.

مسألة السرداب في سامراء في بيت الإمام الحسن العسكري عليه السلام هي من هذا القبيل، أوجد في ذلك البيت للوقاية من الحرّ، وفي الحقيقة استفاد ثلاثة أئمة من هذا البيت ومن هذا السرداب، أي الإمام الهادي والحسن العسكري وإمام العصر (عج). لذا فإن لهذا البيت وهذا المكان قداسة وشرافة خاصة لأهل التقوى وأتباع أهل البيت. ولدى كل شعوب العالم، حتى في عصرنا الحاضر، يحافظ على محل سكن الرجال العظام والقادة الكبار، وبشكله الأول، وتُحفظ آثارهم وأبنتهم بوصفها آثار قديمة، وتعتبر مظهراً لثقافة ومدنية الأمة، وكل يوم يزورها الزوّار والسُيّاح، أليس حفظ وقداسة هذا المحل للشيعة على طول التاريخ أمراً طبيعياً ومستحسناً؟!

ألا يجب أن يحفظ السرداب والبيت الذي سكنه ثلاثة من أئمة الشيعة العظام وفيه ذكرى طفولة إمام العصر وحياة الإمام العاشر التبعية، والإمام الحادي عشر؟ ألا يجب أن يكون لذلك المكان قدسيّة واحترام؟

أعتبر عمل الشيعة هذا خرافة، ولأجل ذلك ينتقد اعتقادهم الراسخ والمبرهن بالإمام المهدي عليه السلام، والذي قبلته كل الفرق الإسلامية؟! ليست مسألة السرداب بالشكل الذي تمسك به أعداء الإسلام أو الجهلاء من الناس، وسحقوا به الشيعة، إننا لا نعتقد أبداً بأن صاحب الزمان سيظهر من هناك، وحتى الأشخاص الذين كتبوا حول ذلك وعن زيارة الإمام المهدي عليه السلام هناك، لا يقصدون ذلك، بل المقصود هو زيارة المكان الذي سكن فيه وتوقف عنده ومع تجديد الذكرى هناك من الأفضل أن يُدعى للإمام في ذلك المحل ويُقرأ بالسلام والصلوات، فما الإشكال في هذا الفعل؟

التوقف والدعاء في صحن ومرقد الإمام العاشر والحادي عشر والصحن الذي خلف المرقد.. والصحن الذي فيه السرداب، هو محلّ سكن هؤلاء الأئمة الثلاثة، فإن الزيارة والتوقف في بيت هو تعبير القرآن: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾^(١) يعيد ذكرى الإمام ويجدد العهد والبيعة له، وعلامة لمعرفة منزلة وقدر الإمام، وبالأخص في هكذا موارد، فإنه عامل للإستعداد لنهضة قائد العدالة والمصلح العالمي الكبير...!!^(٢)

(١) سورة النور: ٣٦.

(٢) بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين: ٧١ لجماعة من العلماء.

فالمنحرفون والمستهزئون يكتبون ما يريدون بلا رادع ديني ولا حياء ولا خجل ولا خوف من الله وقد بلغ الجهل والحقد باحدهم إلى ان ينظم شعراً في هذا الموضوع ويقول :

ما آن للسرداب أن يلد الذي سميتوه بزعمكم انساناً

* * *

وأجابه أحد الشعراء قائلاً :

ما آن للسرداب أن يلد الذي صيرتموه بزعمكم ما كانا

هو سر رب العالمين وأنتم غيبتوه بزعمكم انسانا

فعلى عقولكم العفاء لأتكم بجحوده كذبتم القرآنا

لو لم تشو العجل ما قلت لنا ثلثم العنقاء والغيلانا

فالحجة المهدي صاحب عصرنا حي ولكن لا تروه عيانا

كالخضر انكرتموه جحدتم الـ توراة والانجيل والفرقانا^(١)

* * *

قصيدة حول ولادة الإمام المهدي عليه السلام

أَفْرَحُ فِي يَوْمٍ بِهِ لَكَ مَوْلِدٌ
 وَأَحْسِي الْحُمَيْتَا.. كِي يُوَارِبُنِي الشُّكْرُ؟!
 مَتَى تَنْقُضِي - يَا صَاحِبَ الْعَصْرِ - غَيْبَتُهُ
 بِهَا غَابَ عَنِّي فِي دُجْنَتِهَا الْفَجْرُ؟
 وَبِتُّ بَلِيلٍ مُظْلَمٍ غَابَ صُبْحُهُ
 بِيَوْمِيهِ عَنِّي عَنِّ مِنْ طَوِيلِهِ الْعُمُرُ
 كَأَنَّ لِيَالِي الْهُمُومَ وَحَافِزِي
 سَفِينَةَ نُوحٍ قَدْ تَدَاوَلَهَا الْبَحْرُ
 فَمَنْ يَا ثَرَى فِي قَلْبِهِ نَارُ لَوْعَةٍ
 وَحَمِيَّةُ هَجْرٍ بَاتَ يُؤْنِسُهُ الْبِشْرُ؟!
 وَمَا زِلْتَ لِلْأَوْطَانِ كَالْعَرَبِ هَاجِرًا
 يُخَوِّفُكَ الْمَعْنَى وَيَأْنِسُكَ الْقَفْرُ!!
 وَتَخْمِلُ آلَامًا ثِقَالًا وَطَالَمَا
 تَصَدَّعَ مِمَّا كُنْتَ تَكْتُمُهُ الصَّخْرُ
 وَلَا زِلْتَ تُغْضِي الطَّرْفَ عَن تَارِكِ الَّذِي
 تَجَاهَرَ فِي هَتِكِ لَهُ الْغِرُّ وَالْكَفْرُ!

وما كنتَ قَبْلَ اليَوْمِ أَعْهَدُ سَيِّدًا
عَلَى الظُّلْمِ يُغْضِي أَوْ يُعَوِّقُهُ أَمْرًا!
وَدَعَّ عَنْكَ مَا صَابَ الرَّسُولَ وَفَاطِمَ
وَحِيدَةَ الْكَرَّارِ مِنْ غَيْرِ مَا نُكْرًا!
فَهَلْ يُجِدِي طَوْذُ الصَّبْرِ فِي ذِكْرِ «كَزْبَلَا»
وَلَا زَالَ مِنْ ذِكْرَاهُ يُسْتَنْفَدُ الصَّبْرُ؟^(١)

* * *

(١) للشاعر الشيخ عبد العباس الأسدي حفظه الله .

المجلس الثاني

حول طول عمر الإمام المهدي عليه السلام

إلى مثل هذا لا يطول به العمرُ
وعيسى وإلياس وإدريس والخضرُ
ثمان مئتين نابها العسر واليسرُ
ليومٍ على الباري به وقع الأجرُ
وأول من يعزى له الوصل والبحرُ
طويلاً فغالتهم مناياهم الحمُرُ
كذا هبل ثم استقلّ به القبرُ
ومات ولم تغنِ الكهانة والزجرُ
ثلاث مئتين لا يخالطها كسرُ
ثلاث مئتين باقياً مثل من مرّوا
على الرغم قد وراهما المنزل القفرُ
وكان له من بعدها في الثرى حفرُ
ثلاثة آلاف فغيّبه العفرُ

وأنكرتم طول الحياة وقلتمُ
وعمر نوح بعد شيث وآدم
وعمر في الماضين عمرو بن عامر
وعمر صيفي كما عمر ابنه
وعمر عمرو وهو جدّ خزاعة
وعاش زهير مع ربيع وطى
وست مئتين عاش قس مع الورى
ومثلهما أمسى سطیح معمرأ
وعمر عوف مع عديّ وعامر
وقد كان عباد على ما رووا لنا
وسام وتيم نصف ألف وبعدها
وزادهما عشرين في العمر عامر
وست مئتين عاش عوج وقبلها

وعمر ذو القرنين ألفاً ونصفها
وقد عمّر الضحّاك ألفاً وبعدها
وتسع مئتين عاش فينان في الوري
وسبع مئتين كان في الناس باقياً
وعاش سليمان بن داود مثلها
وقلت فحتّى مَ الخفاء وقد مضى
أنكرت من ربّ البريّة قدرة
وقد جاء في الدجّال والخضر مثله
وقد بقيان من عهد موسى وأحمد
إذا عمّر الدجّال وهو معاند
وقصّة أهل الكهف أعجب والذي
فلم يتسنّه بعد قرن طعامه
فقد صحّ ممّا مرّ أنّ وجوده
ويثبت بالنصّ الجليّ وجوده

وللموت فيه بعدها انتشب الظفرُ
لداعي الردى قد راح يقتاده الأسرُ
وقد كان منه خير من ولدت فهرُ
نفيل ولم يدفع منيّته الحذرُ
وزاد ولم يخلّده ملك ولا وفرُ
من الدهر آلاف وذاك له ذكرُ
على مثل هذا إنّ هذا هو الهجرُ
وأثبتته النصّ الصحيح ولا حجرُ
إلى زمنٍ يعطي لمهديّه النصرُ
مضلّ ففي المهديّ قد سهل الأمرُ
على قريةٍ قد مرّ أمرها أمرُ
كذاك شراب نابه الحرّ والقرُ
خفياً عن الأبصار ليس به حضرُ
وبالعقل لا يعرفه شكّ ولا نكرُ^(١)

* * *

(١) للسيد محسن الأمين رداً على القصيدة البغدادية لأحد المنكرين لغيبة الإمام المهدي عليه السلام، كتاب البرهان على وجود صاحب الزمان.

ماذا انتظارك غوم يحامي الشريعة
فك السبايا اللي سرت فوگ الظليمه
تصبر او عماتك خذوهم فوگ الكوار
والروس فوگ ارماع تاضي مثل القمار
بين العساكر عمتك تمشي بلا اخمار
صبرك يبو صالح على الذله شنيعه
لو ما لفتك أخبار وقعة يوم الطفوف
مذبوح جدك بضعوه بارماح واسيوف
او عباس مضروب ابعمد مقطوع الجفوف
مرمى على المسنات في جنب الشريعة
جرد احسامك واركب الميمون هالساع
وانشر الرايه او ثور يابن الحسن فزاع
واطلب ابشار اللي قضى مكسور الظلاع
واللي على المسنات واجفوفه قطيعه
واعظم امصيبه ادخول عماتك على ايزيد
شاف السبايا او آمر أهل الشام بالعيد
عيد الفرخ سوو او كلهم لبسوا اجديد
وادخول زينب عمتك صارت شنيعه

ترضى الحراير في المجالس يدخلوها
من بعد عزوتها او بعد ذبحة أخوها
نادت بس علي حيدر الكرار أبوها
ثور ابعجل وادرك يبو الشيمه الوديعه
والله عجب منك يفارس يوم الحراب
ترضى الوديعه تدخل المجلس بلا اتياب
واحسين جسمه عفروه ابحر التراب
او عباس شيال العلم فوگ الشريعه

* * *

قال حذيفة اليماني : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أن قال : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد ، لطوّل الله عزّ وجل ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلاً من ولدي اسمه اسمي ، ثمّ ضرب بيده على الحسين عليه السلام وقال هو من ولدي هذا^(١) .

كيف عاش إلى هذا اليوم؟

قبل كلّ شيء .. لا بد أن نعلم أنّ المناقشة والمجادلة حول موضوع طول عمر الإمام المهدي (روحي له الفداء) ليست مناقشة هادفة وبناءة ، بل هي تجاهل العارف ، ونوع من العناد ، بدليل أننا لا نجد أحداً يناقش في طول أعمار الملائكة ، أو طول عمر إبليس (لعنه الله) أو طول عمر الخضر عليه السلام الذي شرب من ماء الحياة وبقي حيّاً من عهد النبي موسى عليه السلام إلى يومنا هذا^(٢) وإنّما المناقشات والشبهات كلّها حول طول عمر صاحب الزمان عليه السلام !

(١) عقد الدرر عن المحافظ ابن نعيم وينابيع المودة : ٤٨٨ .

(٢) لقد وردت في الحديث عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام أنّه قال : «إنّ الخضر عليه السلام شرب من ماء الحياة ، فهو حيّ لا يموت حتى ينفخ في الصّور ، وإنّه ليحضر الموسم كلّ سنة ، ويقف بعرفة فيؤمّن على دعاء المؤمنين (أي : يقول آمين) وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته ، ويصلّ به وحدته» . إكمال الدين : ٢ / ٣٩٠ - ٣٩١ .

فلماذا هذا التهريج والتجاهل والإستهزاء؟! هل هو بدافع البغض
والعداء لآل رسول الله؟! أم أنه استبعاداً لقدرة الله تعالى؟!
وما قيمة الاستبعاد المنبعث من الجهل - أو العناد - أمام الأمر الواقع؟!
أتذكر عندما^(١) نزل رُؤاد الفضاء على سطح القمر، انتشر هذا الخبر
في شرق الأرض وغربها، وتحدثت عنه جميع الإذاعات والصحف،
وظهرت صورة رُؤاد الفضاء - ساعة نزولهم على سطح القمر - على
شاشة التلفزيون، ونقلتها الأقمار الصناعية إلى كل مكان، وبالرغم من
كل ذلك رأيت كثيراً ممن أعرفهم يستهزؤون بهذا الحادث ويعتبرونه من
أكذب الأساطير، حتى قال لي أحدهم: إنني أتعجب منك كيف تُصدّق
هذا الخبر؟! وكيف يُمكن للنصارى والكفار أن ينزلوا على القمر؟!!

وروي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: «... وأما العبد الصالح أعني الخضر عليه السلام،
فإن الله - تبارك وتعالى - ما طوّل عمره ثبوتاً قدرها له، ولا لكتاب يُنزله عليه، ولا
لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الأنبياء، ولا لإمامة يلزم عباده الإقتداء
بها، ولا لطاعة يفرضها له، بلى.. إن الله - تبارك وتعالى - لما كان في سابق علمه أن
يُقدّر من عُمر القائم عليه السلام في أيام غيبته ما يقدر، وعلم ما يكون من إنكار عباده بمقدار
ذلك العمر في الطول، طوّل عُمر العبد الصالح من غير سبب أو جَبَ ذلك.. إلا لعلّة
الإستدلال به على عُمر القائم عليه السلام، وليقطع بذلك حُجّة المعاندين لتلّا يكون للناس على
الله حجة». الإمام المهدي من المهديين إلى الظهور للسيد كاظم القزويني عليه السلام: ٣٤١ عن
إكمال الدين، للشّيخ الصدوق: ٢/ ٣٥٧، ومجار الأنوار، للشّيخ المجلسي: ٥١/ ٢٢٢.

(١) الكلام للسيد كاظم القزويني عليه السلام، الإمام المهدي من المهديين إلى الظهور: ٣٤٢.

فهل انَّ استبعادهم وانكارهم يمنع حقيقة الوصول إلى القمر؟!
طبعاً.. لا.

إنَّ طول عُمر الإمام المهدي عليه السلام حقيقة ثابتة لا مجال لإنكارها أو التشكيك فيها، وإنَّ جميع الشُّبهات -حول هذا الموضوع- لا قيمة لها، لأنَّها من قبيل التشكيك في حرارة النار، ونور الشمس في منتصف النهار، وغير ذلك من الحقائق الثابتة.

بعد هذه المقدِّمة، نأتي الآن لنبحث حول موضوع طول العُمر على ضوء القرآن الكريم ومن الناحية العقائديَّة وعلى ضوء العلم الحديث.

طول العمر على ضوء القرآن الكريم

إذا عرضنا مسألة طول العُمر على القرآن الكريم نجد نماذج من البشر قدَّر الله تعالى لهم أن يعيشوا قروناً طويلة، وعند ذلك يكون طول عُمر الإمام المهدي عليه السلام أمراً عادياً، بل يكون طول عمر أيِّ إنسان -قدَّر الله له أن يعيش طويلاً- أمراً عادياً.

والآن إليك نموذجاً من القرآن الحكيم :

قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾^(١).

إِنَّ هَذِهِ آيَةُ الْكَرِيمَةِ تَقُولُ : إِنَّ الْفِتْرَةَ الَّتِي دَعَا فِيهَا نُوحٌ ﷺ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى هِيَ (٩٥٠) سَنَةً ، فَكَمْ كَانَ عَمْرُهُ يَوْمَ أَرْسَلَهُ اللَّهُ نَبِيًّا ؟ وَكَمْ عَاشَ بَعْدَ الطُّوفَانِ ؟

لَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : «عَاشَ نُوحٌ أَلْفِي سَنَةٍ وَثَلَاثَمِائَةَ سَنَةٍ ، فَمِنْهَا ثَمَانِمِائَةٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ ، وَأَلْفٌ سَنَةٌ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا وَهُوَ فِي قَوْمِهِ يَدْعُوهُمْ ، وَخَمْسَمِائَةَ بَعْدَ مَا نَزَلَ مِنَ السَّفِينَةِ وَنَضَبَ الْمَاءَ فَمَضَّرَ الْأَمْصَارَ^(١) ، وَأَسْكَنَ وُلْدَهُ الْبُلْدَانَ ..»^(٢) .

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : إِنَّ نُوحًا عَاشَ الْفَيْنَ وَخَمْسَمِائَةَ سَنَةً ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَمَنْ الْوَاضِحُ أَنَّ نُوحًا ﷺ عَاشَ هَذِهِ الْقُرُونِ الطَّوِيلَةَ بِقُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَدْ رُوِيَ عَنِ الْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : «فِي الْقَائِمِ سُنٌّ مِنْ نُوحٍ ، وَهِيَ طَوْلُ الْعُمَرِ»^(٣) .

وَتَتَجَلَّى الْقُدْرَةُ الْإِلَهِيَّةُ فِي تَحْقِيقِ مَشِيئَتِهِ وَإِرَادَتِهِ ، وَإِخْضَاعِ الطَّبِيعَةِ ، فِي قِصَّةِ النَّبِيِّ يُونُسَ ﷺ الَّذِي «فَالْتَمَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ»^(٤) فالظاهر من

(١) نَضَبَ الْمَاءَ : غَارَ الْمَاءَ . مَضَّرَ الْأَمْصَارَ : بَنَى الْمُدُنَ .

(٢) تَفْسِيرُ الْبِرْهَانِ ، لِلْبَحْرَانِيِّ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ ، نَقْلًا عَنْ كِتَابِ الْكَافِي ، لِلشَّيْخِ الْكَلِينِيِّ ، إِكْمَالُ الدِّينِ ، لِلشَّيْخِ الصَّدُوقِ : ٥٢٣ / ٢ .

(٣) كِتَابُ إِكْمَالِ الدِّينِ : ١ / ٣٢٢ ، ٥٢٤ .

(٤) سُورَةُ الصَّافَاتِ : ١٤٢ - ١٤٤ .

هذه الآية أن يونس لو لم يكن من المسبّحين في بطن الحوت للبت حياً في بطن الحوت إلى يوم القيامة.

وأما ما ذكره بعض المفسّرين من (أن بطن الحوت كان قبراً له، أي كان يموت ويبقى جسده في بطن الحوت إلى يوم يبعثون) فهو خلاف الظاهر.

وقد ذكر الزمخشري - في تفسيره الكشاف - أن الظاهر من قوله تعالى: ﴿لَلْبَيْتِ فِي بَطْنِهِ﴾ هو لبثه فيه حياً إلى يوم القيامة، ومثله في تفسير البيضاوي.

ولعلّ المعنى - والله العالم - أن النبي يونس عليه السلام كان يبقى حياً محبوساً في بطن الحوت - مع حياة الحوت - إلى يوم القيامة، فيستفاد من هذه الآية أن الله تعالى قادرٌ على أن يحفظ إنساناً من الموت في مكانٍ لا هواء فيه ولا طعام ولا شيء من لوازم الحياة والبقاء، بل ويحفظه من الهضم في بطن الحوت وصورته جزءاً من جسد الحوت، إلى ملايين السنين.

أليس الله تعالى بقادر على أن يحفظ وليه من الموت ويُعمره مئات السنين^(١)؟!

(١) الإمام المهدي للسيد كاظم القزويني عليه السلام : ٣٤٥.

طول العمر من الناحية العقائدية

وإذا نظرنا إلى موضوع العُمُر من الناحية العقائدية وجدناه أمراً عادياً جداً، لأنَّ كلَّ مؤمن بالله يعتقد أنَّ الآجال بيد الله تعالى، ومعنى هذا أنَّ الله هو الذي يُقدِّر الآجال لكلِّ نفس ولكلِّ ذي حياة، والله قادر على إطالة الأعمار كقدرته على تعجيل الآجال، فإذا قدَّر الله تعالى لأحد عباده طول العمر فمن البديهي أن يُهيئَ له الأسباب المادية، والطبيعية الموجبة لطول العمر، ومن الممكن أن يسعفه -للعمر الطويل- بالأُمور الطبيعية وبالماورائيات معاً، أي ما وراء الطبيعة والمادة، ولا يستلزم من ذلك خرق الطبيعة ولا العادة، فكما أنَّ هناك وسائل وعوامل لِقَصْر العمر وتعجيل الأجل، كذلك هناك وسائل لإصالة العمر وتأخير الأجل، وكلا القسمين من الوسائل في قدرة الله تعالى على حدِّ سواء.

ولتوضيح هذا المعنى نقول: من الواضح أنَّ جسم الإنسان يتعقَّن ويتلاشى بعد الموت، وتتفرَّق أجزاؤه وتنقلب إلى ديدان، هذا من ناحية الطبيعة، ولكننا نجد -في مدينة القاهرة- عشرات الأجسام المحنَّطة -من عهد الفراعنة- التي مرَّت عليها آلاف السنين وهي لا تزال متماسكة الأعضاء والأجزاء، فلا يُقال: هذا خرق الطبيعة، بل الطبيعة ناقضت الطبيعة، يعني أنَّ التحنيط يُناقض ويمانع تعقَّن البدن وتلاشيه.

وإن تجاوزنا مرحلة تحنيط الأجسام إلى مرحلة أعلى منها، رأينا ما يوجب الدهشة والعجب، فقد انهدمت قبور بعض عباد الله الصالحين فوجدت أجسادهم طرية لم يطرأ عليها أي تغيير، فقد وُجد جثمان الشيخ الصدوق - في إحدى ضواحي طهران - وقد مرَّ على وفاته حوالي تسعمائة سنة، وكان جسده طرياً^(١)، وفي زماننا هذا، أرادوا نقل مرقد الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان من شاطئ نهر دجلة - ببغداد - إلى جوار مرقد الصحابي الجليل سلمان الفارسي - بالمدائن - فانهار القبر وظهر الجثمان، فكأنه مات في ذلك اليوم ولم يتغير جنمانه وملامحه أبداً، وكانت وفاته سنة (٣٦) من الهجرة، مع العلم أنه لم يكن مُحْتَضاً بالتحنيط المتعارف، وإنما بقي جسده طرياً بإذن الله تعالى. والمشهور بين المؤمنين أن من واظب على غسل الجمعة لا يبلى جسده.

إذن: فالطبيعة شيء، وإرادة الله فوق الطبيعة، ومشئته فوق المادة والماديات، لأنه تعالى خالق الطبيعة والمادة، يُقلِّبها كيف يشاء ويتصرّف فيها بما يريد، فهو الذي منح للأشياء طبائعها.

(١) توفي الشيخ الصدوق - رضوان الله عليه - سنة (٣٨١هـ)، وقد جُدِّدَ البناء الموجود على قبره سنة (١٢٣٨هـ) وُوجِدَ جسده طرياً حين تجديد البناء. ذكر ذلك بالتفصيل الحونساري في (روضات الجنات)، والتشكابي في (قصص العلماء)، والمامقاني في (تنقيح المقال) وغيرهم.

فمن الممكن أن الإمام المهدي عليه السلام يُراعي في حياته النواحي الصحيّة، فيتناول ما ينفع ولا يضرُّ، فيعيش سالمًا عن جميع الأمراض، وتكون جوارحه وأجهزة جسمه نشيطة تؤدّي وظائفها على أحسن ما يرام، فالشيب والشيوخوخة والضعف والذبول لا طريق لها إلى جسمه عليه السلام وإنما يتمتّع بالطراوة والنضارة، فكأنه شاب متكامل القوى.. سليم الأعضاء، كلُّ ذلك بسبب القابليّات والاستعدادات والطاقات التي أودعها الله تعالى في جسم الإمام المهدي عليه السلام.

وخلاصة القول: إنَّ الله تعالى هو الحافظ للإمام المهدي عليه السلام وهو الذي يصونه من نوائب الدهب وحوادث الزمان، ويمدُّ كلُّ مرضٍ وآفةٍ وعاهة^(١).

طول العمر على ضوء العلم الحديث

قبل أن ندخل في هذا البحث، لا بأس أن نذكر كلمة بالمناسبة: من المؤسف جداً أن بعض الشباب -في المجتمع الإسلامي- يتقنون بكلمات الغربيين -من اليهود والنصارى وغيرهم- ويتلقونها بالتصديق والقبول حتى لو كانت فوق مستوى عقولهم ومشاعرهم،

(١) الإمام المهدي من المهد إلى الظهور للسيد كاظم القزويني عليه السلام: ٣٤٧.

ولكنهم يترددون في قبول الحقائق الماورائية الغيبية التي تتجاوز حدود المادة والطبيعة، ويشككون فيها.

وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدلُّ على الإستعمار الفكري والثقافي الذي غزى البلاد الإسلامية، وسلب الإيمان واليقين من قلوب كثير من الشباب الغافلين، وأحدث فجوة كبيرة وبوناً واسعاً بين هؤلاء الشباب وبين الحقائق التي لا ترتبط بالمادة.

لقد دفع الإستعمار الشباب إلى الإيمان بالماديات فقط، وإلى رفض المعنويات والغيبيات.

فإذا قيل: فإن المِستر فلان، وقال المِسيو فلان، وكتب البروفسور فلان، وقال الفيلسوف فلان، والمكتشف فلان، والدكتور فلان، الألماني أو الفرنسي أو الأمريكي، أو الأستاذ بجامعة كذا، أو الكاتب اليهودي، أو الخبير المسيحي، أو الزعيم الوثني، فإن أقوال هؤلاء وآراءهم ونظرياتهم تُعتبر - عند هؤلاء الشبان - وحيأً يُوحى، ويتلقونها بصدور رحبة وبكلِّ تقدير!

أمَّا إذا قلنا: قال الله تعالى، أو قال رسول الله صلى الله عليه وآله أو قال أمير المؤمنين علي عليه السلام أو ذكرنا حديثاً أو معجزة لأحد أئمة أهل البيت عليهم السلام نقلَ عليهم تصديقُه وصعب عليهم قبوله!

لماذا أيها المسلمون!؟

أما كان رسول الله ﷺ عالماً حكيماً فيلسوفاً خبيراً مُكتشفاً، مرتبطاً بالوحي، متصلاً بالمبدأ الأعلى؟!

لماذا لا يُقبل كلامه ولا تُصدَّق أقواله وأخباره؟!

إذا قلنا: إنَّ عُمَرَ الإمام المهدي أكثر من ألف ومائتي سنة قالوا: كيف يمكن ذلك؟ وتردَّدوا فيه، أمَّا إذا قيل: إنَّ المستر فلان قال: إنَّ بإمكان الإنسان أن يعيش أُلوف السنين، صدَّقوه وقبلوا منه!! لماذا؟!

قليلاً من التفكُّر والانتباه.

قليلاً من الوعي واليقظة.

إنَّا يجب أن نفتخر بعظماء الإسلام، بالنبي العظيم، بالإمام علي العظيم، بأهل البيت العُظماء، ويجب أن نرفض الدُخلاء الذين دَسَّ بهم الإستعمار إلى مجتمعاتنا وأفكارنا وأذهاننا!

يجب أن لا ننسى أنَّ المسلمين هم رجال العلم الحديث وأبطاله، وأنَّهم الذين فتقوا هذه العلوم وكتبوا عنها ونشروها!

ما قيمة الغربيين؟! وما قيمة أقوالهم ونظرياتهم؟!

لماذا نسينا أصالتنا ومجدنا؟

إذا ذكروا قولاً أو نظريَّة لداروين اليهودي، وفرويد اليهودي، وأينشتاين اليهودي، وسارتر الوجودي الملحد، وأمثالهم -ممن أنكروا الخالق وجحدوا الصانع، ورَفَضُوا جميع الأديان، وجاؤوا بنظريات

فاشلة، مُضادَّة للإسلام - رأيتَ هؤلاء الشباب، يتلقَّون كلمات هؤلاء بالقبول، ويعتبرونها من الحقائق الثابتة التي لا تقبل الشك والجدل!! ولهذا ترى كثيراً من المؤلِّفين يضطَّرون إلى الاستشهاد بكلمات الغريبيين، لإقناع الشباب بالموضوع الذي يتحدثون حوله!

لماذا يا أبناء الإسلام؟!

لماذا يا شباب القرآن؟!

عودوا إلى إسلامكم، وافتخروا به على غيركم.

ارفضوا الغرب ورجاله وأفكاره، فإنه لا يزيدكم إلا وبالاً وانحرافاً. والآن أعود إلى حديثي عن طول العمر على ضوء العلم الحديث: إن مسألة طول العمر من المسائل التي لم يتحقَّق تحديدها بالضبط، فإذا قالوا: فلان عاش مئات السنين أو آلاف السنين، فليس معنى ذلك أنه عاش الحدَّ الأقصى من العُمَر الممكن للبشر أن يُدركه، لأنَّ العُمَر الممكن للبشر لم يتحقَّق تحديده - كما تقول بذلك آخر الاكتشافات العلميَّة -.

وأما الأعمار القصيرة - في هذا الزمان وقبل هذا الزمان - فليست مقياساً تقاس عليه الأعمار، لأنَّ الحياة مستلزِمة - غالباً - للحوادث والكوارث والآلام التي تُسبِّب قِصْرَ العُمَر، كسوء التغذية وسوء التهوية وعدم رعاية التعاليم الصحيَّة، والأمراض الفتاكة، وتراكم الهموم

والأحزان، التي لها كل الأثر في هدم الحياة والعقد النفسية التي تُسببُ أمراضاً خطيرة على حياة الإنسان وغيرها.

وفي هذا المجال ذكر في الصفحة ٢٣٩ من مجلة المقتطف المصرية ما نصّه: (... لكن العلماء الموثوق بعلمهم^(١) يقولون: إنّ جميع الأنسجة الرئيسية في جسم الحيوان تقبل البقاء إلى ما لا نهاية له، وأنه في الإمكان أن يبقى الإنسان حيّاً ألوفاً من السنين، إذا لم تعرض عليه عوارض تصرم حبل حياته).

وفي الصفحة ٢٤٠ من نفس العدد تقول: «وغاية ما ثبت الآن من التجارب المذكورة أنّ الإنسان لا يموت بسبب بلوغ عمره الثمانين أو المائة من السنين، بل لأنّ العوارض تنتاب بعض أعضائه فتلتفها، ولإرتباط بعضها ببعض تموت كلّها، فإذا استطاع العلم أن يزيل هذه العوارض أو يمنع فعلها، لم يبق مانع من استمرار الحياة مئات السنين»^(٢). ولم نقرأ في كتاب أو تقرير، ولم نسمع من أيّ طبيب أو حكيم أو فيلسوف أنّ عُمر البشر قد تمّ تحديده، وأنه لا يمكن أن يتجاوز عمره ذلك الحدّ، أو أنّ من المستحيل أن يعيش الإنسان ألف سنة مثلاً.

(١) ليس المقصود من كلمة (العلماء) - هنا - الفقهاء وعلماء الدين، بل المكتشفون وعلماء العلم الحديث.

(٢) مجلة المقتطف المصرية، في الجزء الثالث الصادر في سنة (١٣٧٩هـ) في مقال تحت عنوان «هل يُخلّد الإنسان في الدنيا؟».

بل نجد أنّ الطب الحديث يأمل في أن يجد دواءً لطول العمر، ومنع الشيخوخة، وحفظ خلايا جسم الإنسان والغدد التي تُنشِط الأعضاء، والمحاولات مبذولة في هذا المجال.

نعم.. العمر الطويل - في هذا الزمان - غير مألوف، نظراً إلى الأعمار القصيرة التي يعيشها البشر اليوم، فإذا كان الشيء غير مألّف عندنا فليس معناه أنّه محال وغير ممكن^(١)، فالناس - فيما مضى - كانوا يقطعون مسافة ألف كيلومتر في شهر، واليوم يقطعون هذه المسافة في ساعة واحدة بالطائرة، فلو أنّ إنساناً كان يُخبر الناس - قبل مائة سنة - أنه يمكن قطع هذه المسافة في ساعة واحدة لما كانوا يصدّقونه، بل كانوا يستبعدون ذلك، لأنّه خلاف المألوف عندهم، ولكن الخبر صحيح.

إنّ المجتمعات البشريّة - اليوم - تعرف الأشياء حسب العادة الجارية، لا حسب الأصول العلمية، وحتى الذين لهم معرفة بالأصول العلمية لا يدعون أنّهم أحاطوا بجميع الأسباب والمسبّبات، بل يعترفون أنّهم لا زالوا في بداية الطريق، ويقرّون بأنّ الأصول العلمية التي حَفِيت عنهم أكثر جداً ممّا ظهرت لهم.

(١) رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «كانت أعمار قوم نوح عليهم السلام ثلاثمائة سنة.. ثلاثمائة سنة». إكمال الدين: ٢ / ٥٢٣.

فالمقاييس العلمية - في هذا الكون - أكثرها مجهولة، ولم يستطع البشر أن يحيط بها علماً، وإنما استطاع أن يُدرك أشياء ظاهرة بدون أن يعرف أسبابها وعِلَلها، فكلُّ شيء له سبب، وذلك السبب أيضاً له سبب، وهكذا تجد الأسباب والمسببات متسلسلة ولا تستطيع أن تعرف السبب الأول - الذي يُقال له (عِلَّة العِلل) - إلا أن تقول: إنها قُدرة الله سبحانه وإرادته .. لا غيرها.

المعمِّرون

في تاريخ البشر توجد أسماء كثيرين من الذين عاشوا في هذه الحياة قروناً طويلة، وقد تعرَّض المؤرِّخون إلى ذكر أسمائهم وبعض قضاياهم، كما أفرد بعض العلماء - في كتِّبهم - فضلاً خاصاً لهم تحت عنوان «أخبار المعمِّرين» وذكروا فيه بعض ما يتعلَّق بهم، ممَّا يدلُّ على أنَّ طول العمر ليس أمراً غريباً في حياة الإنسان، بل كان شيئاً طبيعياً في بعض الأزمنة.

ونحن نذكر - هنا - أسماء بعضهم، مع رعاية الإختصار:

١ - النبي آدم ﷺ عاش ٩٣٠ سنة.

٢ - النبي سليمان بن داود ﷺ عاش ٧١٢ سنة.

٣ - لقمان الحكيم عاش ٤٠٠٠ سنة وقيل ٤٠٠ سنة.

٤- الربيع بن الضبع الفزاري عاش ٣٨٠ سنة .

٥- شدّاد بن عامر عاش ٩٠٠ سنة .

٦- عمر بن عامر عاش ٨٠٠ سنة .

٧- قس بن ساعدة الأيادي عاش ٦٠٠ سنة .

٨- عزيز مصر عاش ٧٠٠ سنة .

٩- الريّان -والد عزيز مصر- عاش ١٧٠٠ سنة .

ويكفينا دليلاً على وجوده وطول عمره عليه السلام ممن تشرف بلقائه وأثبت وجوده عليه السلام برفعه مشاكل الأمة وإن قصص الذين تشرفوا بلقائه عليه السلام كثيرة جداً وقد حدثت منها الحوادث في خلال قرون عديدة، من أوائل الغيبة الكبرى إلى زماننا هذا .

ففي سامراء يلتقي الإمام المهدي عليه السلام بإسماعيل الهرقلي ويبرأ قرحته ، ويخبره أنّ المستنصر العباسي سوف يدفع إليه شيئاً من المال ، وينهاه عن أخذه منه .

وفي النجف الأشرف يلتقي عليه السلام بالرجل المسلول ويشرب القهوة ويدفع سؤره إليه ، فيبرأ من السلّ المزمن ، ويتزوج تلك المرأة ، بعد أن كان أهلها يمتنعون عن ذلك .

وفي البحرين يلتقي عليه السلام بمحمد بن عيسى ، ويخبره عن قصة الرمانة ، والحيلة التي استعملها الوزير ، ويخبر عن مكان القالب الذي صنعه الوزير .

وفي طريق كربلاء المقدّسة يحضر ﷺ عند عشيرة عُنيزة، ويصيح فيهم تلك الصيحة، فيلقي الله الرُّعب في قلوبهم، ويرحلون عن ذلك المكان خائبين خائفين، ويفتح الطريق لزوّار قبر الإمام الحسين ﷺ.

وفي مدينة الحلة يخبر ﷺ الحاج علي بالخسارة التي حلّت به، ويشّره بتبدُّل الأحوال وتحسّن حاله الاقتصادية.

وفي الحلة أيضاً يحضر ﷺ في دار العالم الجليل السيّد مهدي الفزويني، ويخبره أنّه خرج من السلিমانيّة أمس - وهي على الحدود العراقية التركية، وفي أقصى نقاط شمال العراق - ويخبره بالفتح والانتصار، ثم يغيب عنهم فلا يرونه، ويصل الخبر إلى حكّام الحلة بعد عشرة أيام. ويحضر في مجالس الشيعة التي تتعقد لإحياء ذكريات الأئمة الطاهرين ﷺ.

فانظر كيف يثبت ﷺ وجوده لشيّعته، وكيف يسعفهم ويغيبهم ويدفع عنهم الأعداء، ويخبرهم عن المؤامرات والمكائد والمخططات التي يرسمها الأعداء لإيذاء الشيعة، ثم يغيب عنهم فجأة لتكون غيبته دليلاً على أنّه هو الإمام لا غير.

استنهاض الإمام الحجة ﷺ

وفي هذا المجال يتضح لك - أيها القارىء الكريم - ما كتبه ﷺ إلى الشيخ المفيد، من قوله: «فإنا نُحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزّب عنا شيء»

من أخباركم» وقوله: «إِنَّا غير مُهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء» فمن الواجب علينا أن نستغيث إلى الله تعالى لتعجيل ظهوره والفرج على يده.

ولذلك نقرأ في دعاء الندبة للإمام الهادي عليه السلام: «ليت شعري أين استقرت بك النوى بل أيُّ أرضٍ تقلك أو ثرى، أو برضوى أو غيرها أم ذي طوى عزيز عليّ أن أرى الخلق ولا تُرى ولا أسمع لك حسيّاً ولا نجوى» ثم يقول: «فعلى الأطايب من أهل بيت محمد وعلي عليهما السلام فليبك الباكون وإياهم فليندب النادبون، ولمثلهم فليذرف الدموع وليصرخ الصارخون ويضج الضاجون، أين الحسن أين الحسين أين أبناء الحسين عليهم السلام».

وإلى مَ تغضي والطفات تحكمت في المسلمين وحكمت أشرارها
وبنت على ما أسست آباؤها من قبل حين تتبعت أخبارها

* * *

| | |
|-----------------------------------|--------------------------------|
| اعداك يا ابن العسكري اوبينا اشتفت | گوم يا ابن الحسن بيك اتشمتت |
| واطلب ابشار الغدا بحد السيوف | گوم يا ابن العسكري لأرض الطفوف |
| كل جبيله على احسين اتحاشمت | ليت حاضر سيدي أو عينك تشوف |
| بالطفوف اتجمعت خيل او زلم | ثورت سفيانها او گامت تلم |
| تنسى دگت كربلا او عينك غفت | گوم يا ابن العسكري ما تنهضم |

تسنى دغت كربلا او جدك ذبيح
 يمتى تنهض سيدي او بيها تصيح
 يالثار احسين جدك ولصحاب
 ليت حاضر سيدي اتشوف الرگاب
 دون عزها ارخصت عز النفوس
 گامت اعليها يبو صالح تدوس
 كسرت كل اصدورها خيل الكفر
 اخاف لن اتگول مدري او تعتذر
 ارد اخبرك سلبوا منها الحلل
 تدري يابن العسكري بيها اشعمل
 ما دريت النار شبت بالخيم
 ما دريت الطفل مفطوم ابسهم
 ما دريت انسبت زينب والعليل
 او لطفال النوح فنها والعمويل
 ظل ثلث تيام عالرضا طريح
 يالثار احسين وأصحابه الغدت
 عالثرى أمست أو مسلوبه الثياب
 دون عزها احسين كلها اتقطعت
 او غدت كل اجسومها من غيرروس
 الرمك واصدور منها اتكسرت
 اروسها يابن الحسن فوگ السم
 هاشميه بالطفوف اتسلبت
 بين طفله او طفل بالبيدا همل
 الشمر واخيامها ابنار الهبت
 ما دريت على الثرى أهل الشيم
 ما دريت الحرم للشام انسبت
 امقيد او دمعه على خده يسيل
 يوم حادياها حدا او كلها اركبت^(١)

* * *

(١) رياض المدح والثناء للشيخ حسين علي آل شيخ سلمان البلادي : ٤٨٣.

المجلس الثالث

لماذا الغيبة الطويلة؟

وسفر الإمام المهدي عليه السلام

وإلى مَ تُغْضِي والطُّغَاةَ تَحْكَمَتْ
وَبَسَّتْ عَلَى مَا أَسَسَتْ آبَائُهَا
قَادَتْ عَلِيًّا بِالنُّجَادِ وَضَيَّعَتْ
إِذْ قَدِمْتَ رَأْسَ الْفَسَادِ وَاخْتَرْتَ
مَوْلَايَ مَاسِنَ الضَّلَالِ سِوَى الْأَوْلَى
مَنْعُوا الْبِتُولَ عَنِ النِّيَاحَةِ إِذْ
قَالُوا لَهَا قَرِيٌّ فَقَدْ آذَيْتَنَا
قَطَعُوا أَرَكَتَهَا وَمِنْ أَبْنَائِهَا
جَمَعُوا عَلَى دَارِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
رَضُوا سَلِيلَةَ أَحْمَدٍ بِالْبَابِ ح
عَصْرُوا ابْنَةَ الْهَادِي الْأَمِينِ وَأَسْقَطُوا
فِي الْمُسْلِمِينَ وَحَكَمْتَ أَسْرَارَهَا
مَنْ قَبْلُ حِينَ تَتَبَعْتَ أَخْبَارَهَا
سُئِلَ الرَّشَادِ وَخَالَفْتَ جَبَّارَهَا
عَيْنَ السَّدَادِ وَأَمَرْتَ كَفَّارَهَا
هَجَمُوا عَلَى الطُّهْرِ الْبِتُولَةِ دَارَهَا
غَدَتِ تَدْعُوا أَبَاهَا لَيْلَهَا وَنَهَارَهَا
أَنْتِ وَقَدْ سَلَبَ الْمَصَابُ قَرَارَهَا
قَطَعْتَ أُمِّيَّ يَمِينَهَا وَيَسَارَهَا
حَطْبًا وَأَوْقَدْتَ الضَّغَائِنُ نَارَهَا
تَنَّى أَنْبَتُوا فِي صَدْرهَا مِسْمَارَهَا
مِنْهَا الْجِنِينَ وَأَخْرَجُوا كَرَارَهَا

قَادُوهُ وَالزَّهْرَاءُ تَعَدُّوا خَلْفَهُمْ عَبْرِيْ فليتك تنظرُ إستبَارَهَا
وَالعَبْدُ سَوْدٌ مَتْنَهَا فَاسْتَنْصَرْتُ أَسْفَاً فليتك تسمعُ اسْتَنْصَارَهَا
فَقَضْتُ وَأَثَارُ السَّيَاطِرِ بِمَتْنَهَا يَا لَيْتَ عَيْنِكَ عَايِنْتُ آثَارَهَا^(١)

* * *

أَمْرٌ عَلَى عِبْدِهِ ضُرِبَنِي أَوْ مِنْ ضَرِبْتَهُ لِلْكَعَابِ ذُبْنِي
أَوْ لَا أَنْكَسِرْ غَلْبَهُ أَوْ لَا رَحْمَنِي أَمِنَ النَّاسَ مَا وَاحِدٌ حَشْمَنِي

* * *

قال الإمام الصادق عليه السلام : « إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَةً لَا بَدَّ مِنْهَا ، يَرْتَابُ فِيهَا كُلُّ مَبْطُلٍ فَقُلْتُ : وَلِمَ جَعَلْتَ فِدَاكَ ؟ قَالَ : لِأَمْرٍ لَمْ يُوْذَنْ لَنَا فِي كَشْفِهِ ، قُلْتُ : فَمَا وَجْهُ الْحِكْمَةِ فِي غَيْبَتِهِ ؟ قَالَ : وَجْهُ الْحِكْمَةِ فِي غَيْبَاتٍ مِنْ تَقْدِمِهِ مِنْ حُجِّجِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرَهُ ، إِنَّ وَجْهَ الْحِكْمَةِ فِي ذَلِكَ لَا يَنْكَشِفُ إِلَّا بَعْدَ ظُهُورِهِ ، كَمَا لَا يَنْكَشِفُ وَجْهُ الْحِكْمَةِ لَمَّا أَتَاهُ الْخَضِرُ مِنْ خُرْقِ السَّفِينَةِ وَقَتْلِ الْغَلَامِ ، وَإِقَامَةِ الْجِدَارِ لِمُوسَى عليه السلام إِلَّا وَقَدْ إِفْتَرَقَهُمَا ، يَا ابْنَ الْفَضْلِ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَسَرٍّ مِنْ سَرِّ اللَّهِ ، وَغَيْبٍ مِنْ غَيْبِ اللَّهِ وَمَتَى عَلِمْنَا أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَكِيمٌ صَدَقْنَا بِأَنَّ أَعْمَالَهُ وَأَقْوَالَهُ كُلَّهَا حِكْمَةٌ وَإِنْ كَانَ وَجْهُهُ غَيْرَ مَنْكَشِفٍ لَنَا »^(١) .

حكمة الغيبة الطويلة

اتماماً واستكمالاً للمجلس السابق الذي مر، ربما يطرح هنا سؤال لا بدّ من الإجابة عليه وهو: لماذا غاب الإمام عليه السلام هذه القرون الطويلة؟ والجواب - كما صرّحت بذلك الأحاديث - : هو أنّ حياته مُهَدَّدةٌ بالقتل، إذ من الطبيعي أنّ الحكّام الذين حكموا طيلة هذه القرون - من العباسيين والعثمانيين وغيرهم ممّن حكموا بلاد الشرق الأوسط

(١) علل الشرايع: ١ / ٢٤٥، الباب ١٧٩، الحديث ٨، ومجار الأنوار: ٥٢ / ٩٢، وكمال الدين وإتمام النعمة للشيخ الصدوق عليه السلام: ٢ / ٤٨٢، والاحتجاج: ٢ / ٣٧٦.

بصورة خاصة - كانوا يبذلون أقصى جهودهم للقضاء على حياة الإمام المهدي عليه السلام وخاصةً بعد أن علموا بأن الإمام المهدي هو الذي يُزَلزل كراسي الظالمين، ويقوّض عروشهم، ويدمّر كياناتهم، ويمنعهم من الإستيلاء على العباد والبلاد.

أنظر إلى تاريخ أئمة أهل البيت عليهم السلام فلا ترى واحداً منهم مات حتف أنفه.. بل قتلهم طواغيت هذه الأمة، إبدأ من الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وسر مع تاريخ الأئمة، فإنك تراهم قد قتلوا إماماً بالسيف، وإماماً بالسّم (وحتى الإمام الحسن العسكري عليه السلام)، دسّوا إليه السمّ وقتلوه) مع العلم أنه لم يرد فيهم ما ورد في حق الإمام المهدي عليه السلام من البشائر والإخبارات، فمثلاً: لم يرد حديث واحد في حق أحد الأئمة بأنه يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً، وأنه يحكم العالم كله، وأن جميع وسائل الانتصار تتوفر له، سوى في حق الإمام المهدي عليه السلام فما ترى يكون موقف الحكومات من هذا الموجود الذي يشكل الخطر على كل ما يكون.

ولقد مرّ عليك انه كيف كان الإمام العسكري عليه السلام يحاول اخفاء ولادة المهدي عليه السلام عن عامّة الناس، تحفظاً على حياة ولده من شرّ الفراعنة الطغاة ومن رجال السلطة في دار الإمام العسكري عليه السلام بحثاً عن الإمام المهدي عليه السلام ^(١).

(١) الإمام المهدي من المهد إلى الظهور، للسيد كاظم القزويني عليه السلام: ١٥٧.

هذه أحد الحُكْم من غيبته عليه السلام وهناك أسباب أُخر لا نعلمها تتضح حين ظهوره عليه السلام .

محاولة فاشلة لاغتيال الإمام المهدي عليه السلام

لقد سكن الإمام المهدي عليه السلام في مدينة سامراء بعد وفاة والده فترةً لا نعلم مقدارها بالضبط، إلا أن الكثيرين تشرّفوا بلقائه في سامراء، وسلّموا الأموال إليه هناك .

ومن الطبيعي أن السلطة - يومذاك - كانت تعتبر وجود الإمام المهدي عليه السلام خطراً عليها، وما كانت تغفل عن وجود هذا الخطر، وعن الخطّ الشيعي الذي لا يعترف بخلافة الجالسين على منصّة الحكم من العباسيين .

ولهذا كان سفراء الإمام المهدي عليه السلام ينتهجون سلوكاً وأسلوباً خاصاً مقروناً بالحدّر، لكي يدفعوا عن أنفسهم كلّ شك، وحتى يسلموا من مطاردة السلطة لهم .

وقد حاولت السلطة - مرّات عديدة - إلقاء القبض على الإمام المهدي عليه السلام وإغتياله، إلا أن جميع محاولاتها باءت بالفشل .

وقد مرّ عليك أن السلطة أُلقت القبض على السيدة نرجس بحثاً عن الإمام المهدي عليه السلام فلم يظفروا به .

وأخيراً.. وبعد مرور تسع عشرة سنة، أصبحت بغداد عاصمة العباسيين - بعد أن كانت سامراء عاصمة لهم - وانتقل إليها جهاز الحكم، والمعتضد - يومذاك - هو المدعي للخلافة، وهو رئيس الدولة وصاحب القوة والإمكانات.

فقرّر المعتضد اغتيال الإمام المهدي ﷺ فأرسل إلى ثلاثة من المقرّبين لديه، وأمرهم بالخروج إلى سامراء، بصورة متفرّقة، وأن لا يصحبوا معهم متاعاً، قليلاً ولا كثيراً، ووصف لهم محلّةً في سامراء وداراً فيها، وقال: إذا أتيتموها - أي الدار - تجدون على الباب خادماً أسود، فاكبسوا الدار، ومن رأيتم فيها فأتوني برأسه.

والآن.. لنقرأ ما قاله أحد هؤلاء الثلاثة - وإسمه رَشِيق - وهو يحكي محاولة الإغتيال:

قال: (فوافينا سامراء، فوجدنا الأمر كما وصفه، وفي الدهليز خادم أسود، وفي يده تكّة ينسجها^(١) فسألناه عن الدار ومن فيها؟ فقال: صاحبها.

فوالله ما التقت الينا، وقلّ اكترائه بنا، فكبسنا الدار^(٢) كما أمرنا، فوجدنا داراً سرية ومقابل الدار ستر، ما نظرت قطُّ إلى أنبل منه، كأن

(١) الدهليز: مدخل الدار، أي: ما بين الباب وصحن الدار. التكّة: رباط السراويل.

(٢) الكبس: الهجوم والاعتحام.

الأيدي رُفعت عنه في ذلك الوقت، ولم يكن في الدار أحد، فرفعنا
الستر، فإذا بيت كبير، كأن بحرأ فيه ماء، وفي أقصى البيت حصير قد
علمنا أنه على الماء، وفوقه رجلٌ من أحسن الناس هيئةً قائم يصلي،
فلم يلتفت إلينا، ولا إلى شيء من أسبابنا^(١).

فسبق أحمد بن عبد الله - أحد الثلاثة - ليتخطى البيت، فغرق في
الماء، وما زال يضرب حتى مددتُ يدي إليه فخلصته وأخرجته،
وغُشي عليه وبقي ساعة مغشياً عليه، وعاد صاحبي الثاني إلى ذلك
الفعل، فناله مثل ذلك.

وبقيتُ مبهوراً.. فقلتُ - لصاحب البيت -: المعذرة إلى الله وإليك،
فوالله ما علمتُ كيف الخبر، ولا إلى من أجبيء، وأنا تائب إلى الله.
فما التفت إلى شيء مما قلناه، وما انفتل عما كان فيه.
فهلنا ذلك، وانصرفنا عنه.

وقد كان المعتضد ينتظرنا، وقد تقدّم إلى الحجاب^(٢) - إذا وافيناه - أن
ندخل عليه في أي وقت كان.
فوافيناه في بعض الليل، فأدخلنا عليه، فسألنا عن الخبر؟ فحكينا له
ما رأينا.

(١) أسبابنا: أي أسلحتنا التي كُنّا قد اصطحبناها معنا لاغتيالها.

(٢) تقدّم إلى الحجاب.. سبق أن قال لهم.

فقال : ويحكم ! لتيكم أحدٌ قبلي ؟ وجرى منكم إلى أحدٍ سببٌ أو قول ؟ قلنا : لا .

فقال : أنا نفي من جدّي ^(١) وحلفَ بأشدُّ أيمانٍ له ، أنّه إن بلغه هذا الخبر ليضربنَّ أعناقنا ! فما جسرنا أن نحدّث به إلّا بعد موته ^(٢) .

يستفاد من هذا الخبر أنّ الدار التي سكن فيها الإمام المهدي ﷺ - في سامراء - كانت تحت الرقابة المشدّدة ، وكانت التقارير ترفع إلى المعتضد بصورة مستمرة ، ولهذا كان المعتضد على علمٍ بوجود غلامٍ أسود في مدخل الدار ، بصورة دائمة - حسب التقارير التي وصلت إليه - .

ولهذا تراه يختار ثلاثة من حاشيته وجلاوزته ، ويأمرهم بالخروج من بغداد إلى سامراء ، بكيفية خاصّة ، لا يحملون معهم شيئاً من المتاع ، ثمّ يصف لهم محلّة من محلات سامراء ، وداراً معيّنة ، ويأمرهم بإقتحام الدار ، أي : الدخول بلا إذن .. بل الهجوم بكلِّ قوّة وشدّة ، ويأمرهم بقتل كلّ من وجدوه في البيت .

فتراه لا يخبرهم باسم ذلك الإنسان المقصود قتله ، بل يريد أن يكونوا على عمى الجهالة ، فلا يعرفوا من هو المقصود بالقتل ؟ ولماذا حكم عليه بالقتل ؟ وما ذنبه ؟

(١) سيأتي معنى هذه الجملة .

(٢) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي : ١٤٩ .

ويصلُ هؤلاء الثلاثة إلى مدينة سامراء، ويقتحمون الدار، فيجدون الغلام الأسود وهو ينسجُ التكة بيده، فلا يعبأ الغلام بهؤلاء ولا يبالي بهم، وكأنهم حشرات دخلت الدار، وعندما يسألونه عن الدار ومن فيها، تراه يجيبهم بجواب موجز وبكلِّ هدوء، يقول: صاحبها. أي: صاحب الدار ولا يذكر الغلام هويّة صاحب الدار ولا إسمه^(١) ولا يخفي ما في ذلك من التحقير والاستخفاف بشأنهم، وقد شعروا بهذا الاستخفاف. ويجدون على الباب ستراً نبيلاً، أي: جيّداً جديداً كأنه قد انتهى نسجه وصنعه في ذلك اليوم.

وأخيراً يقتحمون الدار فيجدون حجرة كبيرة مملوءة بالماء، وكأنها بحر، ويرون في أقصى الحجرة حصيراً وكأنه على الماء، وعليه رجل حسن الهيئة، وهو يصلي، ولم يرتبك من اقتحام هؤلاء، بل ولم يلتفت إليهم وكأن شيئاً لم يحدث.

من الواضح أنّ الإمام المهدي عليه السلام استعان بالمعجزة، لدفع أولئك الأفراد، وتفنيدهم خطّهم، ولكنّ أحدهم تحدّى ذلك المنظر المرعب ونزل إلى الماء محاولاً الوصول إلى الإمام عن طريق السباحة، إلا أنه غرق في الماء.. فأنقذه (رشيق) وأخرجه من الماء، وحاول الثاني ما حاوله الأول فكان مصيره مصير الأول.

(١) لعلّ الإمام المهدي عليه السلام هو الذي أعطاه تلك التعليقات.

تباً لهذا البشر المسكين، العاجز الطاغي، الذي يريد أن يتغلب على قدرة الله تعالى، ويخالف إرادته سبحانه.

وفي هذا المجال.. لا أراني بحاجة إلى تفسير المعجزة وتحليلها على ضوء المادة والطبيعة، لأنَّ المعجزة فوق هذه المقاييس، والعقل عاجز عن تحليلها وتفسيرها من زاوية مادية، ويكفي أن نعلم أنَّ ما رآه رشيقي كان معجزة، والمعجزة لا حدود لها، ولا تختصُّ بالنبي، بل هي عامة له ولخلفائه الشرعيين: الأئمة الطاهرين عليهم السلام.

وفي جوِّ خارق للطبيعة والعادة، ينتبه رشيقي إلى أنه أمام معجزة، وكأنَّه يعيش في عالم آخر غير عالم المادة.. ولهذا غيَّر موقفه، وتحوَّل من مهاجم إلى معتذر، فاعتذر إلى الله أولاً، وإلى المصلِّي فوق الحصر ثانياً، وادَّعى أنه لا يعرف شيئاً عن الدار وصاحبها، ولا يعرف لماذا امره المعتضد بقتل صاحب الدار، وما ذنبه الذي استحق عليه القتل؟!

ولكنَّ الإمام لم يبال باعتذاره، ولم يغيِّر شيئاً من هيئة الصلاة، فازداد هؤلاء رعباً وخوف. ورجعوا إلى بغداد فاشلين خاسئين!

وكان المعتضد على أحرَّ من الجمر، ينتظر رجوع هؤلاء الثلاثة، للإطلاع على نتيجة العملية الإجرامية المفوضة إليهم، وقد أوعز إلى الحرس أن يسمحوا لهؤلاء بالدخول عليه فور وصولهم، وفي أيِّ ساعةٍ من ساعات الليل أو النهار.

وعندما دخلوا على المعتضد وأخبروه بما جرى. سألهم: هل لقيكم أحدٌ قبلي؟ يعني: هل أخبرتم أحداً بما جرى؟
قالوا: لا. فحلف لهم بأشدّ الإيمان وأغلظها عنده، بأسلوب متعارف عند سفلة الناس وأراذلهم فقال: أنا نفيي - أي منفيي - من جدّي، وهذا كأن يقول: لستُ ابن أبي، أو لستُ ابن حلال إن كان الأمر هكذا. ويقول المعتضد: إن أخبرتم أحداً بما رأيتم، لأضربن أعناقكم، وهذا أشدّ تهديد لهم بالقتل إن كشفوا السر عن الحادثة^(١).

محاولة أخرى لإغتيال المهدي عليه السلام

بعد أن رأى المعتضد أنّ المحاولة باءت بالفشل، أراد أن يتخذ الإجراءات بصورة أوسع وأقوى.
أنظر إلى عقليته السخيفة ورأيه الفاسد ونظرته الحمقاء.. حيث إنّه في الوقت الذي يعلم أنّ الأمر من عند الله تعالى وأنّ الله هو الحافظ للإمام المهدي عليه السلام وأنّ الإمام مسلّح بسلاح المعجزة.. مع ذلك كلّه، لا يعود إليه وعيه ورشده، بل يستمرّ على عناده وجبروته، ويحاول التغلّب على إرادة الله تعالى.

(١) الإمام المهدي عليه السلام من المهدي إلى الظهور، للسيد كاظم القزويني عليه السلام: ٢٣٢.

وفي هذا المجال.. يحدثنا رشيق أيضاً عن المحاولة الأخرى لإغتيال الإمام، ولعله كان حاضراً بنفسه مع الجيش.

يقول: «... ثم بعثوا عسكرياً أكثر، فلما دخلوا الدار سمعوا من السرداب^(١) قراءة القرآن فاجتمعوا على بابه (باب السرداب) وحفظوه، حتى لا يصعد (الإمام) ولا يخرج، وأميرهم قائم حتى يصل العسكرُ كلُّهم، فخرج (أي: الإمام) من السكّة التي على باب السرداب ومرّ عليهم، فلما غاب قال الأمير: إنزلوا عليه.

قالوا: أليس هو مرّ عليك؟

قال: ما رأيتُ! ولم تركتموه؟

قالوا: إنا حسبنا أنّك تراه»^(٢).

نعم.. أرسل المعتضد جيشاً - لا نعلم عدده بالضبط - إلى سامراء، لإغتيال الإمام المهدي عليه السلام أو إلقاء القبض عليه، فدخلوا الدار وسمعوا صوت الإمام يتلو القرآن من السرداب، فوقف قائد الحملة ينتظر وصول الجيش كلّه حتى ينزلوا إلى السرداب وينفذوا ما أمرهم المعتضد.

أنظر إلى هؤلاء الجبناء، كيف يتخذون التدابير الطويلة العريضة، لإلقاء القبض على إنسان واحد.

(١) السرداب - بكسر السين - بناء تحت الأرض يُلبأ إليه من حرّ الصيف.

(٢) بحار الأنوار: ٥٢ / ٥٢ - ٥٣ تقييداً عن كتاب (الخراج).

وهنا شاءت الإرادة الإلهية أن يتحدّاهم الإمام عليه السلام فتطبع جباههم بوصمة الخزي والفشل أكثر من المحاولة السابقة، ففي لحظة من تلك اللحظات، خرج الإمام عليه السلام من السرداب، ومرّ على الجيش فرأوه، ثم ذهب وغاب.

يبدو أنّ قائد الحملة كان متشكّك الفِكر، مُرتبِك النفس وأنَّ الله جعل أمام عينيه سدّاً فأغشاه، فلم ير الإمام المهدي عليه السلام حينما رآه الجيش... وعندما رأى الجيش أنّ القائد لم يأمره بشيء - عند خروج الإمام المهدي من السرداب - ظنَّ أنّ القائد رأى الإمام ولكنه لم يتكلّم بشيء. وهكذا حفظ الله الإمام من تلك المحاولات الفاشلة التي قام بها أولئك السفلة، وسوف يحفظه ويحرسه إلى يوم ظهوره.

لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم

ومن الأسباب التي وردت في سبب غيبته عليه السلام ما ورد منه عليه السلام فعن إسحاق بن يعقوب إنه ورد عليه من الناحية المقدّسة على يد محمد بن عثمان قال عليه السلام:

وأما علّة ما وقع من الغيبة فإن الله عزّ وجل يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءٍ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْوِكُمْ﴾^(١) إنه لم يكن أحد من

آبائي إلا وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه ، وإني أخرج حين أخرج
ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي ، وأما وجه الانتفاع بي في
غيبي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبتها عن الأبصار السحاب ، وإني
لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء فأغلقوا أبواب
السؤال عما لا يعينكم ، ولا تتكلفوا على ما قد كفيتم ، وأكثروا الدعاء
بتعجيل الفرج ، فإن ذلك فرجكم ، والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب
وعلى من اتبع الهدى^(١).

قال الشيخ الطوسي في الغيبة : لا علة تمنع من ظهوره ﷺ إلا خوفه
على نفسه من القتل لأنه لو كان غير ذلك لما ساغ له الاستتار....

فإن قيل : هلا منع الله من قتله ما يحول بينه وبين من يريد قتله ؟
قلنا : فإنه ينافي التكليف وينقض الغرض لأن الغرض من التكليف
استحقاق الثواب والحيلولة بينه وبين أعدائه ينافي ذلك والمنع في قتله
بالتقهر مفسده للخلق فلا يحسن من الله فعلها ، فإن قيل : أليس آباؤه ﷺ
كانوا ظاهرين ، ولم يخافوا ولا صاروا بحيث لا يصل إليهم أحد ؟ قلنا
آباؤه ﷺ حالهم بخلاف حاله لأنه كان المعلوم من حال آبائه لسلطين
الوقت وغيرهم لأنهم لا يريدون الخروج عليهم ولا يعتقدون إنهم

(١) الأربعون حديثاً في الإمام المهدي عند أهل السنة ، لمحمد حسن يوسف : ٧٣ عن كمال

يقومون بالسيف ويزيلون الدول، بل كان المعلوم من حالهم أنهم ينتظرون مهدياً لهم وليس يضر السلطان اعتقاد من يعتقد امامتهم إذا آمنوهم على مملكتهم.

وكذلك صاحب الزمان عليه السلام، لأن المعلوم منه إنه يقوم بالسيف ويزيل الممالك ويقهر كل سلطان، ويبسط العدل ويمت الجور، فمن هذه صفته يخاف جانبه ويتقى ثورته فيتتبع ويرصد، ويوضع العيون عليه، ويعني به خوفاً من وثبته، ورهبته من تمكّنه، فيخاف حينئذٍ.

وأيضاً فأباوه عليهم السلام إنما ظهروا، لأنه كان المعلوم إنه لو حدث بهم حادث لكان هناك من يقوم مقامه ويسد مسدّه من أولادهم وليس كذلك صاحب الزمان عليه السلام فإنه ليس بعده من يقوم مقامه قبل حضور وقت قيامه بالسيف فلذلك وجب استتاره وغيبته^(١).

بدء الغيبة الصغرى

إنّ للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف غيبتان: غيبة صغرى وغيبة كبرى، كما جاءت بذلك الأخبار عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، فأما الغيبة الصغرى فكانت من يوم مولده عليه السلام إلى انقضاء

(١) الأربعون حديثاً في الإمام المهدي عند أهل السنة، لمحمد حسين يوسف: ٧٩.

وانتهاء السفارة بينه وبين نوابه الأربعة وذلك بوفاء السفراء^(١) وعدم نصب غيرهم وهي أربعة وسبعون سنة، ففي هذه المدّة كان السفراء يرونه وربما رآه غيرهم، وكانوا يصلوا إلى خدمته وتخرج على أيديهم توقيعات منه إلى شيعته في أجوبة مسائل.

وأما الغيبة الكبرى فقد بدأت بعد الصغرى وتنتهي إلى يوم ظهوره بالسيف فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً. وقد جاء في بعض التوقيعات أنه لا يراه أحد بعد هذه الغيبة وإن من ادعى الرؤية قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كذاب، وجاء في بعض الأخبار أنه يحضر الموسم (الحج) كل سنة فيرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه. لقد اختلف العلماء والمحدّثون حول بداية الغيبة الصغرى، وأنها هل بدأت من أوائل عُمر الإمام المهدي ﷺ وفي عهد والده الإمام العسكري ﷺ أم بدأت من وفاة الإمام العسكري؟

ولعلّ من الصحيح أن نقول: إن الإِستتار والإِختفاء كان مُلازماً لحياة الإمام المهدي ﷺ منذ أوائل عُمره، وعلى هذا يمكن لنا أن نقول: إن الغيبة الصغرى ابتدأت مع حياة الإمام المهدي ﷺ، أي: كانت حياته منذ الولادة مقرونة بالإِستتار عن الناس، ويُمكن أن نعتبر السنوات

(١) هكذا ذكر المفيد وغيره فجعلوا ابتداء الغيبة من مولده لا من ابتداء امامته فكانت أربعاً وسبعين سنة.

الخمسة التي قضاها الإمام المهدي عليه السلام مع والده الإمام العسكري عليه السلام من ضمن الغيبة الصغرى، تبعاً للشيخ المفيد وغيره.

ولقد كانت الغيبة الصغرى مقدّمة تمهيدية ومدخلاً للغيبة الكبرى، والغيبة الكبرى مقدّمة للظهور، و- أيضاً - كانت الغيبة الصغرى حدّاً وسطاً بين الغيبة الكبرى - التي انقطعت فيها الإتصالات بين الشيعة وبين الإمام المهدي عليه السلام بالمعنى الذي سنذكره فيما سيأتي - وبين تواجد الإمام المهدي في المجتمعات البشرية. وإليك شيئاً من التفصيل والتوضيح:

كان الناس بصورة عامة، والشيعة بصورة خاصة، بإمكانهم أن يلتقوا بالأئمة الطاهرين عليهم السلام في أيّ وقتٍ شاؤوا، وفي أيّ مكان أرادوا، فكانت اللقاءات مستمرة: في المسجد، وفي الطريق وفي مواسم الحج: في مكة، وعرفات، ومنى، وفي بيوت الأئمة، بلا رادع ولا مانع. واستمرت الحالة على هذا المنوال حتى زمان الإمام الهادي عليه السلام حيث اشتدّت فيه الرقابة على الإمام من قبل السلطة الجائرة، بعد أن جمّدت نشاطاته، فكانت العيون تراقب حركاته وسكناته بكلّ دقّة، وتراقب اتصالاته ولقاءاته بالأفراد.

وكان الحكّام العبّاسيون - بالرغم من قُدّرتهم وإستيلائهم على مرافق الحكم - يعلمون أنّ هناك طائفة إسلامية كبيرة، لا تعترف بشرعية السلطة للعبّاسيين، بل تعتقد أنّ الخلافة حقٌّ شرعيٌّ لأئمة أهل

البيت ﷺ وأنَّ غيرهم من مدَّعي الخلافة - على طول الخط - على الباطل ، وأنهم غاصبون مُعتدون في استيلائهم على الحكم .

كانت هذه الحقيقة ثابتة عند الحُكَّام العباسيين من ناحيتين :

الأولى : توفّر المؤهلات في أئمة أهل البيت ، من النسب الشريف الأعلى ، وجميع المقوّمات الأخرى كالعلم الكامل ، والتقوى بجميع معنى الكلمة ، والصلاح والاعتدال ، والسُّمعة الطيبة عند كافة الطبقات ، والسلوك النزيه ، والحياة المشرقة بالفضائل والمكرّمات ، بالإضافة إلى ما كانوا يتمتعون من خصائص الإمامة ، كالإعجاز والنصوص الواردة في حقهم من عند الله ورسوله وهذه الصفات والمزايا تكفي لإثبات إمامتهم الصحيحة ، وخلافتهم الشرعية ، وتضمن جلب القلوب إليهم ، والإعتراف بهم ، وإثبات الحقّ لهم .

الثانية : هي الناحية المغايرة للناحية الأولى ، عند العباسيين ، والحياة المخالفة لمفهوم الإسلام ، فالعباسيون - بعد أن تأكّدوا من رسوخ قواعد الحكم ، وإستيلائهم على نصف الكرة الأرضية - كانوا لا يُبالون بعواطف الشعب ، ولا يخافون من تمرّد المسلمين عليهم ، ولا يعبثون بنقمة الشعب وسخطه على السلطة العباسيّة .

ولماذا يخافون من الشعب الأعزل في مقابل القدرة الكبرى ؟

ولماذا يتورّعون من المحرّمات ، ويجتنبون المنكرات ؟

ولماذا لا يُشبعون رغباتهم، ويلبثون شهواتهم مع توفّر الوسائل بأجمعها؟ على هذا الأساس قلبوا مفهوم «خليفة رسول الله» إلى مفهوم طاغوت جبّار، يدور في فلك الترف والبذخ، والفحشاء والمنكرات. فمجالس اللهو، وحفلات الرقص والغناء، وسهرات الخمر والمجون كانت قائمة على قدم وساق في كل ليلة، وفي كل صبيحة ومساء، في قصور هؤلاء الخلفاء! يحضرها الخليفة وحاشيته الفسقة الفجرة، الذين ليست لهم همّة إلا أرضى الخليفة، وتوفير وسائل الفجور له.

ولا تسأل عن علماء السوء، الذين منحوا الخليفة صيانة شرعية دينية، لا مثيل لها في تاريخ البشر، وهي أنهم زعموا أنّ الخليفة لا يحاسب على أعماله يوم القيامة، ولا يسأل عما كان يفعل!

إذن، فسواء عليه صلى .. أم زنى، لأنّه خليفة!!

ولم يكن للخليفة انجاز وانتاج، وتفكير حول قضايا الدولة.. بل كان متفرّغاً للأُمور التي ذكرناها.

نعم، الذي شغل بال الخليفة، وربما نغصّ عليه الملدّات هو وجود أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين البسهم الله حُلّة القداسة والنزاهة، والتقوى والورع، وتوجّهم بتاج أحسن الفضائل، وأجمل مكارم الأخلاق.

فكان الخليفة (بصورة عامّة) يُفكّر -دائماً- في كيفية القضاء على تلك الشخصيات المقدّسة، وتحطيم معنوياتهم، وتشويه سمعتهم،

وتجميد نشاطاتهم، وملاحقة أصحابهم وأتباعهم. هذا الجوّ، وهذه الظروف كان يعيشها الإمام الهادي عليه السلام.

أليست الحكمة تفرض عليه أن يختار سلوكاً خاصاً في حياته، يراعي فيه جميع جوانب الحكمة والحنكة والعقل؟!!

ففي الوقت الذي كان عليه السلام يعيش تحت المراقبة الشديدة - تلك الرقابة التي من شأنها الإرهاب والإرعاب، للإمام ولكل من يتصل به من الشيعة - كان يراعي الظروف، ويخطط للتخلص من مضاعفات تلك الرقابة.

ولقد شاهدنا - في زماننا - بعض النماذج عن تلك المآسي والضغوط، وأن السلطات كيف كانت تحسب ألف حساب وحساب للشخصيات المرموقة التي لها شعبية دينية، ونفوذ في المجتمع، وكيف كانت تتخذ الإجراءات الطويلة العريضة للعثور على شيء من المعلومات التافهة، فتجعلها من أهم التقارير السريّة ذات الأهمية الكبرى، فترفعها إلى السلطات العليا، وكأنّهم اكتشفوا أسراراً عسكرية، أو خلايا التجسس.

فكيف بذلك العهد؟! وكيف بتلك السلطات التي كانت تعتبر أئمة أهل البيت عليهم السلام هم الخطر الأول والأخير على حكوماتهم؟! لأنّ السطات كانوا على يقين أنّ أئمة أهل البيت يملكون القلوب، وأنّ علاقة المجتمع بهم علاقة دينية التي هي أقوى وأصلب من كلّ علاقة، وما كانت هذه المزية متوفّرة في رجال الحكم في ذلك العهد، فهم كانوا يملكون الرقاب..

لا القلوب، وكانوا يحكمون بمنطق القوة.. لا منطق الدين .

نعم، إنهم كانوا يحكمون باسم الدين، ويعرّفون أنفسهم أنّهم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله لأنّ القيادة الإسلامية -يوم تكونت مع تولّد الإسلام- كانت متمثلة في نفس رسول الله صلى الله عليه وآله فكان هو الحاكم، وهو الأمر والقائد، ويده السلطة التشريعية والتنفيذية، وإدارة البلاد، فكان يأمر بالجهاد، وأخذ الزكاة، وإقامة أحكام الله وحدوده، إلى غير ذلك من الأمور التي تتعلّق بالنظام الاجتماعي والديني .

وقد جعل الله تعالى تلك القيادة -بعد رسول الله صلى الله عليه وآله - لأئمة أهل البيت عليهم السلام فكان ما كان من استيلاء الحكّام على منصّة الحكم، وسلب الإمكانات من أئمة أهل البيت، ومنعهم من أيّ تصرّف، ابتداءً من الإمام علي أمير المؤمنين .. وانتهاءً بالإمام الحسن العسكري عليه السلام .

فكان الحكّام -طيلة هذه القرون- يدعون القيادة الإسلامية باسم الخلافة من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لأنّهم لو كانوا يدعون أنّهم مُلوك، أو رؤساء الجمهورية، لكان المسلمون يرفضون الخضوع لهم لعدم انسجام الملوكيّة مع الخلافة الإسلامية، والزعامة الروحيّة .

ولهذا السبب ادّعى الأمويون والعباسيون وغيرهم الخلافة كي يشبّثوا لأنفسهم السلطة الروحيّة على العباد والبلاد، وعلى الدماء والأنفس، وكأنّهم يحكمون بحكم الله، ويأمرون بأمر الله .

ولكنّ الواقع كان خلاف هذا مائة بالمائة، فالخلافة الإسلامية (بمعناها الصحيح) يجب أن تكون مطوّقة بهالة من النزاهة والقداسة، والديانة والعلم، والتقوى وغيرها من المؤهّلات، وهذه الصفات والمؤهّلات كانت مفقودة في أولئك الحكّام المدّعين للخلافة، من الباب إلى المحراب، والتاريخ الصحيح يؤيّد هذا القول ويصدّقه.

وجميع تلك الصفات المطلوبة والمؤهّلات اللازمة كانت متوفّرة في أئمة أهل البيت عليهم السلام على أحسن ما يرام، وأتمّ وجه، وأجمل صورة، والتاريخ يعلن هذا بأرفع صوت.

نعود إلى حديثنا عن عصر الإمام الهادي عليه السلام وعن الرقابة المشدّدة عليه فنقول: إن من جملة الطرُق والوسائل الحكيمة التي اختارها الإمام الهادي عليه السلام للتخلّص من مشاكل الرقابة ومضاعفاتها هي: أنّه عيّن بعض الثّقاة من شيعته في بغداد، ليكون وكيله، ويكون مرجعاً لقضايا الشيعة، ومصدراً لأموالهم الدينية والدنيوية.

فكانت الأموال تُحمل إلى الوكلاء، والمسائل الدينية تُسلّم إليهم، فكانوا يقومون بالوساطة بين الإمام الهادي عليه السلام وبين الشيعة.

وقد اختار الوكلاء بعض المهن تغطيةً لهذا المنصب الخطير. واستمر الأمر على هذا المنوال سنوات، حتى تعود الناس على مراجعة الوكلاء في بغداد، ... إلى أن استشهد الإمام الهادي عليه السلام وبقيت

الوكالة نافذة المفعول عند الوكلاء، فكانوا همزة وصلٍ بين الشيعة وبين الإمام العسكري عليه السلام.

ولما استشهد الإمام العسكري عليه السلام أبقى الإمام المهدي عليه السلام الوكلاء على وكالتهم، وسنذكر في الفصول القادمة شيئاً عن حياة الوكلاء أو النواب أو السفراء، إن شاء الله تعالى^(١).

النواب الأربعة

النيابة الخاصة :

تعتبر النيابة الخاصة من المناصب الخطيرة ذات الأهمية الكبرى، ولا يليق بهذا المقام السامي إلا من تتوفر فيه الصفات المطلوبة، والمؤهلات اللازمة، كالأمانة (بجميع معنى الكلمة) والتقوى والورع، وكتمان الأمور التي لا ينبغي إفشاؤها، وعدم التصرف - في القضايا الخاصة - بالرأي الشخصي، وتنفيذ الأوامر والتعليمات الواصلة إليه من الإمام، وغير ذلك من الشروط.

ولا يخفى أن النيابة الخاصة أهم وأعلى من النيابة العامة، التي هي مرتبة الاجتهاد المحفوفة بالشروط اللازمة، كالعدالة، ومخالفة الهوى،

(١) الإمام المهدي عليه السلام، للسيد كاظم القزويني عليه السلام : ١٦٩.

وشدة التمسك والإلتزام بالموازين الشرعية، وغير ذلك من الصفات التي يجب توفُّرها في المجتهد.

ولا نريد أن نخوض في هذا البحث أكثر من هذا، وإنما المقصود هنا -التحدُّث عن النواب الأربعة، وبيان شيء من ترجمة حياتهم.

النائب الأول :

اسمه : عثمان بن سعيد .

كُنيتُه : أبو عمرو .

لقبه : العمري ، السَّمَان ، الزِّيَّات ، الأَسدي ، العسكري .

وكان يلقَّب بـ«السَّمَان» و«الزِّيَّات» لأنه كان يتَّجر بالسَّمْن والزيت ، تغطيةً على مقامه ، وتقيةً من السلطة ، فكان الشيعة يحملون إليه الأموال والرسائل ، فيجعلها في جراب السمن وزقاقه^(١) -كي لا يعلم بذلك أحد - ويبعها إلى الإمام .

ولا يُهْمُنَّا التحقيق في لقبه بالعمري ، ولا في انتسابه إلى بني أسد ، وإنما نكتفي بما يلي :

لقد كان للعمري شرفٌ خدمة الإمام الهادي عليه السلام يوم كان عمره إحدى عشرة سنة ، وهذا يدلُّ على ما كان يتمتَّع به من الذكاء ، والعقل ، والرُّشد

(١) الجراب : وعاءٌ من جلد . الزقاق : جلد يُستعمل لحمل الماء أو السَّمْن .

الفكري المبكر، والمؤهلات التي منها العدالة والوثاقة والأمانة، والله يختص برحمته من يشاء. والآن.. إليك الحديث التالي :

روي عن أحمد بن إسحاق قال : سألت الإمام الهادي عليه السلام وقلت : من أعامل؟ وعمن آخذ؟ وقول من أقبل؟

فقال الإمام : « العمري ثقتي ، فما أدى إليك عني فعني يؤدي ، وما قال لك عني فعني يقول ، فاسمع له وأطع ، فإنه الثقة المأمون»^(١).

و- بعد وفاة الإمام الهادي عليه السلام - زاد الله العمري شرفاً على شرفه ، إذ صار وكيلاً للإمام العسكري عليه السلام أيضاً.

فقد روي عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام أنه قال - لأحمد بن إسحاق - : « العمري وابنه ثقتان ، فما أديا إليك عني فعني يؤديان ، وما قالاك فعني يقولان ، فاسمع لهما وأطعهما ، فإنهما الثقتان المأمونان»^(٢).

وقد كتب الإمام العسكري كتاباً مفضلاً إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري ، تقتطف منه كلمة تتعلق بالمرجم له : «... فلا تخرجن من

(١) كتاب الأصول من الكافي للشيخ الكليني : ١ / ٣٣٠ طبع طهران سنة ١٣٨٨ هجرية .

كتاب الغيبة للشيخ الطوسي : ٢١٩ طبع طهران سنة ١٣٩٧ هـ .

(٢) كتاب الأصول من الكافي : ١ / ٣٣٠ طبع طهران سنة ١٣٨٨ هـ ، وكتاب الغيبة

للطوسي : ٢١٩ طبع طهران سنة ١٣٩٨ هـ .

البلدة حتى تلقى العمري (رضي الله عنه برضاي عنه) وتُسَلِّم عليه ،
وتعرفه ويعرفك، فإنَّه الطاهر الأمين ، العفيف، القريب منَّا وإلينا...»^(١).
وروي عن محمد بن إسماعيل وعلي بن عبد الله السجستاني ، قالوا :
دَخَلْنَا عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ عليه السلام بِسُرٍّ مِنْ رَأْيٍ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْ
أَوْلِيَائِهِ وَشِيعَتِهِ ، حَتَّى دَخَلَ بَدْرٌ خَادِمَهُ ، فَقَالَ : يَا مُوَلَايَ .. بِالْبَابِ قَوْمٌ
شَعْتُ غَيْرَ^(٢) . فَقَالَ لَهُمْ (أَيُّ : قَالَ الْإِمَامُ لِلْحَاضِرِينَ عِنْدَهُ) : « هَؤُلَاءِ نَفَرٌ
مِنْ شِيعَتِنَا بِالْيَمَنِ » ... إِلَى أَنْ قَالَ الْإِمَامُ الْحَسَنُ لِبَدْرٍ : « فَاْمُضِ فَاتْنَا
بِعَثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ الْعَمْرِيِّ » . فَمَا لَبِثْنَا إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى دَخَلَ عَثْمَانُ ، فَقَالَ
لَهُ سَيِّدُنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام : « اْمُضِ يَا عَثْمَانُ فَإِنَّكَ الْوَكِيلُ ، وَالثَّقَّةُ الْمَأْمُونُ
عَلَى مَالِ اللَّهِ ، وَاقْبِضْ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ الْيَمِينِينَ مَا حَمَلُوهُ مِنَ الْمَالِ »
ثُمَّ قَلْنَا - بِأَجْمَعِنَا - : يَا سَيِّدَنَا .. وَاللَّهِ إِنَّ عَثْمَانَ بْنَ سَعِيدٍ لَمِنْ خِيَارِ
شِيعَتِكَ ، وَلَقَدْ زِدْنَا عِلْمًا بِمَوْضِعِهِ مِنْ خِدْمَتِكَ ، وَإِنَّهُ وَكَيْلِكَ وَثِقَتِكَ عَلَى
مَالِ اللَّهِ ؟ قَالَ عليه السلام : « نَعَمْ .. وَاشْهَدُوا عَلَى أَنَّ عَثْمَانَ بْنَ سَعِيدِ الْعَمْرِيِّ
وَكَيْلِي ، وَأَنَّ ابْنَهُ مُحَمَّدًا وَكَيْلَ ابْنِي : مَهْدِيَّكُمْ »^(٣).

(١) كتاب اختيار معرفة الرجال المعروف بـ(رجال الكشي) : ٦ / ٥٨٠ طبع مشهد -

إيران ، سنة ١٣٩٠ هجرية .

(٢) شُعْتُ غَيْرٌ : أَي عَلِيمٌ الْخَبَارِ وَالتَّرَابِ .

(٣) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي : ٢١٦ ، وبحار الأنوار للشيخ المجلسي : ٥١ / ٣٤٥ طبع

طهران ، سنة ١٣٩٣ هـ .

وروي عن جماعة من الشيعة، منهم: علي بن بلال، وأحمد بن هلال، والحسن بن أيوب، وغيرهم - في خبر طويل مشهور - قالوا جميعاً: اجتمعنا إلى أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام نسأله عن الحجّة من بعده، وفي مجلسه أربعون رجلاً، فقام إليه عثمان بن سعيد العمري فقال له: يا بن رسول الله أريد أن أسألك عن أمرٍ أنت أعلم به مني؟

فقال الإمام عليه السلام: «أخبركم بما جئتم؟»

قالوا: نعم يا بن رسول الله.

قال: «جئتم تسألوني عن الحجّة من بعدي».

قالوا: نعم.. فإذا غلام كأنه قطعة قمر، أشبه الناس بأبي محمد

(العسكري).

فقال: «هذا إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم، أطيعوه، ولا

تتفرّقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم.

ألا: وإنكم لا ترونه بعد يومكم هذا حتى يتمّ له عمر، فاقبلوا من

عثمان ما يقوله، وانتهوا إلى أمره، وأقبلوا قوله...»^(١).

وقد سبق أن ذكرنا أنّ الإمام العسكري عليه السلام أمر العمري - بعد ولادة

الإمام المهدي عليه السلام - أن يشتري آلاف الأرطال من اللحم والخبز، ويوزّعها

على الفقراء، ويعقّ عدداً من الأغنام عن ولده الإمام المهدي عليه السلام.

(١) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ٢١٧، طبع طهران، سنة ١٣٩٨ هـ.

وكان العمري يسكن في بغداد، ويكثر السفر إلى سامراء ليلتقي بالإمامين: الهادي والحسن العسكري عليهما السلام.

ويستفاد من بعض الروايات أن العمري حضر تغسيل الإمام العسكري عليه السلام وتحنيطه وتكفينه ودفنه^(١). ولا نقول: إنه باشر ذلك بنفسه، فالإمام لا يغسله إلا الإمام، ولا يهمننا إن كان التاريخ أهمل تغسيل الإمام المهدي أباه، ولم يتعرض لذلك، فالعقيدة ثابتة.. سواء ذكر التاريخ ذلك.. أو لم يذكره.

وبعد وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام أبقى الإمام المهدي عليه السلام العمري على وكالته، وعلى هذا.. يُعتبر العمري النائب الأول للإمام المهدي. وهكذا.. كان العمري همزة وصلٍ بين الإمام المهدي وشيعته، في مراسلاتهم وقضاياهم، وحلّ مشاكلهم.

ويعلم الله تعالى عدد لقاءاته مع الإمام المهدي عليه السلام وتشرفه بالمشول بين يديه، ويعلم الله كيفية تلك اللقاءات ومقدارها يومياً؟ أسبوعياً؟

(١) يستفاد ذلك من كتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي: ٢١٦ حيث قال ما نصه: «عن أبي نصر بن أحمد، عن شيوخه: أنه لما مات الحسن بن علي عليه السلام حضر غسله عثمان بن سعيد، وتولّى جميع أمره في تكفينه وتحنيطه وتقييره...». وقد مرّ - في الحديث عن «جعفر بن الإمام الهادي» - قول الراوي: «يقدمهم السمان» يعني عثمان بن سعيد العمري، الذي كان حاضراً عند الصلاة على جثمان الإمام العسكري عليه السلام.

شهيراً؟ أو حسب الظروف والحاجة، في حين كان الملايين من الشيعة محرومين عن هذا الشرف، وفاقدين لهذا التوفيق.

نعم.. إنَّ الأمانة والمصلحة كانتا تفرضان على العمري أن لا يسبح بهذا السرِّ للناس، ليبقى السرُّ مكتوماً ويدفن مع صاحبه.

وقد روي أنَّ عبد الله بن جعفر التقى بالعمري -بعد وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام - فأقسم على العمري وحلفه قائلاً: فاسألك بحقِّ الله وبحقِّ الإمامين الذين وثَّقاك^(١) هل رأيت ابن أبي محمد الذي هو صاحبُ الزمان؟

فبكى العمري من هذا الإحراج، واشترط على عبد الله بن جعفر أن لا يخبر بذلك أحداً مادام العمري حيّاً، وقال: قد رأيتُه عليه السلام ... إلى آخر كلامه^(٢).

وخلاصة الكلام: إنَّ العمري كان من النوابغ.. فكراً وعقلاً، أضف إلى ذلك مزاياه الخاصّة كال تقوى والورع والأمانة، وغيرها من الصفات التي جعلته أهلاً للنيابة الخاصّة والوكالة العامّة، و«هنيئاً لأرباب النعيم نعيمهم» فالعمري كان مغموراً بالسعادة وشرف خدمة الأئمة قبل أن يبلغ الحُلم، إلى أن فارق حياته السعيدة المباركة.

(١) يعني: الإمام علي الهادي، والإمام الحسن العسكري عليه السلام.

(٢) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ٢١٥ طبع طهران، سنة ١٣٩٨ هـ.

ومن الواضح أنّ الأئمة الثلاثة (سلام الله عليهم) إنما انتخبوه واختاروه لهذا المنصب الخطير والمكانة السامية لوجود المؤهلات فيه. ولقد أمره الإمام المهدي عليه السلام أن ينصب ولده محمد بن عثمان من بعده، ليتولّى الأمور بعد وفاة أبيه.

النائب الثاني :

إسمه : محمد بن عثمان .

كنيته : أبو جعفر .

لقبه : العمري ، العسكري ، الزيات .

لقد كان من حسن حظّ عثمان بن سعيد العمري أن رزقه الله تعالى ولداً صالحاً يشبه أباه في المؤهلات والمزايا والفضائل ، « ومن يشابه أبه فما ظلم » ، وقد مرّ - عليك - أنّ الإمام الحسن العسكري عليه السلام نصّ عليه وعلى أبيه حيث قال : « العمري وابنه ثقتان ... » وقال : « ... وإنّ ابنه محمداً وكيل ابني : مهديكم » . فاختره مولانا الإمام المهدي عليه السلام ليقوم مقام أبيه عثمان ، ويمارس أعماله .

وقد بعث الإمام رسائل متعدّدة إلى زعماء الشيعة ، يخبرهم - فيها - بأنّه قد عين محمد بن عثمان نائباً عنه ^(١) ومنها الرسالة التي كتبها الإمام إلى محمد بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي ، وقد جاء فيها :

«... والإبنُ (وقاهُ الله) لم يزل ثقتنا في حياة الأب (رضي الله عنه، وأرضاه، ونصّر وجهه) يجري عندنا مجراه، ويسدُّ مسدّه، وعن أمرنا يأمر الإبن، وبه يعمل، تولّاه الله، فانتبه إلى قوله (١) ...» (٢).

ولقد ازداد محمد بن عثمان شرفاً على شرفه حيث تلقى رسالةً من الإمام المهدي عليه السلام يعزّيه فيها بموت أبيه، وقد جاء في الرسالة:

«إنا لله وإنا إليه راجعون، تسليماً لأمره، ورضاءً بقضائه، عاش أبوك سعيداً، ومات حميداً، فرحمه الله، وألحقه بأوليائه ومواليه عليهم السلام، فلم يزل مجتهداً في أمرهم، ساعياً فيما يقربه إلى الله (عزّ وجل) وإليهم، نصّر الله وجهه، وأقاله عشرته ...»

أجزل الله لك الثواب، وأحسن لك العزاء، رُزئت ورُزينا (٣) وأوحشك فراقه وأوحشنا، فسره الله في منقلبه.

كان من كمال سعادته أن رزقه الله تعالى ولداً مثلك، يخلفه من بعده، ويقوم مقامه بأمره، ويتרחّم عليه.

وأقول: الحمد لله، فإنّ الأنفس طيبةٌ بمكانك وما جعله الله تعالى فيك وعندك، أعانك الله وقوّاك، وعضدك ووفّقك، وكان لك ولياً

(١) «فانتبه إلى قوله»: أي: اسمع كلامه، وامثلل أوامره.

(٢) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٢٠، طبع طهران، سنة ١٣٩٨ هـ.

(٣) وفي نسخة: «رُزيت ورُزينا». كتاب الغيبة للشيخ الطوسي.

وحافظاً، وراعياً وكافياً ومعيناً»^(١).

لا يستطيع القلم أن يستوعب ما احتوته هذه الرسالة من الأوسمة والخلع التي تفضل بها الإمام المهدي ﷺ على الوالد وما ولد.

إن كل كلمة من كلمات الرسالة تعتبر ثناءً عاطراً، ووساماً سامياً، لو فاز رجل بواحدةٍ منها لحقَّ له أن يمشي مرفوع الرأس، يشمخ بأنفه، ويفتخر على غيره، ويقول: من مثلي؟!!

فكيف وهذه الكلمات - التي هي أعلى من كلِّ غالي ونفيس - قد توفّرت واجتمعت في عثمان بن سعيد وابنه محمد، فهنيئاً لهما بشرف الدنيا وسعادة الآخرة.

لقد كان محمد بن عثمان كأبيه سفيراً بين الإمام المهدي وبين جميع الشيعة في ذلك العصر، سواء القاطنين في العراق، أو القادمين من مدينة قم أو البلاد الإسلامية الأخرى، وكان يسكن في بغداد، كما تقدّم في الحديث عن أبيه.

ومن الطبيعي أنه كان يؤدّي الوظائف الواجبة الملقاة على عاتقه في جوِّ من الكتمان والتقيّة، فكان يستلم الأموال والحقوق الشرعية من الشيعة ويحملها إلى الإمام المهدي ﷺ بصورة سرّية.

(١) الإمام المهدي ﷺ، للسيد كاظم القزويني ﷺ: ٢٠٣ عن إكمال الدين للشيخ الصدوق: ٢ / ٥١٠. كتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي: ٢١٩ - ٢٢٠.

أمّا كيفية ايصاله الأموال إلى الإمام فهي مجهولة جداً، فالقضية مغطاة بالغموض من جميع جوانبها.

وقد أخبر محمد بن عثمان - أكثر من مرة - أن الذي يقوم مقامه - بعد وفاته - هو الحسين بن روح النوبختي.

النائب الثالث :

اسمه : الحسين بن روح .

كُنيتُه : أبو القاسم .

لقبُه : النوبختي .

كان الحسين بن روح شخصية مشهورة ومعروفة عند الشيعة وكان - قبل تولّيه النيابة - وكيلاً للنائب الثاني محمد بن عثمان، يُشرف على أملاكه، ويقوم بدور الوساطة بينه وبين زعماء الشيعة، في نقل الأوامر والتعليمات والأخبار السريّة إليهم.

وبهذا ازدادت ثقة الشيعة به، بعدما رأوا أن النائب الثاني يثق به، ويعتمد عليه، ويشهد بفضله ودينه، ويراه أهلاً لمنصب الوكالة.

وكان الحسين بن روح مشهوراً ومعروفاً بالعقل والرشد، ويشهد له الموافق والمخالف، حتى أن العامّة كانت تعظّمه وتحترمه.

كلُّ هذه الأمور.. كوّنّت للحسين بن روح رصيلاً شعبياً، ومكانةً رفيعة عند الناس على اختلاف مستوياتهم واتجاهاتهم ومذاهبهم.

وقبل وفاة النائب الثاني، صدر الأمر من الإمام المهدي ﷺ إليه، بأن يقيم الحسين بن روح مقامه في النيابة الخاصة، فامتثل النائب الثاني أمر الإمام، وأعلن أن النائب الثالث الذي يقوم مقامه : هو الحسين بن روح، فقد جمع زعماء الشيعة وشخصياتهم، وقال لهم : « إن حَدَثَ عليّ حدثُ الموت، فالأمر إلى أبي القاسم الحسين بن روح النوبختي، فقد أمرتُ أن أجعله في موضعي بعدي، فارجعوا إليه، وعودوا في أموركم عليه »^(١).

وقبل وفاة النائب الثاني بساعات، حضر عنده جمعٌ غفير من زعماء الشيعة وشيوخهم، فقال لهم : « هذا أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي، القائم مقامي، والسفير بينكم وبين صاحب الأمر ﷺ والوكيل والثقة الأمين، فارجعوا إليه في أموركم، وعودوا عليه في مهماتكم، بذلك أمرتُ، وقد بلغت »^(٢).

وكان للنائب الثاني صديقٌ حميم، اسمه جعفر بن أحمد بن متيل، يكثر مجالسته ومعاشرته، حتى بلغ من أمره أنَّ النائب الثاني - في أواخر حياته - لم يكن يتناول طعاماً إلا ما تهيأ في منزل جعفر بن أحمد، وكان الكثيرون من الشيعة يتوقعون أن يكون جعفر هو النائب الثالث، لكن اختيار الإمام المهدي ﷺ وقع على الحسين بن روح.

والجدير بالذكر: أن جعفر بن أحمد لم يغيّر سلوكه مع الحسين بن روح - بالرغم من تفوّق الأخير عليه - بل كان بين يديه كما كان بين يدي النائب الثاني، صديقاً وفاقاً، يحضر مجلسه، ويعينه على أداء مهامّه ومسؤوليّاته، إلى أن توفي الحسين بن روح سنة (٢٢٦هـ)، وكانت مدّة سفارته إحدى وعشرين أو اثنتي وعشرين سنة.

النائب الرابع:

اسمه: علي بن محمد.

كُنيتُه: أبو الحسن.

لقبه: السّمرّي.

اختاره الإمام المهدي عليه السلام ليكون سفيراً له، فأمر الحسين بن روح -النائب الثالث- بأن يقيم علي بن محمد السمرّي مقامه، ونفّذ الحسين بن روح أمر الإمام المهدي عليه السلام.

أمّا شخصية علي بن محمد السمرّي فهي كالشمس لا تحتاج إلى بيان نورها، وثقته وجلالته أشهر من أن تذكر.

ومن كراماته: أنه أخبر -وهو في بغداد- بموت علي بن الحسين بن بابويه القمي (والد الشيخ الصدوق) وهو في الرّي^(١) ساعة وفاته، وكان عنده جماعة من الشيعة، فسجّلوا الساعة واليوم والشهر، وجاء الخبر

(١) الرّي: إسم مدينة في ضواحي طهران.

-بعد سبعة عشر يوماً- فكان مطابقاً لما أخبر به، من حيث اليوم والساعة التي أخبر بها.

وبوفاة السمري انقطعت السفارة، وانتهت الغيبة الصغرى، وابتدأت الغيبة الكبرى التي امتدت إلى يومنا هذا، وسوف تنتهي بظهور الإمام المهدي عليه السلام.

وصدر توقيع من الإمام المهدي عليه السلام إلى السمري، قبل وفاته بستة أيام، وقد جاء فيه :

«بسم الله الرحمن الرحيم . يا علي بن محمد السمري : أعظم الله أجر إخوانك فيك ، فإنك ميّت ما بينك وبين ستة أيام ، فاجمع أمرك ، ولا توصي إلى أحدٍ فيقوم مقامك بعد وفاتك ، فقد وقعت الغيبة التامة^(١) فلا ظهور إلا بعد إذن الله - تعالى ذكره - وذلك بعد طول الأمد ، وقسوة القلوب ، وامتلاء الأرض جوراً...» إلى آخر كلامه عليه السلام^(٢).

فأخرج السمري هذا التوقيع إلى الناس ، فكتبوه وخرجوا من داره ، فلما كان اليوم السادس عادوا إليه وهو يوجد بنفسه^(٣) فقيل له : مَنْ وصيُّك ؟

(١) وفي بعض النسخ : « فقد وقعت الغيبة الثانية ».

(٢) كتاب الغيبة للطوسي : ٢٤٢ - ٢٤٣ ، وإكمال الدين للصدوق : ٥١٦ / ٢ .

(٣) أي : يعالج سكرات الموت ، ويقضي اللحظات الأخيرة من حياته .

فقال: لله أمرٌ هو بالغه.

وكان هذا آخر كلام سُمع منه، وقضى نحبه (رحمة الله عليه) وكانت وفاته سنة (١٢٢٩هـ)^(١).

وكلاء الإمام المهدي عليه السلام

لقد كان الشيعة يسألون الإمام المهدي عليه السلام عن المسائل الفقهية والمالية، بل وعن القضايا الشخصية أيضاً، وذلك عن طريق السفراء (النواب الأربعة) فكان الجواب يأتيهم بعد فترة قصيرة.

وقد كان للسفراء وكلاء في كثير من البلاد الإسلامية، يقومون بدور كبير في تسهيل مهمة السفراء ووظائفهم.

وكان هؤلاء الوكلاء محمودين في سلوكهم، مستقيمين في عقيدتهم، معروفين بالزهد والتقوى والصلاح، ولم يتغيروا ولم ينحرفوا إلى آخر حياتهم.

وكان الوكلاء، تارةً يراجعون السفراء في القضايا والأسئلة الموجهة إليهم، وتارةً يرسلون الإمام المهدي عليه السلام بصورة مباشرة.

وفيما يلي نذكر أسماء بعض الوكلاء، ونترك التحدث عن حياتهم، رعايةً للاختصار:

(١) الإمام المهدي عليه السلام للسيد كاظم القزويني رحمته الله: ٢٠٣.

- ١ - حاجز بن يزيد الملقب بالوشاء .
- ٢ - إبراهيم بن مهزيار .
- ٣ - محمد بن إبراهيم بن مهزيار .
- ٤ - أحمد بن إسحاق الأشعري القمي .
- ٥ - محمد بن جعفر الأسدي .
- ٦ - القاسم بن العلاء .
- ٧ - الحسن بن القاسم بن العلاء .
- ٨ - محمد بن شاذان^(١) .

بكاء الإمام الحجة دماً على جدّه الإمام الحسين ﷺ

ورد في الحديث عن الإمام الصادق ﷺ انّ من صفاته ﷺ : « أنّه يقوم القائم وليس لاحد في عنقه عهد ولا ميثاق ولا بيعة »^(٢)، يعني ما بايع ظالماً ولم يبايع ظالم، فهذه الصّفة تشبه صفة جدّه أبي عبد الله الحسين ﷺ لأنّ الإمام الحسين ﷺ هو الآخر لم يبايع ظالم كما قال لمحمّد بن الحنفية : « والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية » .

(١) الإمام المهدي ﷺ للسيد كاظم القزويني ﷺ : ٢٠٩ .

(٢) اثبات الهداة : ٣ / ٤٤٦ .

فالإمام عليه السلام ينتظر أمر السماء للقيام والأخذ بشار جدّه عليه السلام ولكنه الآن هو لا ينفك عن زيارة جدّه الحسين والبكاء عليه ليل ونهار، كما أشار إلى ذلك في زيارة الناحية ولذلك رأى أحد المؤمنين الإمام المنتظر عليه السلام في الرؤيا فسأله عن قوله في زيارة الناحية مخاطباً جدّه الإمام الحسين عليه السلام : «فلئن أخرتني الدهور وعاقني عن نصرك المقدور، ولم أكن لمن حاربك محارباً، ولمن نصب لك العداوة مناصباً فلأندبنك صباحاً ومساءً ولأبكين لك بدل الدموع دماً».

قال سيدي تبكي على أي مصيبة؟ على مصيبة الحسين عليه السلام، قال عليه السلام : «لا لو كان الحسين حاضراً لبكى»، سيدي أتبكي على مصيبة أبي الفضل العباس لأنه قطع اليدين، قال عليه السلام : «كلا، لو كان العباس حاضراً لبكى»، قال : سيدي أتبكي على مصيبة علي الأكبر؟ قال عليه السلام : «كلا لو كان علي الأكبر حاضراً لبكى»، سيدي أتبكي على مصيبة القاسم؟ قال عليه السلام : «كلا، لو كان القاسم حاضراً لبكى»، إذن سيدي لاي مصيبة تبكي دماً؟ قال عليه السلام : «أبكي لسبي عمتي زينب عليها السلام»^(١).

راعي الثار ما يظهر علامه ينشر لليتانونه علامه
نسه بمتون عماته علامه ابضرب اسياط زجر وجور اميه



ولذلك يقول ﷺ في نفس الزيارة لما رجع فرس الحسين إلى الخيام :
« وأسرع جوادك يا جد إلى المخيم شارداً محمماً باكياً وللظليمة
داعياً» .

يقول الإمام الباقر ﷺ : « كان يقول في صهيله : الظليمة الظليمة ،
الهزيمة الهزيمة من أمة قتلت ابن بنت نبيها » ثم يكمل الإمام (عج)
قائلاً : « فلما رأين نساؤك جوادك مخزياً والسرج عليه ملوياً برزن من
الخدور ، على الخدود لاطمات ، وبعد العزّ مذلات ، وإلى مصرعك
مبادرات» .

فواحدة تحنو عليه تضمُّه وأخرى عليه بالرداء تُظللُّ
وأخرى بفيض النحر تصبغُ شعرها وأخرى تُفدّيه وأخرى تقبلُّ

أقبلن إلى مصرع الحسين ﷺ هذه تقبله وهذه تشمه :

گعدن يم أبو اليمه ينجن سكنه اتعددلهم وهن يبچن
والرباب اتصبح بالله حيل الطمن وان تنعي يسكنه لا تفترين
يسكنه شوفي ابوج احسين مطروح وكل ونه اليونه تشغب الروح
يسكنه ساعدي عمتج على النوح تراهي طايحه يم راس الحسين

أقول : سيدي يا حجة بن الحسن كأنك أيضاً تسمع نداء عمته زينب
فمتى النهوض وتأخذ ثارها وتأر جدك الحسين ﷺ :

| | |
|----------------------|----------------------|
| ماذا يهيجك ان صبر | ت لوقعة الطف الفضيعة |
| اترى تجيء فيجعة | بامض من تلك الفجيعة |
| حيث الحسين على الثرى | خيل العدى طحنت ظلوعه |
| قتلته آل أمية ظام | إلى جنب الشريعة |
| ورضيعة بدم الوريد | مخضب فاطم رضيعه |

المجلس الرابع

في من تشرف بخدمته ﷺ

صبرَ ايوب في قديم العصور
فاطمأ في عشيها والبُكورِ
جليلٌ يُذيبُ قلبَ الصبورِ
قد عرى الطهرَ في الزمانِ القصيرِ
بالتارِ ارادوا اطفاءَ ذاك النورِ
وما حالُ ضلعِها المكسورِ
وما بالُ قُرطِها المنثورِ
بمرئٍ من علي ذاك الابي الغيورِ
فاضحى يُقاد قودَ الاسيرِ
تعثروا في ذيلِ بُردِها المَجْرورِ
او لأشكوا للسمعِ البصيرِ

يابنَ عمِ النبيِّ صبرُك انسى
وأركَ اصطبرتَ والقومِ آذوا
افصبراً يا صاحبِ الامرِ والخطبُ
كم مُصابٍ يطولُ فيه بياني
او تدري لم احرقوا البابَ
او تدري ما صدرُ فاطمِ ما السمازُ
ما سقوطُ الجنينِ ما حُمرَةُ العينِ
دخلوا الدارِ وهي حَسرى
واستداروا بغيأ على أسدِ الله
والبتولُ الزهراءُ في إثرهم
ودعتهم خلوا ابنَ عمي علياً

* * *

ومن البچه ما يوم ملت
عمدوا عليه اگطعوه

من بعد أبوه اشلون ذلت
وحين بالشجرة استضلت

في الحديث الشريف : « مَنْ ادعى الرؤيا فكذبوه » .

المرجعية تشرفت برؤيته ﷺ

كيف الجمع مع هذا الحديث « مَنْ ادعى الرؤيا فكذبوه » ومع « من تشرف برؤيته ﷺ وراسلهم الإمام في الغيبة الصغرى والكبرى » وكثير من القيادات والمراجع الدينية وعلى رأسهم الذي راسله الإمام ﷺ والذي استلم القيادة المرجعية الدينية في الغيبة الكبرى - حسب اطلاعنا - على يد الشيخ الفقيه : الحسن بن علي بن أبي عقيل العماني^(١). وحيث ان هناك من العلماء في عصرنا الحاضر ومع الأسف الشديد مَنْ ينكر الرؤيا استناداً لهذا الحديث الشريف ، وما عرف كيف يجمع بين هذا الحديث وبين من تشرف برؤيته وما أكثرهم ومنهم هذا العالم الجليل الحسن بن علي بن أبي عقيل العماني . ولا بأس بذكر ترجمته .

فقد قال السيد محمد مهدي بحر العلوم (رضوان الله عليه) : « ... وهو أوّل من هدّب الفقه ، واستعمل النظر^(٢) وفَتَّق البحث عن الأصول والفروع في ابتداء الغيبة الكبرى^(٣) .

(١) نسبة إلى عُمان - بضم العين وتخفيف الميم - : بلاد تقع في الجنوب الشرقي من شبه الجزيرة العربية ، وتُعرف اليوم باسم (سلطنة عمان) وعاصمتها : مسقط .
 (٢) أي : اجتهد في استنباط الأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها التفصيلية .
 (٣) فَتَّقَ البحث : نَقَّحَهُ وَقَوَّمَهُ وَوَسَّعَهُ .

وقال أيضاً: إنَّ حال هذا الشيخ الجليل - في الثقة والعلم والفضل والكلام^(١) والفقه - أظهر من أن يحتاج إلى البيان، وللأصحاب^(٢) مزيدُ إعْتناء بنقل أقواله وضبط فتاواه، خصوصاً الفاضلين^(٣) ومَنْ تأخَّر عنهما^(٤)»^(٥).

وللفقيه العماني منزلة كبيرة جداً عند الفقهاء، وقد أثنى عليه علماءنا القدامى، كالشيخ المفيد والشيخ الطوسي.

وللعماني كتاب (الكرُّ والفرُّ) في موضوع الإمامة، وكتاب (التمسُّك بحبل آل الرسول) في الفقه، وهو كتابٌ حسن كبير، وكان مشهوراً في ذلك الزمان، ولكنَّه الآن غير موجود.

أقول^(٦): لم أجد في كُتب التراجم - الموجودة عندي - تاريخ مولده أو وفاته، ولكنَّه كان قبل الشيخ المفيد، بسنوات عديدة، لأنَّه أسبق زمناً من ابن الجنيد، وابن الجنيد من مشايخ المفيد وأساتذته^(٧).

(١) علم الكلام - في اصطلاح الفقهاء - يُطلق على العقائد والفلسفة الإسلامية.

(٢) المقصود من «الأصحاب» - في كلمات الفقهاء - : هم الفقهاء.

(٣) الفاضلان: العلامة الحليّ والمحقّق الحليّ، وهما من أكابر العلماء والفقهاء وأعاضهم.

(٤) من تأخَّر عنهما: من جاء بعدهما، باعتباره متأخراً من حيث الزمن.

(٥) كتاب الفوائد الرجالية المعروف بـ(رجال السيّد بحر العلوم): ١ / ٢٢٠، طبع النجف

الأشرف، سنة ١٣٨٥ هـ.

(٦) الكلام للسيّد كاظم القزويني ﷺ في كتابه الإمام المهدي ﷺ: ٢٦٦.

(٧) كتاب رجال السيّد بحر العلوم: ٢ / ٢٢٠.

ولعلّ من الصحيح أن نقول: إنّ هذه الفترة -وهي ما بين وفاة النائب الرابع وبين نبوغ الشيخ المفيد- فترة مفقودة الحلقات، فقد كانت وفاة النائب الرابع سنة (١٢٢٩هـ)، وولد الشيخ المفيد سنة (١٢٣٦) أو (١٢٣٨) هجرية.

وعلى كلّ حال، فقد أخذت القيادة المرجعية طابعها الخاصّ، وتكوّنت حلقات التدريس في بغداد، وانقضت سنوات، ولمع نجم الشيخ المفيد في بغداد، وأسس الحوزة العلميّة، وكان يحضر مجلس درسه العشرات من الفضلاء وفي طليعتهم السيّدان: الرضي والمرتضى، ويعتبر كل واحد منهما من ألمع الشخصيات العلمية وأبرزها.

وكان الشيخ المفيد آيةً من آيات الله تعالى، ونادرة من نوادر الكون، ونابغة من نوابغ الدهر، فهو شيخ المشايخ ورئيس الفقهاء، وقد اجتمعت فيه صفات الفضل، وانتهت إليه الرئاسة العامّة، واتّفق الجميع على علمه وفقهه، وفضله وورعه وتقواه، وزهده وعدالته وجلالته.

فلا عجب إذا ساعده الحظُّ والتوفيق، فكتب إليه الإمام المهدي عليه السلام رسائل عديدة في السنوات الأخيرة من حياته، وكان عليه السلام يُرسل إليه في كلّ سنة رسالة.

ونجد في كُتب التراجم رسالتين فقط، ولكن يُستفاد من نصوص الرسالة الثانية أنّ الإمام المهدي عليه السلام أرسل إليه أكثر من رسالتين، وستعرف ذلك قريباً.

وكلُّ رسالةٍ من تلك الرسائل تضع وسام الفخر على صدر الشيخ المفيد، وتاج العزِّ والشرف على رأسه، والله يختصُّ برحمته من يشاء .
وإليك نصُّ الرسالة الأولى التي وصلت في شهر صفر سنة (١٠١٠ هـ) مع شرح بعض نقاطها بعد ذلك :

« للأخ السديد، والوليِّ الرشيد، الشيخ المفيد: أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان أدام الله اعزازه . من مستودع العهد المأخوذ على العباد :

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد : سلام عليك أيها المخلص في الدِّين ، المخصوص فينا باليقين ، فإننا نحمدُ -إليك - الله الذي لا إله إلا هو ، ونسأله الصلاة على سيِّدنا ومولانا ونبينا محمد وآله الطاهرين .

ونُعلمك - أدام الله توفيقك لنصرة الحقِّ ، وأجزل مشوبتك على نطقك عنَّا بالصدق - : أنَّه قد أذن لنا في تشريفك بالمكاتبة ، وتكليفك ما تؤدِّيه عنَّا إلى موالينا قبلك - أعزَّهم الله بطاعته ، وكفاهم المهمَّ برعايته لهم وحرصته - .

فقف - أمدك الله بعونه ^(١) على أعدائه المارقين من دينه - على ما نذكُّره ^(٢) واعمل في تأديته إلى من تسكن إليه ، بما نرسمه إن شاء الله .

(١) وفي نسخة: أيديك الله بعونه .

(٢) وفي نسخة: على ما أذكُّره .

نحن وإن كنا ثاوين بمكاننا، النائي عن مساكن الظالمين، حسب الذي أرانا الله تعالى لنا من الصلاح ولشييعتنا المؤمنين من ذلك مادامت دولة الدنيا للفاسين.

فإننا نحيطُ علماً بأنابكم، ولا يعزُبُ عنّا شيءٌ من أخباركم، ومعرفتنا بالذُّلِّ^(١) الذي أصابكم، مُذْ جنح كثيرٌ منكم إلى ما كان السلفُ الصالح عنه شاسعاً، ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون.

إنّا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء، واصطلمكم الأعداء، فاتقوا الله جلّ جلاله، وظاهرونا على إتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم، يهلك فيها من حُمّ أجله، ويُحمى عنها من أدرك أمّله، وهي أمارة لأزوفِ حركتنا، ومبائتكم بأمرنا ونهينا، والله متمّ نوره ولو كره المشركون.

اعتصموا بالتقيّة من شبّ نار الجاهليّة، تحشّشها عُصبُ أمويّة، يهول بها فرقة مهديّة.

أنا زعيم بنجاة من لم يرم فيها المواطن الخفيّة، وسلك في الظعن منها السبل المرضيّة.

إذا حلّ جمادى الأولى - من سنتكم هذه - فاعتبروا بما يحدثُ فيه، واستيقظوا من رقدتكم لما يكون في الذي يليه.

ستظهر لكم من السماء آيةً جليّةً ، ومن الأرض مثلها بالسوية ، ويحدثُ في أرض المشرق ما يُحزن ويقلق ، ويغلب - من بعد - على العراق طوائف عن الإسلام مُرّاق ، تضيقُ - بسوءِ فعالهم - على أهله الأرزاق ، ثمّ تنفجُ الغُمَّةُ - من بعدُ - بيوار طاغوتٍ من الأشرار ، ثمّ يسرُّ بهلاكه المتّقون الأختيار .

ويَتَّفِقُ لمريدي الحجّ من الآفاق ما يأملونه منه ، على توفير عليه منهم وإتفاق^(١) ولنا - في تيسير حجّهم على الإختيار منهم والوفاق - شأن يظهر على نظامٍ واتساق .

فليعمل كلُّ امرئٍ منكم بما يُقرِّبه من محبّتنا^(٢) ويتجنّب ما يدينه من كراهتنا وسخطنا ، فإنّ أمرنا بغتة فجأة ، حين لا تنفّعه توبة ، ولا ينجيه من عقابنا ندمٌ على حوبة .

والله يلهمكم الرُّشد ، ويلطف لكم في التوفيق برحمته .»

نسخة التوقيع باليد العليا ، على صاحبها السلام :

« هذا كتابنا إليك أيها الأخ الوليّ والمخلص في وُدِّنا الصفيّ ، والناصر لنا الوفيّ ، حرسك الله بعينه التي لا تنام ، فاحتفظ به ، ولا تُظهر على خطئنا - الذي سطرناه بماله ضمّناه - أحداً ، وأدِّ ما فيه إلى مَنْ

(١) وفي نسخة : على توفير غلبة منهم وانفاق .

(٢) وفي نسخة : « بما يقرب به من محبّتنا .»

تسكن إليه ، وأوص جماعتهم بالعمل عليه إن شاء الله ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين . « كيف الجمع في ذلك وحيث صار ذكر للعلماء لا بأس بذكر بعض قصص العلماء ممن تشرف برؤيته ﷺ ردأ لمن ينكر التشرف برؤيته .

تأسيس مسجد جمكران^(١)

يعتبر مسجد جمكران مكاناً لعشاق رؤية ولقاء صاحب الزمان -روحي وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء- .

ويتساءل المرء : لماذا أصبح هذا المسجد العظيم مكاناً للقاء المهدي المنتظر (عج) وكيف تم بناؤه؟

لقد تم إنشاء هذا المسجد قبل ألف عام على أن يكون مكتباً لطلاب الحوزة العلمية في مدينة قم التي كانت مجرد فكرة لم يتم انجازها، حتى يمكنهم لقاء صاحب الأمر والزمان ﷺ .

ويعتبر اليوم أهم مكان يجتمع فيه الناس من أجل ذكر الحجة بن الحسن ﷺ ودعوته لقضاء حوائجهم .

ونحن إذا أردنا أن نذكر القصص والحكايات والحوادث التي تم فيها اللقاء بين إمام العصر والزمان ﷺ والمحبين له لكانت لدينا مئات أو أكثر

(١) من كتاب اللقاء مع الإمام صاحب الزمان للسيد حسن الأبطحي .

من القصص والأحاديث عن ذلك . وكلها معتبرة ومنقولة من كتب معترة منها قصة جمكران فقد جاء في كتاب «النجم الثاقب» وكتاب «تاريخ قم» وكتاب «مؤنس الحزين» أن الشيخ العفيف والعبد الصالح المدعو حسن بن مثلة الجمكراني نقل الرواية التالية :

كنت ليلة الأربعاء في السابع عشر من شهر رمضان المبارك لعام (٣٦٣هـ) نائماً في بيتي في قرية جمكران عندما أقبلت مجموعة من الرجال إلى داري وأيقضوني من النوم وقالوا : انهض يا حسن فإن صاحب الزمان الحجة بن الحسن ﷺ قد أقبل ويريد أن يراك .

فنهضت مسرعاً للقاء ولي العصر -روحي له الفداء- ومن عجائتي حاولت ارتداء قميصي ولكن يبدو أنني ارتديت قميصاً غير قميصي ، وإذا بصوت يصدر من الجماعة خارج الدار أن اترك هذا القميص فهو ليس لك ثم عمدت إلى ارتداء سروالي ولكن العتمة أوقعتني مرة أخرى في الخطأ نفسه فارتديت سروالاً آخر وجاء الصوت مرة ثانية : أن اخلع هذا السروال فهو ليس لك يا حسن ! ثم حاولت البحث عن مفتاح الباب لكن الصوت جاء للمرة الثالثة وهو يقول : لا تبحث عن المفتاح فإن الباب مفتوح فنزلت حتى باب الدار فالتقيت بجماعة من الأكاابر والأشراف التي تبدو على محياهم العظمة والعزة . وكان ذلك المكان هو مسجد جمكران الحالي .

ولما دقت النظر، رأيت سريراً قد نُصب في الفلاة وقد تدلت من جوانبه المفارش وجلس عليه شاب في سن الثلاثين وبجانبه شيخ هرم وقف لخدمته وقد فتح كتاباً يقرأ فيه .

كما رأيت أكثر من ستين شخصاً حول ذلك السرير وهم مشغولون بالصلاة وقد ارتدى بعضهم الألبسة البيضاء والبعض الآخر البسة خضراء . ثم دعاني الرجل الكهل وكان الخضر عليه السلام وأجلسني بالقرب من ذلك الشاب الذي لم يكن سوى صاحب الزمان عليه السلام . ثم لفظ ذلك الشاب اسمي قائلاً :

« يا حسن مثلة اذهب إلى حسن مسلم وقل له : لقد مضت عدة سنوات وأنت تزرع هذه الأرض وتستغلها ومن الآن فصاعداً لا يحق لك أن تستثمرها . كما أن النقود التي حصلت عليها خلال السنوات الماضية يجب أن تنفقها في بناء مسجد في هذا المكان .»

ثم قال -روحي له الفداء- : « كما عليك أن تقول لحسن مسلم بأن هذه الأرض هي من الأراضي الشريفة المقدسة وقد اختارها الباري (عز وجل) لقدسيتها ولكنك ألحقتها بأراضيك وعليك الآن أن تتخلي عنها وإن لم تفعل فسيحل عليك عذاب لم ولن تتصوره .»

ثم قلت لصاحب الزمان عليه السلام : يا سيدي ومولاي إنني إذا قلت هذه الأشياء لحسن مسلم أو للناس فإنهم سوف لا يصدقونني فأرجوك أن تعطيني علامة أو إنباتاً لذلك .

فقال الإمام الحجة ﷺ: «إننا سنظهر لك علامات على ذلك ولا تفكر بالأمر وعليك أن تذهب إلى أبي الحسن وتأخذه معك إلى حسن مسلم وتقول له ما قلته لك وتأخذ منه الأرض وتبني عليها المسجد بالنقود التي حصل عليها حسن مسلم من زراعة الأرض .

وإذا احتجتم إلى أموال أخرى فخذوها من أوقافي في ناحية أردھال حيث إنني أوقفت نصفها لهذا المسجد ، كما عليك أن تخبر الناس بضرورة الإهتمام والرغبة في هذا المسجد وأن يعتزوا به وقل لهم أن يصلّوا فيه أربع ركعات كالتالي :

الركعتان الأولى والثاني باعتبارهما تحيةً للمسجد تُقرأ فيهما سورة الحمد ، ثم سبع مرات سورة التوحيد ، أما التسيّحات ففي الركوع والسجود سبع مرات أيضاً .

أما الركعتان الثالثة والرابعة فهما صلاة صاحب الزمان ﷺ حيث تُقرأ جملة «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» في سورة الحمد مائة مرة وتسيّحات الركوع والسجود سبع مرات أيضاً .

ثم عليهم أن يقوموا بتسيّحات فاطمة الزهراء ﷺ ويسجدوا بعدها ويقولوا (اللهم صلّ على محمد وآل محمد) ؛ مائة مرة .

ثم أضاف المهدي المنتظر (عليه أفضل الصلاة والسلام) : « فمن صلاهما فكأنما صلّى في البيت العتيق » .

ثم أشار عليّ بالإنصراف فانصرفت متوجهاً نحو بيتي ولم أتقدم سوى أمتار معدودة حتى ناداني ﷺ وقال لي : « في قطع الراعي جعفر كاشاني توجد عنزة بلقاء وشعرها كثيف ولها سبع علامات أربعة منها في أحد الطرفين والثلاثة الباقية في الطرف الثاني . وعليك أن تشتري تلك المعزة وإذا لم يساعدك أهالي قرية جمكران في شرائها فاشترها بنقودك الخاصة ثم اذبحها غداً مساءً وهي ليلة السابع عشر من شهر رمضان المبارك .

واعلم بأن أي مريض أو معاق إذا أكل من لحمها فإنه سوف يشفى بإذن الله (تعالي) .» .

ثم أشار للمرة الثانية فانصرفت من حضرته . ولم أتقدم إلا قليلاً حتى ناداني مرة أخرى وقال :

«إنني هنا سبعة أيام أو سبعين يوماً» . ثم رجعت إلى داري ونمت حتى الصباح . وبعد الصلاة توجهت إلى دار علي المنذر وقصصت عليه ما جرى لي ليلة أمس بكل حذافيرها فقال : تعال نذهب سوياً إلى ذلك المكان .

وفعللاً ذهبنا إليه فوجدنا علامات من صاحب الزمان ﷺ حيث وجدنا في مكان هذا المسجد سلاسل ممدودة وأوتاداً مضروبة في الأرض . فرجعنا سوياً إلى سماحة العلامة السيد أبي الحسن الرضا وطرقتنا باب داره ففتحه لنا الخادم وقال : إن السيد ينتظركما !

ثم سألتني : هل أنت من أهالي قرية جمكران ؟ فقلت له : نعم .
ثم قادنا إلى باحة الدار حيث دخلنا إحدى الغرف وسلمنا على السيد
الرضا . وقبل أن أقول شيئاً تحدث قائلاً .

لقد شاهدت ليلة أمس وأنا في المنام شخصاً قال لي إن أحد أهالي
قرية جمكران واسمه حسن مثله سوف يأتي إليك ويقصُّ عليك حكاية
فصدقه . لأن قوله هو قولنا وعليك أن لا ترده خائباً ثم أفقت من نومي
ومنذ ذلك الحين وأنا انتظرك يا حسن مثله !

ثم بدأت فسردت عليه القصة بكاملها فأمر بتهيئة السروج على
الخيال وركبنا نحن الثلاثة ووصلنا قرية جمكران وعندما اقتربنا منها
شاهدنا الراعي جعفر كاشاني وهو يرعى قطيعة فذهبت إلى القطيع
ولفت انتباهي تلك المعزة التي وصفها إمام العصر والزمان ﷺ بكل
مواصفاتها وأوصافها فأمسكت بها وقلت لجعفر الراعي : إنني أريد
شراء هذه المعزة فنظر إليها مستغرباً وقال : إنني أقسم لك بأنني لم أر
هذه المعزة قبل اليوم بين القطيع ولما حاولت صباح اليوم الإمساك بها ،
فرت من يدي ولم استطع اللحاق ولا الإمساك بها بينما أراك أمسكت
بها وقد استكانت لك !

ثم أخذت المعزة إلى ذلك المكان وحسب أوامر صاحب الزمان
ذبحتها ثم دعونا حسن مسلم وأمر السيد بأن يدفع فوائد وأرباح السنين
الماضية . وتم تشييد المسجد على المكان المحدد بالسلاسل والأوتاد .

أما لحم المعزاة فقد وزعناه على المرضى والمعاقين والمعلولين فتم شفاؤهم بإذن الله .

ثم رفع السيد أبو الحسن الرضا السلاسل والأوتاد بعد تشييد جدار المسجد ووضعها في صندوق محكم . حيث كان المرضى يستشفون بها خلال حياته . ولكن هذه السلاسل والصندوق فقدت بعد وفاته !

وينقل المرحوم الحاج نوري في كتابه (النجم الثاقب) عن الشيخ الطبرسي في كتابه (كنوز النجاة) بأن المهدي المنتظر ﷺ أوصى بالترتيب والدعاء التالي لكل ذي حاجة أو يخاف من أذى الناس : أن يصلي صلاة الحجة التي ذكرناها في البداية ثم يقرأ الدعاء التالي :

« اللهم إن أطعتك فالمحمدة لك وإن عصيتك فالحجة لك . منك الروح ومنك الفرج . سبحان من أنعم وشكر . سبحان من قدر وغفر . اللهم إن كنتُ قد عصيتك فإني قد أطعتك في أحب الأشياء إليك وهو الإيمان بك . لم أتخذ لك ولداً ولم أدع لك شريكاً منأمنك به عليّ لا منأمني به عليك ، وقد عصيتك يا إلهي على غير وجه المكبرة والخروج عن عبوديتك ولا الجحود لربوبيتك ، ولكن أطعت هواي وأزلي الشيطان فلك الحجة علي والبيان . فإن تعذبني فبذنوبي غير ظالم لي وإن تغفر لي وترحمني فإنك جواد كريم .» . وتقول : « يا كريم يا كريم حتى ينقطع النفس .» .

ثمّ تقول : « يا آمناً من كل شيء ، أنا منك خائف حذر أسألك بأمنك من كل شيء وخوف كل شيء منك أن تصلي علي محمد وآل محمد وأن تعطيني أماناً لنفسي وأهلي وولدي وسائر ما أنعمت به عليّ حتى لا أخاف وأحذر من شيء أبداً إنك على كل شيء قدير وحسبنا الله ونعم الوكيل .

يا كافي إبراهيم من نمرود ويا كافي موسى من فرعون أن تصلي علي محمد وآل محمد وأن تكفيني شر فلان بن فلان»^(١).

مسجد الإمام الحسن ﷺ في طريق طهران

كتب سماحة آية الله الشيخ لطف الله الصافي صاحب كتاب (إجابات الأسئلة العشرة في الصفحة : ٣١) يقول :

من الحكايات العجيبة والصادقة التي حدثت في زماننا هذا هي حكاية بناء مسجد الإمام الحسن المجتبي ﷺ الواقع في الطريق بين طهران ومدينة قم المقدّسة الذي يبعد عدّة كيلومترات من مدخل مدينة قم حيث شيده الحاج يد الله رجبیان أحد أخصّاء مدينة قم .

وفي ليلة الأربعاء الثاني والعشرين من شهر رجب المرجب لعام (١٣٩٨ هـ) ، سمعت حكاية هذا المسجد من لسان السيّد أحمد عسكري

(١) اللقاء مع الإمام صاحب الزمان للسيّد حسن الأبطحي : ١١ .

كرمانشاهي وبحضور الحاج رجبين وفي منزله . حيث نقل العسكري فقال : قبل سبعة عشر عاماً وأثناء تعقيبات صلاة العصر ، طرق باب دارنا ثلاثة شبان يعملون في إصلاح السيارات وكانوا يحضرون جلسات واجتماعات التوجيه الديني وتعليم القرآن التي كنت أقيمها في داري لمرضاة الله تعالى .

وعندما دخلوا الدار سألونا راجين أن أصحابهم إلى مسجد جمكران في قم لإقامة صلاة الحجة والزيارة ونظراً لإصرارهم ، اضطررت إلى إجابة طلبهم فركبنا السيارة واتجهنا صوب مدينة قم . وقبل الوصول إلى مدخل المدينة وعند موقع مسجد الحسن المجتبي الحالي ، توقفت السيارة وكلما حاولوا إصلاحها لم يوفقوا إلى ذلك . ثم أخذت قدح ماء من السيارة وذهبت بعيداً عنهم لأقضي حاجتي .

وفي هذه الأثناء ، وبعد ابتعادي عن الجماعة لاحظت وجود شاب وسيم يرتدي ملابس بيضاء ناصعة ويضع على رأسه عمامة خضراء وييده رمح يرتفع إلى أكثر من مترين ! وهو يخطط الأرض برمحه . فتقدمت منه وقلت له :

يا ولدي العزيز ، إن العصر عصر الطائرات والدبابات والقنابل وأنت تحمل رمحاً! أليس الأفضل لك أن ترجع إلى مدرستك وتقرأ دروسك؟! ثم ذهبت لفضاء حاجتي . وإذا به ينادي عليّ : يا سيد عسكري لا تجلس هناك فإنني خططت المكان وهذا الموقع الذي تجلس فيه هو مسجد

للصلاة. وكطفل صغير يأمره أبوه، قلت له: سمعاً وطاعةً وقمت من مكاني وابتعدت قليلاً ثم جلست لقضاء الحاجة.

وفي هذه الأثناء خطرت على بالي الأسئلة التالية لأسأله:

١- هل هذا المسجد الذي تروم تشييده للجن أم للإنس وهو يبعد

فرسخين من قم؟

٢- إذا لم يشيد المسجد لحد الآن، فلماذا طلبت مني أن أغير

مكاني؟

٣- هل سيصلي في هذا المسجد الذي تشيده، جنٌّ أم ملائكة

الرحمن؟

وفي هذه الأثناء وحينما كنت أريد أن أطرح هذه الأسئلة على السيد

تقدم إليّ وضمني إلى صدره وهو يتسم ويقول:

اسأل ما تريد؟! فقلت له: ماذا تعمل في هذا الوقت بدل الجلوس في

قاعات الدرس. فقال: إنني أخطط لتشييد مسجد هنا ثم أضاف: في

هذا المكان وقع أحد أعزاء فاطمة الزهراء عليها السلام ثم استشهد فيه وهنا

سيكون محراب المسجد، ثم أخذ يشير بيده إلى هنا وهناك ويقول هذا

مكان الوضوء وهذا مكان التواليت وهكذا... ثم أخذ يبكي ويؤسر إلى

مكان ما وهو يقول وهنا ستكون حسينية فلم أتمالك نفسي من البكاء

أيضاً، وقلت له:

يا بن رسول الله، إنني أوافق على الشروط التالية:

١- أن أكون حياً حتى تشييد المسجد. فقال: إن شاء الله.

٢- أن يشيد هنا فعلاً مسجداً كبيراً. فقال: بارك الله فيك.

٣- إذا تم تشييد المسجد سأجلب ولو كتاباً واحداً لمكتبة المسجد، ثم قلت مازحاً، لماذا لا تترك هذه الأفكار من رأسك يا ابن رسول الله وتذهب إلى مدرستك.

فتبسم وضمي للمرة الثانية إلى صدره! فقلت له: نسيت أن أسألك: من الذي سيشيد المسجد؟

فقال: يد الله فوق أيديهم.

ثم أضاف: وحينما يتم تشييده أرجو أن توصل سلامي إليه فرجعت إلى السيارة وأنا أسمع هدير محركها وقد بدأ بالعمل. ثم سألوني: مع من كنت تتحدث؟

قلت: مع ذلك الشاب السيد الذي يحمل رمحاً كبيراً. ألم تلاحظوا ذلك؟

فقالوا: أي سيد تتحدث عنه؟ نحن لم نر شيئاً.

وعند ذلك أدت وجهي صوب مكان السيد الجليل الوسيم فلم أر شيئاً لا السيد ولا رمحه ولا حتى التلة التي قضيت حاجتي خلفها!!

عند ذلك أحسست وشعرت برجفة في جميع أوصالي وعندها جلست في السيارة وأنا شارد الذهن لا أفهم ماذا حصل؟!

وأخيراً جئنا إلى مسجد جمكران وصلينا وأكلنا ثم استرحنا قليلاً.

وبعدها قمت لأصلي الجماعة وكان على يميني كهل أشيب وعلى يساري شاب في ريعان شبابه، وبعد الصلاة أخذت أبكي وأتوسل إلى صاحب الزمان وأطلب حاجتي منه.

وفي هذه الأثناء جاء رجل لم أتبين ملامحه لأنني كنت في حالة السجود فوقف بجانبني وقال : سلام عليكم يا سيد عسكري . فارتجفت مرة أخرى وأنا في حالة السجود حيث كان صوت هذا الرجل شبيه بصوت الشاب الوسيم الذي تحدث عن تشييد المسجد في طريق قم! ثم قلت في نفسي دعني أقطع صلاتي لأسأله لكنني استغفرت ربي وواصلت صلاتي حتى نهايتها ثم انتهت وإذا بالشاب قد غادر المكان فسألت الرجل الكهل بجانبني .

ألا تدري أين ذهب ذلك الشاب الذي سلّم عليّ وأنا في حالة الصلاة؟ فقال : لم أر شاباً ولا أدري عمّن تتحدث! ثم سألت الشاب الذي بجانبني عنه فكان جوابه بالنفي! فأصابني الرجفة مرة ثانية واهتز كياني بأجمعه وهنا أدركت أن ذلك الشاب في الحالتين كان صاحب الزمان ﷺ .

ثم أغمي عليّ فرشوا الماء على وجهي ولما استيقظت طلبت الرجوع فوراً إلى طهران وعند وصولنا ذهبت مباشرة إلى أحد علماء طهران وشرحت له الحكاية بحذافيرها فأكد لي بأنه فعلاً المهدي المنتظر ﷺ وقال : على أية حال ، انتظر حتى يتم تشييد المسجد الذي تحدثنا عنه .

وبعد فترة توفي والد أحد أصدقائي فاجتمعنا بمجموعة من المعارف والأصدقاء وأخذنا جثمانه إلى مدينة قم لدفنه هناك .

وعندما وصلنا إلى مشارف المدينة وفي نفس المكان الذي ظهر لي ذلك الشاب ، لاحظت عمالاً في المكان وبناءً يُشيد وقد ارتفع إلى متر تقريباً ، فتوقفت حالاً وسألت وأنا في السيارة بصوت عالٍ : من يشيد هذا البناء وما هو ؟ فقال العمال : إنه مسجد يسمى مسجد الإمام الحسن المجتبي عليه السلام ويشيده أولاد الحاج حسين السوهاني . ثم تابعنا سيرنا إلى مدينة قم وقلت لرفاقي - خلال فترة الغداء - : سوف ألحق بكم في الحرم الشريف . ثم أخذت سيارة أجرة وذهبت مباشرة إلى محلات أولاد الحاج حسين السوهاني وسألت ولده : هل أنتم تشيدون المسجد الفلاني ؟ قال : كلا . قلت ومن يشيده ؟ قال : إنه الحاج يد الله رجبیان . ولما لفظ كلمة يد الله ، ازدادت ضربات قلبي سرعةً وأخذ العرق يتصبب من جميع أعضاء جسدي ، فتعجب صاحب المحل وجلب كرسيّاً وأجلسني عليه وقال : ماذا حصل لك أيها الرجل ؟ فقلت - وأنا أدمم مع نفسي - : (يد الله فوق أيديهم) الجملة التي ذكرها إمام العصر والزمان عندما سألته : من يشيد المسجد !!

ثم رجعت فوراً إلى العالم الذي رويت له الحكاية وشرحت له ما سمعته في ذلك اليوم . فقال : أسرع وابحث عنه . ثم اشتريت أربعمئة كتاب مفيد ثم توجهت إلى قم ، وبحثت عنه حتى وجدته وكان صاحب

مصنع للغزل والنسيج الصوفي، ولم يكن الحاج يد الله في مكتبه فسألت رجلاً كان في ذلك المكتب عنه فقال: إنه في البيت فقلت له: أرجوك أن تتصل به تلفونياً لأنني قادم من طهران وبحاجة إليه.

فاتصل بالحاج فسلمت عليه وقلت له: لقد جلبت لك أربعمئة كتاب لتكون في مكتبة المسجد الذي تشيده. فقال متعجباً: من أنت وكيف عرفت أن في المسجد مكتبة فقلت: إنني أضعها وقفاً في المسجد. فقال: لكن لماذا؟ فقلت له: لا يمكن شرح ذلك بالهاتف فقال: تعال ليلة الجمعة القادمة ومعك الكتب وهذا عنواني، وأعطاني عنوان بيته.

ثم رجعت إلى طهران وهيأت الكتب وفي ليلة الجمعة سافرت إلى قم مرة ثانية وحسب العنوان وصلت إلى دار الحاج يد الله رجبين وعندما جلسنا سوياً قال: لا آخذ الكتب حتى تحكي القصة. فسردت عليه الحكاية كاملة ثم رجعت إلى المسجد وصليت ركعتين وتذكرت لقائي بصاحب الزمان فبكيته وتضرعت إلى الباري (عز وجل) أن يُحسن عاقبتي. هذا وتحدث الحاج يد الله رجبين عن حكاية المسجد بالنسبة إليه وقال: أثناء بناء المسجد، جاء أحد العمال وأعطاني خمسين توماناً وقال: لقد جاء سيد جليل القدر وقدم هذا المبلغ قائلاً: هذه مساعدة لبناء المسجد. فغضبت من ذلك وقلت له: كيف تأخذ هذا المبلغ وأنت تعلم بأنني أقوم بتشييد المسجد على حسابي الخاص قرابةً إلى الله؟ ولكن قل لي كيف كان وكيف وصل إلى المكان؟ فقال العامل:

عندما أعطاني المبلغ تبعته لأرى بأية وسيلة جاء إلى المنطقة ولكنني بعد خطوات معدودة لم أجده وقد اختفى تماماً عن ناظري .
ويضيف الحاج رجبان فيقول : بركة ذلك المبلغ الزهيد، لا أدري كيف تم تشييد المسجد بكل سرعة وسهولة والحمد لله .

تشيع الزيدي بروية الإمام عليه السلام

يعتبر المرحوم آية الله العظمى السيد أبو الحسن الإصفهاني من المراجع العليا في زماننا . وكان (رضوان الله تعالى عليه) كثيراً ما يصل لخدمة صاحب الزمان عليه السلام والحكاية التالية هي إحدى تلك اللقاءات التي تشرف بها السيد أبو الحسن الإصفهاني مع الوجود المقدس لصاحب الأمر والزمان عليه السلام .

ونقل هذه الحكاية العلامة المتتبع الحاج السيد حسن ميرجهاني في كتاب (كنز العارفين) فقال : كان أحد علماء اليمن واسمه بحر العلوم يرأس العديد من علمائنا في النجف طالباً منهم إثبات الوجود المقدس لبقية الله في أرضه عليه السلام .

وكان السيد بحر العلوم زيدياً غير مصدق بوجود الحجة عليه السلام فكتب له العلماء الأعلام رسائل عديدة وشرحوا له إثبات وجوده ولكنه لم يقتنع حتى كتب رسالة إلى المرجع الأعلى للشيعه آنذاك السيد أبو الحسن الإصفهاني (رضوان الله تعالى عليه) يطلب منه إثبات ذلك .

وفي جوابه ، قال السيّد أبو الحسن الإصفهاني للسيّد بحر العلوم ، إذا أردت إثبات ذلك والتأكد من الوجود المقدس لصاحب العصر فعليك المجيء إلى النجف الأشرف لأثبت لك ذلك حضورياً ، وبعد عشرة أشهر ، وصل بحر العلوم وابنه وعدد من أتباعه إلى النجف الأشرف وزاروا السيّد أبو الحسن وطلب منه أن يثبت له ذلك بعد أن حضر شخصياً إلى النجف مع ابنه .

فقال له المرحوم السيّد أبو الحسن الإصفهاني : تعال غداً أنت وابنك إلى داري حتى أعطيك جواب سؤالك . ثم جاء بحر العلوم وابنه وبعض أتباعه وبعد تناول العشاء والأحاديث الدينية وانصراف الضيوف وانتصاف الليل ، قال السيّد أبو الحسن إلى خادمه مشهدي حسين ، هات المصباح معك ووجه كلامه للسيّد بحر العلوم وابنه وقال لهما : اتبعاني .

ثم أضاف السيّد ميرجهاني : كنت أحد اللذين بقوا بعد انصراف الضيوف فأردت أن أذهب مع السيّد أبو الحسن لكنه قال لي : يجب أن تبقى هنا ويأتي معي فقط بحر العلوم وابنه .

ثم ذهب الثلاثة في تلك الليلة المظلمة ولم نعرف وجهة سيرهم ولا إلى أين ذهبوا .

ولكن وفي الصباح وعندما التقيت مع بحر العلوم وابنه وسألته عن أحداث الليلة الماضية قال : الحمد لله لقد تشرفنا ليلة أمس بخدمة ولي العصر ﷺ وأصبحت من المعتقدين بوجوده المقدس . فسألته وكيف ذلك ؟

فقال : لقد أراني السيّد أبو الحسن الإصفهاني الحجة بن الحسن عليه السلام .
فسألته : وكيف كان ذلك ؟

فقال بحر العلوم : عندما تركنا الدار لم ندرِ إلى أين وجهتنا حتى
وصلنا إلى وادي السلام وفي وسط الوادي دخلنا مكاناً قال إنه مقام
صاحب الزمان عليه السلام .

وعندما وصل السيّد أبو الحسن إلى باب المقام ، أخذ المصباح من
خادمه مشهدي حسين ودخل منفرداً إلى المقام ثم أشار إليّ أن أدخل
وحدّي معه ثم توضأ وبدأ بالصلاة وصلى أربع ركعات ثم قال شيئاً لم
نفهمه ولكن شاهدت فجأة أنواراً خاطفة وقد غمر المكان نور ساطع .
وهنا يكمل الحكاية ولده فيقول :

كنت في هذه اللحظات خارج المقام ولكنني بعد دقائق سمعت
صيحة عظيمة من قبل والدي ثم أغمي عليه فتقدمت قليلاً فوجدت
السيّد أبو الحسن الإصفهاني يُمسدّ كتفيه حتى استفاق من غيبوبته فقال
مباشرة : لقد رأيت ولي العصر والزمان عليه السلام وأصبحت من شيعته الإثني
عشرية ، ولكنه لم يزد شيئاً على هذا الكلام ولم يوضح لقاءه بالحجة عليه السلام
ثم عدنا إلى اليمن بعد عدّة أيام وتشيع أكثر من أربعة آلاف من أتباعه ^(١) .

(١) اللقاء مع صاحب الزمان عليه السلام للسيّد حسن الأبطحي : ١٢٨ .

المهدي ﷺ يلصق صدره بصدر بحر العلوم

ينقل المرحوم الميرزا قمي صاحب كتاب (القوانين) فيقول: كنت أذهب مع العلامة السيّد بحر العلوم لدراسة العلوم الدينية على يد أستاذنا العالم الفاضل المجتهد الكبير السيّد باقر البهبهاني ثم نتباحث فيما قرأناه عند رجوعنا من المدرسة إلى غرفتنا، حتى جاء اليوم الذي رجعت فيه إلى إيران وبعد فترة أصبح السيّد بحر العلوم من العلماء الأعلام والمجتهدين العظام.

وكنت أسائل نفسي أحياناً: إن السيّد بحر العلوم لم تكن لديه الاستعدادات لمثل هذه العظمة والاجتهاد فكيف وصل إلى هذه الدرجة العلمية الرفيعة؟

حتى جاء اليوم الذي تشرفت فيه بزيارة العتبات المقدّسة في العراق فالتقيت بالسيّد بحر العلوم في النجف الأشرف وهو في مجلس البحث والتدريس والمناقشة العلمية فوجدته فعلاً بحراً زاخراً بالمعارف الدينية ومجتهداً مستنيراً لتحليل المسائل الفقهية والحق يقال فإنه بحر للعلوم. وفي أحد الأيام وحينما كنا لوحدنا سألته:

يا سيد بحر العلوم نحن كنا سوية ولم تكن في تلك الأيام على مثل هذا الاستعداد والعلم والفقاهة وحتى كنت أحياناً تسألني وأشرح لك بعض الدروس وأنا أجدك الآن وبحمد الله أصبحت بحراً للعلوم والمسائل الفقهية والدينية فكيف حصل ذلك؟

فقال: إن الإجابة على سؤالك من الأسرار الغيبية ولكنني سوف أقول لك بشرط أن لا تفشي هذا السر لأحد ما دُمت حياً. فرضيت بشرطه فقال: كيف لا أصل إلى هذه الدرجة الرفيعة والمحمودة إذا ألصق بقية الله - أرواحنا له الفداء - صدره الشريف بصدري في مسجد الكوفة.

فسألته: وكيف تشرفت بالوصول إلى خدمته ﷺ؟

فقال: في إحدى الليالي الصيفية ذهبت إلى مسجد الكوفة فوجدت صاحب الزمان (عليه أفضل الصلاة والسلام) مشغول بالعبادة والدعاء والمناجاة فوقفت عنده وسلّمت عليه ففضل وأجاب: والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ثم قال: تقدم قليلاً، فتقدمت إليه وأنا أشعر بالرهبة والشوق معاً. ثم قال: اقترب أكثر. فاقتربت من وجوده المقدس أكثر فأكثر حتى ألصق -روحي له الفداء- صدره الشريف بصدري فانتقل ما انتقل من ذلك الصدر الإلهي المفعم بالعلم والقدسية والوحي والفضل إلى قلبي أنا العبد الصغير لله (تعالى) ^(١).

اجتهاد الشيخ الأنصاري من الحجة ﷺ

من واجبات الشيعة عندما يرحل عن الدنيا المرجع الديني الأعلى فإنهم يعيّنون مرجعاً دينياً أعلى واعلم لكي يدير شؤون المسلمين ويطبق قوانين وأحكام الإسلام.

وعندما توفي آية الله الحاج الشيخ محمد حسن الجواهري راجع الناس الشيخ الأنصاري (رضوان الله تعالى عليه) وطالبوه برسالة عملية لكن المرحوم الأنصاري قال لهم : مع وجود العلامة الأكبر سيد العلماء المازندراني وهو الأعلم والأعدل فعليكم مراجعته في مدينة بابل في مازندران . أما أنا فليس لدي رسالة عملية .

ثم كتب الأنصاري رسالة إلى سيد العلماء المازندراني طالباً منه أن يحضر إلى النجف الأشرف ليتسلم زعامة الحوزة العلمية والمرجعية الدينية . لكن سيد العلماء أجابه في رسالة يقول فيها : صحيح أنني حينما كنت في النجف الأشرف وتباحثت معك في الشؤون الدينية والمذهبية كنت الأقوى في الفقه ولكن وبسبب بعدي هذه المدة عن الحوزة العلمية في النجف الأشرف ومواصلة سكني في بابل وليس لدينا مجالس للبحوث والتحقيق العلمي ، فإنني أعتبرك أعلم وأفقه وأفضل مني في المرجعية وأقبلك مرجعاً دينياً أعلى للشيعة .

أما الشيخ الأنصاري فقال في نفسه : بما أنني لا أجد لياقة في نفسي للقيادة الدينية والمرجعية لذا فإنني سوف أطلب من ولي العصر والزمان أن يمن عليّ باجازه الاجتهاد ويعيّني في هذا المنصب العالي .

وفي أحد الأيام وأثناء ما كان الشيخ الأنصاري يقوم بتدريس الطلاب ، دخل شخص مهيب الطلعة تبدو عليه سيماء العظمة والشرف

والكرامة والجلال، إلى المجلس حيث استقبله الشيخ الأنصاري بكل احترام وتقدير. وهنا وجه كلامه للأنصاري.

وقال: ما رأيك في امرأة مُسَخَّ زوجها؟

فأجابه الأنصاري: نظراً لعدم بحث هذا الموضوع في الكتب والرسالات العلمية فإنني لن استطيع الإجابة عنه.

فقال الرجل: افترض حصل هذا ومسخ الزوج فما هو تكليف المرأة؟ فقال الأنصاري: في رأيي إذا مسخ الرجل بشكل حيوان فعلى المرأة أن تأخذ العدة للطلاق ومن ثم يمكنها الزواج بآخر. أما إذا مسخ الزوج على هيئة حجر أو جماد فعلى المرأة أن تأخذ عدة الوفاة حيث مات زوجها.

فقال ذلك السيد الجليل ثلاث مرات: أنت المجتهد أنت المجتهد أنت المجتهد ثم قام من المجلس وخرج^(١).

المهدي عليه السلام والشيخ الأنصاري

يعتبر المرحوم الشيخ مرتضى الأنصاري (رضوان الله عليه) (١٢١٤ - ١٢٨١ هـ) من نوابغ العالم الإسلامي والفقهاء العظام الشيعة الذي طبقت شهرته العلمية والعملية جميع آفاق البلاد الإسلامية.

(١) اللقاء مع الإمام صاحب الزمان عليه السلام للسيد حسن الأبطحي: ١٤٤.

وقد وصفه بعض العلماء بخاتم الفقهاء والمجتهدين وهو من سلالة الصحابي العظيم الشأن جابر بن عبد الله الأنصاري وكتب العلامة المحدث نوري (رضوان الله تعالى عليه) في نهاية كتابه المستدرك حول هذا الفقيه العالم التقي الورع قائلاً:

إن الله (سبحانه وتعالى) قد تفضل على جابر الأنصاري بمثل هذا العلامة التقدير من سلالته حيث خدم الأمة والدين بعلمه وبحوثه الدقيقة وزهده وعبادته وكياسته.

وكان هذا العالم الجليل خلال فترة زعامته ومرجعيته العظيمة نائباً وخادماً لإمام عصره الحجة بن الحسن (عج) ولم يتوان عن ذكر صاحب الزمان لحظة واحدة.

ويحكى أحد طلابه أنه خرج في منتصف إحدى الليالي المظلمة الشتائية الباردة حيث كانت الطرقات في مدينة كربلاء المعظمة، ملئية بالوحل والطين متوجهاً لزيارة الإمام أبي الأحرار الحسين (عليه أفضل الصلاة والسلام)، إذ لمحت شخصاً من بعيد وعندما دقت النظر، علمت أنه أستاذنا الكبير الشيخ الأنصاري وهو قادم إلى ناحيتي -وهنا تساءلت مع نفسي-: أين يذهب هذا الفقيه الجليل في منتصف هذه الليلة الباردة وفي هذه الأزقة الموحلة، وهو ضعيف البصر موهون القوى؟! ومن خوفي عليه أن لا يتعرض لمكروه -لا سمح الله- في هذه الليلة الليلية، أخذت اتبعه عن بعد.

ثم رأيته يتقدم ويتقدم حتى وقف عند باب أحد المنازل ثم قرأ الزيارة الجامعة بكل خشوع وإجلال ثم دخل المنزل حيث لم أتمكن من رؤية ما يحدث هناك إلا أنني أسمع حديث الشيخ مع أحد الأشخاص ولكن دون تمييز للكلمات فتركته وتوجهت إلى الحرم الحسيني الشريف وبعد ساعة شاهدت الشيخ (رضوان الله تعالى عليه) وهو في الحرم مصلياً ومتعبداً.

ومضت مدة على هذه الحادثة حيث التقيت بعدها بالشيخ عدّة مرات وبعد الحاح عليه أن يشرح لي خروجه في تلك الليلة ودخوله لدار، تفضل قائلاً:

أحياناً أحصل على إجازة وسماح للقاء الحجة بن الحسن عليه السلام فأذهب إلى تلك الدار التي رأيتها تلك الليلة ولا يمكنك إيجادها في أوقات أخرى، فالتقي بإمام العصر والزمان بعد قراءة الزيارة الجامعة وإعلامه إياي بالدخول والسماح بذلك ثم أصل في خدمته وأطرح بعض المسائل العلمية الشائكة التي اصطدم بها واستزيد منه علماً ومعرفة وتوضيحاً والحمد لله.

ثم أخذ الشيخ المرحوم الأنصاري عهداً مني أن لا أقول هذا الحديث ولا أسرد تلك الحكاية على كائن من كان، مادام على قيد الحياة^(١).

(١) اللقاء مع الإمام صاحب الزمان عليه السلام للسيد الأبطحي : ١٠٤.

المهدي ﷺ يكمل كتاب الرد على الشيعة للحلي

كان في عصر العلامة الحلي (رضوان الله تعالى عليه) أحد المخالفين لأهل بيت العصمة والطهارة وكان قد كتب كتاباً في الرد على الشيعة وكان ينتفع به في المجالس الخاصة والعامة .

كما إنه لم يسمح باعطاء الكتاب لأي فرد كان حتى لا يقع في أيدي المعارضين ويستفيدون منه للرد عليه . لكن العلامة الحلي (عليه الرحمة) مع ما كان عليه من العظمة والجلال والعلم الوفير فكّر في طريقة للحصول على هذا الكتاب فتقدم إلى ذلك الرجل صاحب الكتاب وقدم نفسه باعتباره طالب علم لديه وبقي مدةً يدرس على يديه حتى وثق به وأصبح من أقرب أصدقائه .

وفي أحد الأيام طلب العلامة الحلي منه ذلك الكتاب ولما كانت له تلك المكانة المحمودة لديه ، لم يستطع أن يرده وقال : لكنني لن ولم أسمح لنفسي أن أعطي هذا الكتاب لأحد أكثر من ليلة واحدة . فرضي العلامة الحلي بهذا الشرط وأخذ الكتاب . وفور وصوله للدار بدأ ينقل محتويات الكتاب بكل سرعة حتى يتمكن من إتمامه في تلك الليلة .

ولما انتصف الليل شعر العلامة بضغط السهر عليه ولم يستطع مغالبة الكرى . وفي هذه الأثناء دخل عليه ضيف نوراني جليل ملاً الغرفة برائحة زكية وأنور متلألئة وقال له :

نم يا حلي ودع كتابة بقية المحتويات عليّ. فيغظ العلامة (رضوان الله تعالى عليه) في نوم عميق دون أن يجادل أو يستفسر الأمر. وعندما استيقظ في الصباح هرع إلى الكتاب ليرى ما جرى له وإذا به يجده منقولاً نقلاً كاملاً وفي نهاية الكتاب كتبت العبارة التالية: (كتبه الحجة) (١).

علي بن مهزيار ولقائه بالمهدي ﷺ

في نهاية حكايات اللقاء مع صاحب الأمر والزمان ﷺ أنقل لكم حكاية علي بن مهزيار الذي تشرف بلقاء الحجة بن الحسن ﷺ والتي ذكرها أغلب المؤلفين وهي معروفة لدى القاصي والداني.

جعلنا الله وإياكم ممن يمن عليهم الباريء (عز وجل) بالتشرف بمحضر وجوده المقدس والوصول لخدمة صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) كتب علي بن مهزيار حكايته مع الحجة بن الحسن فقال: تشرفت بحج بيت الله الحرام (١٩) تسع عشرة مرة وفي كل مرة أمل أن ألقى الحجة وأتشرف بمحضره الشريف لكنني مع الأسف لم أوفق إلى ذلك. ودبّ اليأس في قلبي من لقائه ولهذا صممت أخيراً على عدم الذهاب إلى مكة المكرمة بعد الآن.

(١) اللقاء مع الإمام صاحب الزمان ﷺ للسيد الأبطحي: ١٥٦.

وعندما حان موسم وسألني رفاقي هل أتوجه معهم إلى الديار المقدّسة، أحببهم بأن لدي مشاكل هذا العام وليس في نيتي الحج .
وفي تلك الليلة رأيت في المنام أحد الأشخاص وهو يقول لي ، لا تقطع حجك هذه السنة وتعال إلى مكة ، وإن شاء الله تصل إلى قصدك .
وعلى أمل هذا اللقاء هيّأت نفسي للحج وعندما شاهدني أصحابي عجبوا من أمري ولكنني لم أخبرهم بسبب تغيير رأبي والتصميم على السفر إلى الديار المقدّسة .

حتى وصلنا مكة المكرمة وأدينا فرائض الحج وكنت دائماً أجلس في زاوية منعزلة وأسرح بأفكاري في عالم الأحلام لعليّ الأقي حبيبي وإمامي الحجة ﷺ . وفي أحد الأيام وحينما كنت منزوياً في ركن منعزل في المسجد وقد وضعت رأسي بين ركبتي ، وإذا برجل يرتُّ على متني ويسلم ويقول : من أي بلد أنت ؟ فقلت : من الأهواز .

ثم سألتني : وهل تعرف ابن الخصيب ؟

فقلت : يرحمه الله فقد انتقل إلى الدار الآخرة .

فقال : « إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » ، كان رجلاً طيباً محبباً للإحسان للناس .

ثمّ سألتني : وهل تعرف علي بن مهزيار ؟

فقلت : أجل ، أنا هو .

فقال : أهلاً وسهلاً ومرحباً بك يا ابن مهزيار، لقد عانيت الكثير من المشاق كي تصل إلى زيارة صاحب الزمان عليه السلام. وأنا أبشرك بأنك ستوفق هذه المرة لزيارته ولقائه، اذهب إلى أصحابك وودعهم ثم تعال مساء الغد عند شعب أبي طالب حيث آخذك لخدمة مولانا صاحب الزمان عليه السلام. فذهبت فرحاً مسروراً وحزمت أمتعتي وودعت رفاقي ثم توجهت في تلك الليلة إلى شعب أبي طالب فوجدت ذلك الشخص في انتظاري.

ثم ركبنا سوية جملاً من مكة ومررنا بجبال عرفات ومنى حتى وصلنا إلى جبال الطائف فقال : ترحل حتى نصلي صلاة الليل. فترجلت وصلينا سوية ثم ركبنا البعير وواصلنا سيرنا حتى مطلع الفجر حيث ترجلنا ثانية وتوضأنا وصلينا صلاة الصبح.

ثم أخذ بيدي مسافة قصيرة وقال : أنظر هناك ماذا ترى ؟ وكان الوقت قد اقترب من الصباح وبانت تباشير الشمس فقلت له : أرى خيمة وقد أنارت الصحراء. فقال : أجل إنه نور وجوده المقدس. دعنا نذهب لخدمته. فقلت له : وماذا عن البعير فقال : نتركه هنا. ثم واصلنا السير حتى وصلنا إلى الخيمة فقال لي : انتظر هنا حتى استأذن لك بالدخول. ثم دخل الخيمة منفرداً وبعد لحظات خرج وقال : أبشرك فقد سمح لك صاحب الزمان بالمشول بين يديه والتشرف بلقائه المقدس.

ولما دخلت الخيمة شاهدت شاباً وسيماً رائع الجمال دقيق الأنف معقود الحاجبين وعلى خده الأيمن خال يأسر الأبواب! وبكل لطف

ومحبة سأل عن أحوالي ثم قال : « لقد عاهدت والدي أن لا أسكن المدن والأمصار حتى يأذن لي الله (تعالى) بالخروج فأترك هذه الجبال والفيافي التي أعيش فيها خشية من الطغاة والجبارين » .

ثم بقيت عدة أيام ضيفاً على صاحب الزمان ﷺ وتشيعت بوجوده المقدس واستفاض قلبي من وجوده علماً وأدباً وخلقاً حتى آن ذهابي فقدمت خمسين ألف درهم التي معي باعتبارها سهم الإمام إلى وجوده المقدس ، لكنه رفض قبول المبلغ وقال : أنت أحوج بها وخاصة أمامك طريق طويل للوصول إلى وطنك وأهلك .

ثم ودعته وتوجهت إلى الأهواز وما زلت أتذكر تلك الأيام العظيمة التي قضيتها في خدمة إمام العصر والزمان وكلي أمل أن ألقاه ثانية بإذن الله (١) .

ضربة من صفيين

يذكر هذه الحكاية المرحوم الحاج نوري في كتابه (النجم الناقب) نقلاً عن محيي الدين أربلي فيقول :

كنت جالساً في أحد الأيام عند والدي وكان معنا رجل يهذي بالحديث حتى وقعت عمامته من رأسه فبانت في رأسه آثار ضربات سيف . فسأله والدي : ما هذا الآثار؟

(١) اللقاء مع الإمام صاحب الزمان ﷺ للسيد حسن الأبطحي : ١٥٩ نقلاً عن كتاب إكمال الدين للمرحوم الشيخ الصدوق .

فقال :إنها ضربات سيف تعرضت لها في حرب صفين!

فقال له والدي : لقد وقعت حرب صفين في عهد أمير المؤمنين عليه السلام وهناك فترة زمنية طويلة تفصلنا عنها فكيف تقول إنها آثار سيف تعرضت له في حرب صفين؟

فقال الرجل : قبل عدّة سنوات ذهبت إلى مصر وفي أثناء الطريق التقيت برجل من قبيلة غرة وأصبحنا رفيقين في السفر وكنا نتجادب الحديث في جميع الموضوعات حتى قادنا إلى حرب صفين، فقال الرجل : إذا كنت موجوداً في حرب صفين لأشبعت سيفي من دماء علي عليه السلام وأصحابه!

فقلت له : ولو كنت في حرب صفين لأشبعت سيفي بدماء معاوية وأصحابه وبما أننا من أصحابهما تعال لتتقاتل .

وفعلاً تقاتلنا وسالت منا الدماء الغزيرة حتى وقعت أرضاً مضرراً بدمي وقد فقدت الوعي تماماً .

وبعد فترة رأيت رجلاً يوقظني برأس رمحه ففتحت عيني فرأيت فارساً قد ترجل من فرسه ومسح بيده الكريمة على جراحاتي فاندملت وشفيت تماماً ثم قال : ابق هنا ثم ذهب . وبعد لحظات رجع ويده رأس غريمي ويده الأخرى رمح وقال : خذ هذا رأس عدوك، لقد دافعت عنا ونحن ندافع عنك ونحميك .

فسألته : ومن تكون يا سيدي؟

فقال : أنا الحجة بن الحسن صاحب الزمان والمهدي المنتظر ومن سألك ما هذه الآثار قل إنها آثار ضربات سيف في حرب صفين . ثم غاب عن ناظري^(١).

بحر العلوم ورواتب الطلبة والمحتاجين

عندما كان السيد بحر العلوم (رضوان الله تعالى عليه) يسكن مكة المكرمة ، كان كثير العطاء والكرم والبذل لكل المحتاجين والطلاب مع أنه كان بعيداً عن الأهل والمريدين .

وفي أحد الأيام قال له وكيل أعماله إنه لم يبق دينار أو درهم في الخزنة ولا بد من تدبير الأمر .

وهنا يضيف ذلك الشخص فيقول :

بعد توضيحي الوضع المالي فإن السيد الجليل لم يجبني وبقي صامتاً .

وكانت من عادة السيد بحر العلوم أن يذهب كل يوم إلى الطواف في الكعبة المشرفة ثم يعود ويجلس للاستراحة في غرفة الضيوف ويدخن الأركيلة (الشيشة) ثم يدخل غرفة أخرى كبيرة مخصصة للتدريس ويلقي محاضراته على طلابه .

(١) اللقاء مع الإمام صاحب الزمان ﷺ للسيد الأبطحي : ١١٤ .

وفي اليوم التالي من تلك الحادثة، رجع السيّد إلى الغرفة بعد طواف الكعبة المشرفة فاحضرت له الأريغيلة وإذا بصوت يأتي من رجل داخل، فارتبك السيّد وقال بسرعة: ارفع الأريغيلة. ثم ذهب بنفسه إلى باب المنزل وفتح الباب، فدخل أعرابي مهيب واختلى الرجلان في غرفة الضيوف وكان السيّد بحر العلوم قد جلس بين يديه بكل أدب واحترام مستمعاً إلى أحاديثه بشوق ولهفة.

ثمّ خرج ذلك الأعرابي وركب بعيره الذي كان قد برك عند ناحية الطريق وذهب إلى حال سبيله.

أما السيّد بحر العلوم فقد تغير شكله وانفرجت أساريره وأعطاني رقعة مكتوبة وقال لي: اذهب إلى المحل الفلاني عند جبل الصفا وسلّمه هذه الرقعة.

ذهبتُ مباشرة إلى العنوان المذكور فرأيت دكان صرافة فأعطيت الرقعة لصاحبه ولما قرأها بانّت عليه إمارات الاحترام والتقدير فقبّلها وقال لي: ابحث عن بعض الحمالين وهاتهم لي. وفعلاً وجدت أربعة أشخاص فأتيت معهم إلى الصراف فملاً أربعة أكياس كبيرة بالريالات وحملها الرجال الأربعة ورجعنا إلى دار السيّد بحر العلوم.

وبعد فترة من انقضاء هذه الحادثة، تذكرت الصراف فأردت أن استوضح منه الأمر وممن كانت الرقعة. فذهبت إلى المكان المعهود لكنني لم أجد الدكان ولا الصراف فسألّت عن الموضوع من بعض

المحلات المجاورة فقالوا لي : لم يكن هناك دكان ولا محل في هذه المنطقة وما رأينا صرافاً هنا أبداً.

وهنا علمت أنها كانت إحدى الأسرار والعنايات الإلهية والألطف والكرامات التي تفضل بها صاحب الزمان (عليه أفضل الصلاة والسلام) على السيد بحر العلوم (رضوان الله تعالى عليه) (١).

المهدي ﷺ والمقدس الأردبيلي

من جملة الأشخاص الذين تشرفوا بلقاء صاحب الزمان أرواحنا له الفداء، واستفاض من وجوده المقدس في الإجابة على أسئلته وإشكالاته العلمية، هو العالم الفاضل الكبير مقدسي أردبيلي (رضوان الله عليه) المتوفي عام (١٩٩٣هـ).

وكان رحمه الله مثلاً للتقوى والزهد والقدسية. وكان من المشهور عنه أنه عندما تستعصي عليه بعض المسائل العلمية ولا يجد لها حلاً، أن يركن بجوار ضريح أمير المؤمنين ﷺ ساعات عديدة ويطلب منه حلاً لها فيجيبه الإمام عليها.

طوبى لمثل هذا الإيمان وهذه الثقة والتقوى بالنسبة للإمامة والمرتبة العالية المحمودة.

(١) اللقاء مع الإمام صاحب الزمان ﷺ للسيد الأبطحي : ١٠٢.

ونقل الحكاية التالية أحد تلاميذه المقربين إليه والمطلعين على أسرارهِ العلمية فقال :

في إحدى الليالي الصيفية وبعد أن تعبت من المطالعات العلمية، خرجت من غرفتي وقد انتصف الليل، وأخذت أتمشى في صحن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وإذا بي أرى شبهاً لرجل قد اتلف بعباءته وقد توجه إلى الحرم الحيدري الشريف، سائراً بخطى سريعة، علماً بأن أبواب الحرم المقدس مغلقة في تلك الساعة من الليل. فتبعته الشيخ متخفياً وراء جحافل ظلام الليل الدامس حتى رأيته وقد وصل إلى باب الحرم وإذا بالأقفال قد فُتحت والأبواب انزاحت، وكلما وضع يده على باب ما، فتحت أمامه بكل يسر وسهولة، ثم وصل عند ضريح أمير المؤمنين عليه السلام وسلم عليه فأجابه الإمام وقد سمعت جوابه شخصياً، كما استمعت إلى محادثته مع ذلك الصوت.

ثم خرج من الضريح والحرم وأغلقت الأبواب خلفه ثانية وبعدها توجه إلى الكوفة ثم دخل مسجدها وكنت أسير خلفه متلصصاً حتى رأيته دخل في المحراب وجلس يحدث شخصاً لم أراه ولكنني كنت أسمع صوتيهما. وبعد انتهاء المحادثة، خرج من المسجد ورجع إلى النجف الأشرف وعندما وصل إلى ميدان المدينة، كان الصباح قد أشرق على الإنبلاج وتراجعت أمامه جحافل ظلام الليل البهيم، وفي هذه الأثناء خرجت مني عطسة لم أتمكن من التحكم بها فسمع ذلك

الشيخ صوت عطستي فالتفت خلفه ولما تطلعت إلى وجهه، عرفت أنه العالم الفاضل الجليل مقدسي أردبيلي.

وبعد السلام وتقدير الاحترام لجنابه المقدس، قلت له: لقد تبعتك يا سيدي طيلة الليلة الماضية منذ دخولكم إلى الصحن الحيدري الشريف وذهابكم إلى مسجد الكوفة وحديثكم مع ذلك الشخص في المحراب حتى عودتكم إلى النجف لذا أرجوك أن تخبرني مع من كنت تتحدث في الضريح وفي المحراب؟

فطلب مني ذلك العالم الجليل أن أتعهد له بأن لا أفشي الحكاية ولا أتحدث بها لأحد مادام على قيد الحياة فعاهدته على ذلك فقال:

يا ولدي العزيز، أحياناً تواجهني مشاكل حياتيه أو علمية أو فقهية أو شرعية ولا أستطيع لها حلاً، فأتوجه إلى حلال المشاكل حيدر الكرار (عليه أفضل الصلاة والسلام) فيجيبني عليها. أما الليلة الماضية فإن مولى الموحدين وساقى ماء الكوثر، أرشدني إلى صاحب الزمان ﷺ وقال: إن إمام زمانك جالس الآن في مسجد الكوفة فاذهب إليه واستعن به لإيجاد الحلول لمشاكلك. واستجابة لأوامر أمير المؤمنين، توجهت إلى الكوفة فوجدته في ذلك المحراب وتحدثت معه وحصلت على الأجوبة العلمية الشافية من حضوره المقدس الشريف^(١).

(١) اللقاء مع الإمام صاحب الزمان ﷺ للسيد الأبطحي: ٩٨.

أقول : هنيئاً لمن تشرف برؤيته ، فإن النظر إلى طلعتة الغرّاهي مفتاح سعادة الإنسان دنيا وآخرة ، ونسأل الله تعالى بحق محمد وآله أن نوفق ونتشرف برؤيته المباركة فإن فيها خير الدنيا والآخرة ولكن يعزُّ علينا فراقك سيدي يا أبا صالح « متى نراك وترانا وقد نشرت لواء النصر تزُن اترانا ، غفُّ بك وأنت تؤم الملاء وقد ملأت الأرض عدلاً وأذقت أعداءك هواناً وعقاباً » وتأخذ بشار جدك الحسين عليه السلام وأهل بيته وبالأخص تأخذ ثار عبد الله الرضيع .

فقد روي إنه لما أصبح الصباح من يوم عاشوراء جاءت الحوراء زينب إلى أخيها الحسين عليه السلام تحمل عبد الله الرضيع مغمى عليه ، فدفعته إلى الإمام الحسين عليه السلام وهي باكية وقالت له : أخي خذ طفلك هذا واطلب له قليلاً من الماء فأخذه الحسين وقد غارت عيناه من شدة العطش واضعاً ولده تحت رداءه يضل له عن حرارة الشمس ، أقبل به نحو الأعداء قائلاً : « يا قوم قتلتم اخوتي وأصحابي وأهل بيتي ، لم يبقى عندي سوى هذا الرضيع اسقوه جرعة من الماء فقد جف اللبن عن ثدي أمه » .

فدعا الأقبام يا لله للخطيب الفظيع

نبوئي أنا المذنب أم هذا الرضيع

لاحضوه فعليه شبه الهادي الشفيع

لا يكن شافعكم خصماً لكم في النشاطين

إختلف العسكر فيما بينهم منهم من لعن عمر بن سعد، ومنهم من قال إذا كان ذنب للكبار فما ذنب هذا الطفل، فلما رأى ابن سعد إختلاف العسكر صاح بحرملة بن كاهل: ويملك حرمة إقطع نزاع القوم، قال: ما أصنع؟ قال: إرم الطفل بسهم، قال حرملة: فوضعت سهماً في كبد القوس وتأملت أين أرمي الطفل فرأيت رقبتة تلمع على عضد أبيه الحسين ﷺ فرميت الطفل بسهمي وذبحته من الوريد إلى الوريد.

فلما أحسّ الطفل بحرارة السهم أخرج يديه من القماط واعتنق أباه الحسين ﷺ وجعل يرفرف كالطير المذبوح ثم ملأ الحسين ﷺ كفه من دمه ورمى به إلى السماء وقال: «اللهم لا يكون أهون عليك من فصيل ناقة صالح»، ويروى أنه قال: «يا رب إن كنت حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير منه وانتقم لنا من هؤلاء الظالمين، فنودي دعه يا حسين فإن له مرضعاً في الجنة».

تلگه احسين دم الطفل بيده واشحال الينجتل ابحضنه اوليده
سال او ترس چفه من وريده او ذبّ للسمه وللگاع ما خر

* * *

وروي عن الباقر ﷺ أنه قال: «لم يقع من ذلك الدّم إلى الأرض قطرة واحدة»^(١)، ثمّ جاء به إلى المخيم إستقبلته سكينه قاتلة: أبه لعلك

(١) مقتل أبي مخنف: ١٧٣.

سقيت أخي الماء وجئتنا ببقيته؟ فقال لها الحسين عليه السلام: «بنيّة خذي أخاك مذبوحاً»، فلما رآته صاحت: وأخاه وأب عبد الله، فصاحت
ولسان حالها:

بويه الطفل للماي اخذته بسهم العده مذبوح جبته
شهو الذنب خويه العملته والماي حاضر ما شربته
عطشان ولسانك دلعته

يبويه الطفل عني تغطيه مالي كلب بالعين اصد ليه
اشوفه ذبيح او ماد رجليه هذا الخفت منه طحت بيه

الإمام عليه السلام حفر قبراً لهذا الطفل وأراد أن يضعه في قبره وإذا بالرباب
جاءت إليه وهي تقول: مهلاً يا أبا عبد الله حتى أودع ولدي، جاءت
إليه فرأته والسهم مشكوك في نحره صاحت: واوالده.

ومذ رآته أمه أنشأت تدعو بصوت يصدع الجلمدا
تقول عبد الله ما ذنبه منقطماً أب بسهم الردى
لم يمنحوه الورد بل صيروا فيض وريديه له موردا

يبني يا عبد الله يغالي يا هييتي او عزي او دلالي
انه برباك ساهرت الليالي وردتك عليّ عين والي

ما حسبت بالدهر تالي ذلي ويخلي الدمع هالي
وهز بالمهد والمهد خالي

* * *

عادت إلى مهد عبد الله ذاهلة تظن مما دهاها انه فيه
تهزّه في يديها ثم تجذبه لصدرها طمعاً فيه وتدنيه
لا تبعدن حبيب القلب عن كبد حرّاً وعن مقلّةٍ سالت بما فيه

* * *

المجلس الخامس المهدي عليه السلام حقيقة لأسطورة

الله يا حامي الشريعة
بك تستغيث وقلبها
مات التصبر في انتظار
فانهض فما ابقى التحمل
قد مزقت ثوب الأسي
فالسيف أن به شفا
كم ذا القعود ودينكم
تنعى الفروع أصوله
واطلب به بدم القتي
ماذا يهيجك ان صبر
أتري تجيء فجيعه
حيث الحسين على الثرى

اتقرّ وهي كذا مروعه
لك عن جوى يشكو صدوعه
ك أيها المحيي الشريعة
غير أحشاء جزوعه
وشكت لواصلها القطيعه
ه قلوب شيعتك الوجيعه
هدمت قواعده الرّفيعه
وأصوله تنعى فروعه
ل بكر بلا في خير شيعه
ت لوقعة الطّف الفضيحه
بأمضّ من تلك الفجيحه
خيل العدى طحنت ضلوعه

قتلته آل أمية ظام إلى جنب الشريعة
ورضيعة بدم الوريه د مخضب فاطلب رضيعة^(١)

* * *

الجتل احسين دوم الدمع ينسل
وعلى كل شيعي يحگله الدمع ينسل
متى سيفك يشبل الحسن ينسل
وتاخذ ثارك من اعلوج أميه

* * *

قال الله الحكيم في محكم كتابه الكريم :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (١).

وقال رسول الله ﷺ : « لو لم يبق من الدنيا (الدهر) إلا يوم واحد لطوّل الله (عزّ وجل) ذلك اليوم حتّى يبعث فيه رجلاً من أمتي ومن أهل بيتي يواطي اسمه إسمي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً » (٢).

الحديث حول مسألة وموضوع الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) هو حديث عن مسألة عقائدية مهمة ولذيذة في نفس الوقت، أما كون مسألة الحديث حول الإمام عقائدية مهمة فباعتبار إنها ترتبط بالإمامة وبالموجود الكامل لهذه الحياة لولا الحجة لساخت الأرض بأهلها وفي حديث آخر: « بيمنه رُزق الوري وبوجوده ثبتت الأرض والسماء »، لأنه ربّما يسئل : هل أن الله تعالى ترك البشرية طيلة هذه الاماد الطويلة دون قائد وإمام؟ وهل أنه أغفل البشرية في هذه الأزمنة منذ الأئمة المعصومين إلى هذا اليوم؟

(١) سورة التوبة : ٣٣.

(٢) الفصول المهمة - أبوداود والترمذي في سننها - منتخب الأثر (لطف الله الصافي): ٢٠٤.

وثانياً: هل ان إختيار الإمام يرجع إلى البشر أو إلى الله تعالى؟ لأنه من المتفق عليه أن مسألة القانون الصالح يجب أن تُحل عن طريق السماء فإنّ الإنسان لا يتمكن أن يشرع وبيتدع القانون الصالح لنفسه من دون أن يرجع إلى السماء وإلى الله تعالى وعليه تكون مسألة الحاكم والقائد الذي ينفذ قانون الله تعالى في الحياة لا بدّ أيضاً أن يكون وأن يعين من قبل الله ومن السماء لا من الناس، إذن مسألة الإمام المهدي ﷺ مسألة ترتبط بالإمامة من جهة، ولهذا فهي مهمة.

ضرورة الاعتقاد بالمهدي ﷺ

ان الاعتقاد بالإمام المهدي ﷺ يعتبر ضرورة عملية، لأن الإيمان بيوم مرتقب للدين يشكل ضرورة عقلائية عند الإنسان المتدين، لأن أنبياء الله جاؤوا ودعوا إلى عبادة الله ودعوا إلى إقامة العدل الاجتماعي، لأن الله خلق الكون كله والبشر للعبادة، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١)، فكلّ الجهود التي بذلها الأنبياء، بل كلّ قوافل الشهداء وكلّ الدماء التي سفكت كانت في سبيل هدف واحد وهو أن يكون الإنسان صالحاً يعبد الله تعالى، ولذلك نجد ان ما حققه الأنبياء في الحياة لا يناسب مع درجة الجهد التي بذلوها في هذا

السبيل، فكم من شهداء ذهبوا؟ كم من دماء أريقت، كم تحمل الأنبياء من المصائب؟ ولكن ما تحقق الشيء المطلوب كما يريد الله تعالى والأنبياء وعلى ذلك فالعقل يحكم في إطار الدين انه لا بد من يوم مرتقب تتحقق فيه حكمة الله تعالى من إرسال أنبيائه وإلا إستلزم إرسال الأنبياء لغواً وخلق البشر عبثاً، فلا بد من يوم تكمل فيه جهود كل الأنبياء وعباد الله الصالحين وكل الذين جاهدوا في سبيل الله لا بد أن تكمل بالنصر والظفر، وإلا فنصرة موقته للذين في بقعة من البقاع، هذا لا يشكل هدفاً لكل تلك الجهود الضخمة، فلا بد من يوم ينتصر فيه الدين، القرآن الكريم يدعم هذه الحقيقة العقلية، قال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^(١) وقال تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾^(٢)، ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾^(٣) وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾^(٤) وقال تعالى: ﴿هُوَ

(١) سورة القصص : ٥ .

(٢) سورة المجادلة : ٢١ .

(٣) سورة النور : ٥٦ .

(٤) سورة الأنبياء : ١٠٥ .

الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿١﴾.

فإن الآية تبشّر بأنّ الإسلام سوف يظهر على بقية الأديان والمذاهب والعقائد ومعنى الظهور باللّغة هو: الغلبة والانتصار، البعض يحاول أن يؤوّل الآية يقول: الظهور هنا يعني الحجة والدليل، ولكن هذا خلاف انصراف الآية لأنه في آية أخرى يقول الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ﴾ (٢). ومعنى ﴿يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾ يعني أن ينتصروا عليكم، فالظهور بمعنى الانتصار المادي، لا بمعنى الانتصار في الحجة والدليل، ثمّ إن الآية بشرت بأنّ الإسلام سينتصر في المستقبل على كافة العقائد والأديان لأنّ هذا الظهور والانتصار على كل المذاهب لم يتحقّق لا على يد النبي ولا بعد النبي، لأنّ الظروف ما ساعدته على ذلك، وعليه فلا بدّ لهذا الوعد الإلهي من الله أن يتحقّق في المستقبل وترتفع راية الإسلام وشهادة أن لا إله إلاّ الله ومحمّد رسول الله ﷺ في كلّ مكان في العالم إنشاء الله تعالى.

هذا هو الوعد القرآني حيث قال: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.

(١) سورة التوبة: ٣٣.

(٢) سورة الكهف: ٢٠.

وهناك روايات ونصوص بلغت حدّ التواتر، تقول بأنّ هناك رجلاً من أولاد علي وفاطمة عليهما السلام ومن ولد الحسين عليه السلام بالذات، إسمه محمّد المهدي عليه السلام الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، فالبشارة القرآنية للإنتصار بالإسلام لا يتحقّق إلاّ على يد المهدي عليه السلام.

المهدي عليه السلام حقيقة لا أسطورة

ثمّ إنّ هناك عدّة مسائل ربّما تطرح منها: هل إنّ مسألة المهدي عليه السلام خرافة من الخرافات ومن الإسرائيليّات التي نفذت إلى تاريخنا الإسلاميّ وأحاديثنا؟ صحيح أنّ هناك توجد مجموعة من الإسرائيليّات التي دخلت في كتبنا وذلك عن طريق بعض اليهود والنصارى الذين أسلموا قهراً، لأنّ كثيراً من الصحابة منعوا من الحديث وكتابة الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله لأغراض سياسيّة ودنيويّة لكي يغصبوا حقّ أهل البيت عليهم السلام، ثمّ اعطيت الفرصة والمجال إلى هؤلاء المنحرفين منهم الوهب بن منبه وكعب الأبحار وغيرهم أن يحدثوا بأحاديث ما أنزل الله بها من سلطان وقد أدخلوا الكثير من الإسرائيليّات من التاريخ والحديث في الإسلام.

وعليه ربّما يسأل البعض: هل إنّ مسألة المهدي عليه السلام هي واحدة من الإسرائيليّات التي نفذت في تاريخنا؟ وهل إنّ مسألة المهدي عليه السلام من مختلقات الشيعة الذين عاشوا الظلم والجور فخلقوا فكرة المهدي

ليطبّبوا جراحاتهم الدامية كبلسم لجراحهم؟ هل انّ مسألة المهدي ﷺ من مختلقات ثوار الشيعة حيث أرادوا أن يصفوا قداسة على ثوراتهم؟ هناك بعض من ينكر مسألة المهدي منهم: ابن خلدون في مقدمة الأشبيلي، و ابو الأعلى الملدودي من المعاصرين واحمد امين المصري في كتابه المهدي والمهدويّة وغيرهم، هؤلاء ينكرون مسألة المهدي ﷺ يقولون: انّ مسألة المهدي ليست صحيحة!

نقول لهم ماذا تقولون بالنسبة للأدلة والأحاديث التي وردت من النبي وأهل بيته ﷺ التي وصلت حد التواتر من المسلمين، ومعنى التواتر هو إجماع جماعة على أمر يستحيل إجتماعهم على الكذب ثمّ إنّ العلماء في التواتر لا يشترطون صحة السند بل يكفي التواتر دليلاً على الموضوع، وعليه فإنّ حديث الإمام المهدي ﷺ متواتر في كتب السنة والمسلمين بل انّ الذين ألفوا وكتبوا في الإمام المهدي من أهل العائمة هم اكثر من الشيعة.

النصوص من أهل العائمة في المهدي ﷺ

إذن فحديث الإمام المهدي متواتر وبالإضافة إلى تواتره نصّ العلماء على صحّة أسانيده الآن نذكر بعض النصوص من أهل العائمة حتّى نعرف هل انّ مسألة الإمام المهدي خرافة واسطورة أو أنّها مسألة يجب أن يعتقد بها كلّ مسلم ومنكرها كافر مرتد؟

قال ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه طبع مصر : قد وقع إتفاق الفرق بين المسلمين أجمعين على أن الدنيا والتكليف لا ينقضى إلا عليه ، يعني الإمام المهدي عليه السلام .

وقال ابن حجر في الصواعق ص ٩٩ ، قال أبو الحسن الأبري : قد تواتر الأخبار عن المصطفى بخروج المهدي وانه من أهل البيت وانه يملك سبع سنين .

وقال ابن خلدون في المقدمة ص ٣٦٧ : إعلم أن المشهور بين الكافية من أهل الإسلام على ممر الأعصار انه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل .

الشبلنجي في نور الأبصار ، وزيد دحلان مفتي الشافعية في الفتوحات الإسلامية وآخرون صرحوا بالتواتر ، وأما ألقاظ الحديث كما ورد في الصحاح ، صحيح الترمذي ص ٢٧ ، عن أبي سعيد الخدري قال : خشينا أن يكون بعد نبينا حدث ، فسلطنا نبينا نبي الله فقال عليه السلام : إن في أمتي المهدي يخرج .

صحيح ابن داود ج ٤ ، ص ٨٧ بسنده عن النبي عليه السلام قال : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني . وفي حديث سفيان : لا تنقضى الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي .

صحيح البخاري ج ٢، ص ١٥٨ بسنده قال : قال النبي ﷺ : كيف انتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم .

قال ابن ماجة في سننه باسناده إلى ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ، ثم لا يصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم ، ثم ذكر شيئاً لم أحفظه فقال : إذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدي .

قال الشيخ فؤاد عبد الباقي في تعليقه على سنن ابن ماجة في الزوائد ، هذا إسناد صحيح رجال ثقات ورواه الحاكم في المستدرک وقال : صحيح على شرط الشيخين .

روى مسلم في صحيحه^(١) عن جابر أنه سمع النبي ﷺ يقول : لا تزال طائفة من أمّتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة ، قال : فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم (يعني يقول أمير الأمة لعيسى بن مريم) تعال صلّ بنا فيقول : لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله لهذه الأمة .

وفي عقد الدرر عن الحافظ ابن نعيم وينايع المودة ص ٤٨٨ و ٤٩٠ عن حذيفة اليماني قال : خطبنا رسول الله ﷺ فذكر لنا ما هو كائن إلى

(١) صحيح مسلم : ١ / ٦٣ ، ط . مصر ، سنة ١٣٤٨ هـ .

يوم القيامة ثم قال : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله عزّ وجل ذلك اليوم حتّى يبعث الله رجلاً من ولدي اسمه إسمي فقام سلمان وقال : يا رسول الله انه من أي ولدك ؟

فقال : هو من ولدي هذا وضرب بيده على الحسين عليه السلام^(١).

ثمّ أنّ هناك روايات وردت تشير إلى أوصاف المهدي عليه السلام، ابو داود في صحيحه عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : المهدي مني اجلى الجبهة ، اقنى الأنف^(٢)، قال الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام - في خطبة له - : « المهدي من ذريتي ، يظهر بين الركن والمقام ، عليه قميص آدم عليه السلام وحلّة إسماعيل عليه السلام ، وفي رجله نعل شيث وهو ابن آدم عليه السلام] والدليل عليه قول النبي ﷺ : عيسى بن مريم ينزل من السماء ويكون مع المهدي من ذريتي ... »^(٣).

وعن نعيم الإصفهاني في حلية الأولياء : أنّ المهدي عليه السلام شاب أكحل العينين ، ازج الحاجبين ، اقنى الأنف ، كثّ اللحية على خده الأيمن خال . اسعاف الراغبين أخرج أحمد والماوندي أنّ النبي قال : ابشروا

(١) ورواه في كشف الغمة عن أبي نعيم في الأحاديث الأربعين .

(٢) اجلى الجبهة : واسع الجبهة أو وهو الذي انحسر الشعر عن مقدّم رأسه .

أقنى الأنف : القنا في الأنف هو طولُه ورقة ارنبته ، البرهان (للمتقي الهندي) : ٩٩ ، والبيان (للكنجي الشافعي) : ١١٧ .

(٣) اثبات الهداة (للشيخ الحر العاملي) : ج ٧ .

بالمهدي إلى ان قال : يرض عنه ، ساكن السماء وساكن الأرض ويقسم المال بالتوية ويملاً قلوب أمة محمد غني ويسعهم بعدله .

أخرج أحمد ومسلم عن النبي ﷺ قال : يكون في آخر الزمان خليفة يحثي المال حثياً ولا يعدّه عداً .

وجاء في الروايات : ان المهدي يملك الأرض شرقها وغربها ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب .

وعن نور الأبصار ص ٢٣١ عن علي بن أبي طالب ؑ قال : قلت يا رسول الله أمّا آل محمد المهدي أم من غيرنا ؟ فقال : لا ، بل ممّا يختم الله به الدّين كما إفتح بنا وبنا ينقضون من الفتنة كما انقضوا من الشّرك وبنا يؤلّف الله قلوبهم بعد عداوة الفتنة كما ألّف بين قلوبهم بعد عداوة الشّرك وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة اخواناً في دينهم واعترفوا بأنّه حديث عالي السّند .

وفي نص آخر عن الإمام الباقر ؑ : يظهر المهدي في يوم عاشوراء وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي ؑ ، وكأني به يوم السبت العاشر من المحرم قائم بين الركن والمقام جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وتصير إليه شيعته من اطراف الأرض وتطوى لهم طياتاً حتى يبائعونه فيملأ بهم الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً^(١) .

(١) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان : ب ٦ ، ومنتخب الأثر : ٥٥٠ .

هذه بعض الأحاديث وهناك كتب كثيرة ألفت في المهدي عليه السلام وكما قلنا إن علماء السنة ألفوا أكثر من الشيعة في المهدي عليه السلام .

إستناداً إلى كل ذلك أنه في سنة (١٣٩٧هـ) وجّه سؤال من كينيا إلى رابطة العالم الإسلامي في المدينة المنورة سؤال يسئل عن الإمام المهدي، ف جاء الجواب من علماء المدينة والحجاز من طريق سكرتير الرابطة الإسلامية في المدينة محمّد صالح القزّاز قال : إن ابن تيمية يقرُّ بأحاديث المهدي وقد وقّع الرسالة خمسة من علماء الحجاز. ذكرت الرسالة التفاصيل التي ذكرناها عن المهدي وذكرت أنه أحد الخلفاء الاثني عشر الذي أخبر عنهم النبي صلى الله عليه وآله، وذكرت الرسالة ان آخر الأشخاص الذين كتبوا عن الإمام المهدي بحثاً مفصلاً هو عميد الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة وهو عبد المحسن العباد، ذكر عدّة مقالات في مجلّة الجامع وآخر ما صرّحت به هذه الرسالة حيث قالت : إذن يجب على كلّ مسلم أن يعتقد بالمهدي وهذا الإعتقاد جزء من عقائد أهل السنة ولا ينكره إلا الجهال أو المبدعون.

محمد منتصر الكناني مدير المجمع الفقهي الإداري

في المدينة المنورة^(١)

(١) تفسير الأمل (للشيخ آية الله ناصر مكارم شيرازي) : ٦ / ٢١.

فإذن إلى هنا ثبت أنّ مسألة المهدي عليه السلام والإعتقاد بها هي مسألة من ضروريات الإسلام ومن صميم الإسلام، كما أنّ المسلم لا يستطيع ان ينكر الصلاة لا يستطيع ان ينكر مسألة المهدي لكثرة الروايات الواردة، فلو لم نصدق بهذه الروايات وهذه الحقيقة، فلا نتمكّن أن نصدّق بكل شيء لا في الصلّاة ولا في الصّوم ولا في كل شيء، لأن جميع هذه الفروع الدّينية نعتقد بها عن طريق الروايات والأحاديث، فإذا رفضنا جميع هذه الروايات فلا يستقر حجر على حجر، ولا يقوم للدّين من قائمة، ولا بد ان نرفض جميع الأحكام الشرعية فيما إذا رفضنا هذه الروايات، ثم الروايات الواردة في الإمام المهدي عليه السلام لم يرد جزئها في احكام الشريعة.

فهؤلاء الذين يرفضون مسألة الإمام المهدي عليه السلام لم يرد جزئها في احكام الشريعة.

فهؤلاء الذين يرفضون مسألة الإمام المهدي عليه السلام، هؤلاء ينكرون ضرورة من ضروريات الإسلام، ومنكرها كافر مرتد متمرد على الإسلام.

فارق اعتقاد أهل العامة مع الشيعة في المهدي عليه السلام

بقيت هناك مسألة أخرى وهو: هناك فرق بين العامة والشيعة في مسألة الإمام عليه السلام فإنّ العامة يقولون: إنّ الإمام ليس موجوداً الآن وأنما يظهر يوجد في المستقبل، بينما الشيعة تعتقد بأنّ الإمام المهدي عليه السلام

مولود سنة ٢٥٥ هجري، وهو الآن موجود يعيش بين ظهرانينا لكنّه غائب عن أعيننا لحكمة ومصلحة من الله تعالى ولقصور عقولنا عن ادراكها وكما قال الشاعر :

العلم للرحمن جل جلاله وسواه في جهلاته يتغمغم
ما للتراب وللعلوم وانما يسمى ليعلم انه لا يعلم

* * *

وروي عن الإمام الصادق ﷺ كما في اكمال الدين وفي علل الشرايع عن عبد الله بن الفضل الهاشمي ، قال سمعت الصادق ﷺ يقول : إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة لا بدّ منها ، يرتاب فيها كل مبطل فقلت : ولم جعلت فداك ؟

قال : لأمر لم يؤذن لنا في كشفه ، قلت : فما وجه الحكمة في غيبته ؟ قال : وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره ، أنّ وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلّا بعد ظهوره ، كما لا ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر من خرق السفينة وقتل الغلام ، وإقامة الجدار لموسى ﷺ إلّا وقد افتراقهما ، يا ابن الفضل إنّ هذا الأمر من أمر الله تعالى ، وسرّ من سرّ الله ، وغيب من غيب الله ومتى علمنا أنّه عزّ وجل حكيم صدّقنا بأنّ افعاله واقواله كلها حكمة وإن كان وجهه غير منكشف لنا .

وقال الصادق ﷺ : يا ابن آدم لو أكل قلبك طائر لم يشبعه وبصرك

لو وضع عليه خرت ابرة لغطاه تريد ان تعرف بها ملكوت السماوات والأرض^(١).

وأما الدليل على ذلك هناك مجموعة من الأدلة على ذلك منها قول رسول الله ﷺ في حديث الثقلين: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض^(٢).

وهذا الحديث متواتر بين المسلمين، ومعناه انّ النبي ﷺ يقول: انّ القرآن مع أحد من العترة موجودان إلى يوم القيامة لا يفترقان، وعليه لا بدّ ان نعتقد بوجود المهدي ﷺ حتى يكون قريناً مع القرآن وإلا لزم الإفتراق بينهما وهذا خلاف قول النبي ﷺ بأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

والدليل الثاني على ذلك هو قول النبي ﷺ في حديث متواتر بين المسلمين: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية^(٣)، فإنّ هذا

(١) منتخب الأثر: ٣٣٠.

(٢) أخرجه الحاكم في ١٤٨ من الجزء الثالث من المستدرک ثم قال: «هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه». وأخرجه الذهبي في تلخيص المستدرک معترفاً بصحته على شرط الشيخين وهناك مصادر أخرى على اختلاف المستدرک معترفاً بصحته على شرط الشيخين وهناك مصادر أخرى على اختلاف الفاظ الحديث، راجع المراجعات: ١٩.

(٣) عن الحميدي انه اخرج في الجمع بين الصحيحين وعن الحاكم اخرجه عن ابن عمر.

الحديث يدلّ بأن لكلّ زمان إمام معيّن من قبل الله تعالى وأنّه قد بلغ إلى درجة من العرفان والاتّصال مع الله تعالى بحيث إنّ الذي لم يعرفه يموت على الجاهليّة، وهذا لا يتحقّق إلاّ بوجود الإمام المهدي عليه السلام وأنّه حيّ يرزق.

والدليل الثالث هو التّصوص المتواترة في صحيح مسلم وصحيح البخاري على ذلك منها: صحيح مسلم - كتاب الأمانة في الباب المذكور - عن جابر ابن سمرة قال: سمعت النبي عليه السلام يقول: لا يزال امر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً ثم تكلم النبي عليه السلام بكلمة خفيت عليّ فسئلت أبي ماذا قال رسول الله عليه السلام؟ فقال: كلهم من قريش^(١).

في مسند أحمد عن مسروق ج ١، ص ٣٩٨ قال: كنّا جلوساً عند ابن مسعود وهو يقرئنا القرآن فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن: هل سئلتم رسول الله عليه السلام كم يملك هذه الأمة من خليفة، فقال ابن مسعود: ما سئلتني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك، ثمّ قال: نعم ولقد سئلتنا رسول الله عليه السلام فقال: إثنى عشر كعدد نقباء بني اسرائيل، فهذه الأحاديث كلّها لا تنطبق إلاّ على مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية فقط، لأنّه لا يوجد مذهب يعتقد باثني عشر خليفة غير الشيعة وان وجود الأئمة مستمر إلى آخر الدهر.

نعم السيوطي أراد أن يثبت اثنا عشر خليفة غير أئمة الهدى عليهم السلام فقال : نحن أيضاً نعتقد بإثني عشر خليفة ثم يعدّدهم يقول : أربعة منهم هم الخلفاء الراشدون الأربعة ، ثم الخامس معاوية ، ثم يختار مجموعة من العباسيين فيصيروا عشرة ، ثم يقول : وأما الحادي عشر فهو المهدي المنتظر ، وأما الثاني عشر فلا أكاد أعرفه ^(١) .

فوقفت عنده سفينة المساكين بالنسبة للثاني عشر في حين أن النبي يقول : إثني عشر خليفة متوالين إلى يوم القيامة ، فهذه الأحاديث لا تنطبق إلا على مذهب الإمامية الإثني عشرية وكلهم من قريش ومن عترته ، إذن لا يمكن أن يُحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من الصحابة لقتلهم عن اثني عشر ولا يمكن أن نحمله على الملوك الاموية لزيادتهم على الاثني عشر ولظلمهم الفاحش إلا عمر ابن عبد العزيز ولكونهم غير بني هاشم لأن النبي صلى الله عليه وآله قال كلهم من بني هاشم ولا يمكن أن نحمله أيضاً على الملوك العباسية لزيادتهم على العدد المذكور ولقلة رعايتهم الآية : « قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى » فلا بد أن يحمل هذا الحديث على الأئمة الاثني عشر من أهل بيته وعترته عليهم السلام ، وكفى بذلك فخراً وإعجازاً لرسول الله صلى الله عليه وآله .

الدليل الرابع هو إجماع الشيعة وبالإضافة إلى ذلك ذكر شيخ لطف الله

(١) الأصول العامة (للسيد محمد تقي الحكيم) ، ومنتخب الأثر : ٥١ .

الصافي في كتابه منتخب الأثر ذكر سبعين عالماً من علماء السنة كلهم يعترفون بأن الأئمة الإثني عشر من بعد النبي، أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم محمد المهدي عليه السلام^(١).

والدليل الخامس: الدليل العقلي وهو نحن نعتقد بأن المهدي عليه السلام حين يظهر يأتي بالإسلام الواقعي لا الظاهري، فإذا لم يكن الإمام عليه السلام مرتبطاً بالمعصومين وبالنبي فكيف يأتي بالإسلام الواقعي. فلا بد للشخص الذي يأتي بالإسلام الواقعي يجب أن يكون من سلسلة مرتبطة بالنبي ﷺ فليس من الممكن أن يكون هذا الشخص منفصلاً عن هذه السلسلة وغير مولود.

الإمام المهدي عليه السلام والمستقبل السعيد

ذكرنا مسألة الحديث عن حكومة الإمام المهدي عليه السلام من جهة أنها لذيدة، وذلك باعتبار أنها تتحدث عن المستقبل المشرق والغد السعيد للبشرية، وأيُّ ممَّا لا يحب أن يسمع عن غدة المشرق وعن مستقبله السعيد، ولذلك ورد عن رسول الله ﷺ رواية يرونها ابن حجر في الصواعق المحرقة ومسند أحمد ج ٣، ص ٣٧ عن سعيد الخدري قال:

(١) فرائد السمطين (للجويني الشافعي): ٢ / ٣١٣، ط. لبنان، وينابيع المودة

قال رسول الله ﷺ : ابشركم بالمهدي [وفي مصدر آخر اوله ابشروا بالمهدي رجل من قريش من عترتي - منتخب كنز العمال ج ٦ ، ص ٢٩ -] يبعث في امتي على اختلاف من الناس وزلزال فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض يقسم المال صحاحا فقال له رجل : ما صحاحا ، فقال : بالتسوية بين الناس ، قال : ويملاً الله قلوب أمة محمد ﷺ غنى ويسعهم عدله حتى يأمر منادياً فينادي فيقول : من له في مال حاجة ؟ فما يقوم من الناس إلا رجل فيقول ائت السدان يعني الخازن لبيت مال المسلمين فقل له ان المهدي يامرک ان تعطيني مالاً فيأتيه فيقول له : السدان إحث من المال حتى إذا جعله في حجره وابرزه ندم ، فيقول : كنت اجشع أمة محمد نفساً او عجز عني ما وسعهم قال : فيردّه فلا يقبل منه . فيقال له : انا لا نأخذ شيئاً أعطيناه فيكون كذلك سبع سنين او ثمان سنين او تسع ثم لا خير في العيش بعده . فالإنسان الذي يسمع هذه الأوصاف يهيم شوقاً للتطلع والبحث عن هذا الغد المشرق السعيد واللذيذ .

قصة الرمانه

وأيضاً من الأدلة على وجوده ﷺ ان كثيراً من الذين ساعدهم التوفيق ففازوا بهذا الشرف العظيم وهو التشرف بلقاء الإمام ﷺ - ممن

وصلتنا أخبارهم - فمنهم محمد بن عيسى الدمستاني كما ورد في البحار ج ٥٢ انه كانت بلاد البحرين - ولا تزال أهلة بشيعة أهل البيت ﷺ -، وفي القرن السابع الهجري كان والي البحرين من النواصب والأعداء الألداء للشيعة، وكان وزيره أخبث منه، وأكثر بغضاً للشيعة . وفي يوم من الأيام جاء الوزير للوالي برمانة مكتوب عليها : (لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي خلفاء رسول الله) فنظر الوالي إلى كتابة الرمانة، فظنَّ أنَّ تلك الخطوط كتبت بقلم القدرة، وليست من صنع البشر .

فقال للوزير : هذه آية بينة، وحنة قوية على إبطال مذهب الرافضة، - يقصد الشيعة - .

فاقترح الوزير أن يجمع علماء الشيعة وشخصياتهم، ويريهم الرمانة فإن تخلّوا عن مذهب التشيع واعتنقوا مذهب أهل السنة، تركهم بحالهم، وإن أبوا إلا التمسك بمذهبهم، خيرهم بين ثلاثة أمور :
الأول : ان يدفعوا الجزية، كما يدفعها غير المسلمين من اليهود والنصارى والمجوس .

الثاني : ان يأتوا بجواب لردّ وتفنيذ الكتابة الموجودة على الرمانة .

الثالث : أن يقتل الوالي رجالهم، ويسبي نساءهم وأولادهم، ويأخذ

أموالهم بالغنيمة ؟

فأرسل الوالي إلى شخصيات الشيعة وأحضرهم، وأراهم الزمانة، وخيرهم بين الأمور الثلاثة المذكورة، فطلبوا منه المهلة ثلاثة أيام.

فاجتمع رجالات الشيعة وأهل الحل والعقد، يتذاكران فيما بينهم حول كيفية التخلص من هذه المشكلة، وبعد مذاكرات طويلة اختاروا من صلحائهم عشرة رجال، واختاروا من العشرة ثلاثة، وتقرر أن يخرج في كل ليلة واحد من الثلاثة إلى الصحراء ويستغيث بالإمام المهدي عليه السلام للتخلص من هذه المحنة.

فخرج أحدهم في الليلة الأولى، فلم يتشرف بلقاء الإمام ولم تنحل المشكلة، وهكذا حدث للثاني أيضاً، وفي الليلة الثالثة خرج الشيخ محمد بن عيسى الدمستاني^(١) - وكان فاضلاً تقياً - فخرج إلى الصحراء حافياً حاسراً الرأس، وقضى ساعات من الليل بالبكاء والتوسل والاستغاثة بالإمام المهدي عليه السلام لكي ينقذهم من هذه الورطة والبلاء وفي الساعات الأخيرة من الليل، حضر الإمام المهدي عليه السلام وخاطبه: يا محمد بن عيسى مالي أراك على هذه الحالة؟ ولماذا خرجت إلى هذه البرية^(٢)؟ فامتنع الرجل ان يذكر حاجته إلا للإمام المهدي عليه السلام.

فقال له الإمام: أنا صاحب الأمر فاذكر حاجتك.

(١) دمستان: قرية في البحرين.

(٢) البرية: الصحراء.

قال محمد بن عيسى: إن كنت صاحب الأمر فانت تعلم قصتي، ولا حاجة إلى البيان والشرح.

فقال له الإمام: نعم، خرجت لما ذهبتكم من امر الرمانة، وما كتبت عليها.

فلما سمع محمد بن عيسى ذلك! أقبل إلى الإمام وقع على قدم الإمام ويده وهو يقبلهما، وقال: نعم يا مولاي، تعلم ما أصابنا، وأنت إمامنا وملاذنا، والقادر على كشفه عنا.

فقال الإمام: إن الوزير - لعنه الله - في داره شجرة رمان، فلما حملت تلك الشجرة، صنع الوزير شيئاً (أي: قالباً) من الطين على شكل الرمانة، وجعله نصفين، ونحت في داخله تلك الكلمات المذكورة، ثم جعل رمانة من الشجرة في ذلك القالب، وشد القالب على الرمانة، فلما نبتت الرمانة وكبرت، دخل قشرها في تلك الكتابة المنحوتة.

فإذا مضيتم غداً إلى الوالي فقل له: جئتك بالجواب، ولكنني لا أأبديه إلا في دار الوزير، فإذا مضيتم إلى داره، فانظر عن يمينك ترى غرفة، فقل للوالي: لا أجيبك إلا في تلك الغرفة، وسيمتنع الوزير عن ذلك، ولكن عليك بالإلحاح، وحاول أن لا يدخل الوزير تلك الغرفة قبلك، بل ادخل معه، فإذا ادخلت الغرفة رأيت كوة^(١) فيها كيس أبيض،

(١) الكوة: ثقب في الحائط توضع فيها الأشياء، وربما نفذ الهواء والضوء.

فانهض إليه وخذه، فترى فيه تلك الطيّنة (القالب) التي عملها لهذه الحيلة، ثمّ وضعها أمام الوزير، ثمّ ضع الرّمانة فيها حتى ينكشف أنّ الرّمانة على حجم القالب.

ثمّ قال الإمام المهدي ﷺ يا محمد بن عيسى: قل للوالي: إنّ لنا معجزة أخرى، وهي أنّ هذه الرّمانة ليس فيها إلاّ الرماد والدخان^(١) فإنّ أردت صحّة هذا الخبر فأمر الوزير بكسرها، فإذا كسرها طار الرماد والدخان على وجهه ولحيته!

إنّتهى اللقاء وغاب الإمام ﷺ عنه، ورجع محمد بن عيسى وقد غمره الفرح والسرور، وانصرف إلى الشيعة يبشّرهم بحلّ المشكلة.

وأصبح الصباح ومضوا إلى الوالي، ونفّذ محمد بن عيسى كلّ ما امره الإمام ﷺ فسأله الوالي: من أخبرك بهذا؟
قال: إمام زماننا، وحجة الله علينا.

فقال: ومن إمامكم؟

فأخبره بالأئمة الاثني عشر واحداً بعد واحد، حتّى إنتهى إلى الإمام المهدي صاحب الزّمان ﷺ.

فقال الوالي: مدّ يدك فأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأنّ الخليفة بعده بلا فصل: أمير المؤمنين عليّ ﷺ ثمّ أقرّ

(١) وذلك لعدم وصول الهواء وأشعة الشمس إليها، بسبب كونها في القلب.

بالأئمة الطاهرين عليه السلام وأمر بتقل الوزير، واعتذر إلى أهل البحرين^(١).
 أيها القارئ الكريم: هذه القصة مشهورة عند المؤمنين وخاصة عند أهل البحرين، وقبر محمد بن عيسى في البحرين معروف يزوره الناس. وإلى هنا نختم البحث عنه عليه السلام لأن الكلام عن الإمام المهدي عليه السلام لا يتم في مجلس ولا أكثر. فعلى كل حال ورد في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام أن من صفاته عليه السلام أنه يقوم القائم وليس لاحد في عنقه عهد ولا ميثاق ولا بيعة^(٢)، يعني ما بايع ظالماً ولم يبايع ظالم، فهذه الصفة تشبه صفة جده أبي عبد الله الحسين عليه السلام لأن الحسين عليه السلام هو الآخر لم يبايع ظالم كما قال لمحمد بن الحنفية، والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية.

الإمام الحجة ومصائب كربلاء :

رأى أحد المؤمنين الإمام المنتظر عليه السلام في الرؤيا فسأله عن قوله في زيارة الناحية: «فلئن أخرتني الدهور وعاقني عن نصرك المقدور، ولم أكن لمن حاربك محارباً، ولمن نصب لك العداوة مناصباً فلأندبنك صباحاً ومساءً وألأبكين لك بدل الدموع دماً».

(١) بحار الأنوار (للشيخ المجلسي): ٥٢ / ١٧٨ - ١٨٠، والإمام المهدي عليه السلام من المهدي إلى

الظهور (آية الله السيد كاظم القزويني عليه السلام): ٣٠٥ - ٣٠٩.

(٢) اثبات الهداة: ٤٤٦ / ٣.

قال سيدي تبكي على أي مصيبة؟ على مصيبة الحسين عليه السلام؟
 قال: لا لو كان الحسين حاضراً لبكى، سيدي أتبكي على مصيبة أبي
 الفضل العباس لأنه قطع اليدين؟ قال: كلا، لو كان العباس حاضراً لبكى.
 قال: سيدي أتبكي على مصيبة علي الأكبر؟ قال: كلا لو كان علي
 الأكبر حاضراً لبكى.

سيدي أتبكي على مصيبة القاسم؟ قال: كلا، لو كان القاسم حاضراً
 لبكى، إذن سيدي لاي مصيبة تبكي دما؟
 قال: أبكي لسبي عمتي زينب عليها السلام ^(١).

راعي الثار ما يظهر علامه ينشر لليتانونه علامه
 نسه بمتون عماته علامه ابضرب اسياط زجر وجور اميه

* * *

وغدت اسيرة خدرها ابنة فاطم لم تلق غير أسيرها مصفودا
 تخفي الشجا جلدأ فان غلب الأسي ضعفت فابدت شجوها الكمودا
 نادت فقطعت القلوب لشجوها لكنما انتظم البيان فريدا
 انسان عيني يا حسين أخي يا املي وعقد جماني المنضودا
 مالي دعوتك لا تجيب ولم تكن عودتني من قبل ذلك صدودا

* * *

أقول : سيدي يا حجة بن الحسن كأنك أيضاً تسمع نداء عمته زينب
فمتى النهوض وتأخذ ثارها وتأر جدك الحسين ﷺ :

| | |
|----------------------|----------------------|
| ت لوقعة الطف الفضيعة | ماذا يُهيجك ان صبر |
| بامضٍ من تلك الفجيعة | اترى تجيء فيجعة |
| خيل العدى طحنت ظلوعه | حيث الحسين على الثرى |
| د مخضب فاطلب رضيعه | ورضيعه بدم الوريه |

* * *

المجلس السادس حول علامات الظهور

ادرك تراتك أيها الموتور
ما صارم إلا وفي شفراته
أنت الولي لمن بظلم قتلوا
خذهم فستة جدكم ما بينهم
واسأل بيوم الطفّ سيفك إنّه
يوم أبوك السبط شمّر غيرةً
أضحى يقيم العدل وهو مهذّم
فنضا ابن حيدر صارماً ما سلّه
بأبي أبيّ الضيم صال وما له
حتّى إذا نفذ القضا وقدّر الـ
زجت له الأقدار سهم منيةً
وهوين ألوية الشريعة نكماً

فكم بكل يد دم مهدور
نحر لآل محمد منحور
وعلى العدى سلطانك المنصور
منسيّة وكتابكم مهجور
قد كَلّم الأبطال فهو خبير
للدين لَمّا أن عفاه دُثور
ويجبرّ الإسلام وهو كسير
فالروس تسقط والنفوس تطير
إلا المثقف والحسام نصير
محتوم فيه وحتّم المقدور
فهوى لقي فاندك منه الطور
وتعطلّ التهليل والتكبير

| | |
|-----------------------------|---------------------------------------|
| بأبي القتيل وغسله علق الدما | وعليه من أرج الشنا كافور |
| ظمان يعتلج الغليل بصدرة | وتبّل للخطي منه صدور |
| وتحكمت بيض السيوف بجسمه | ويح السيوف فحكمهنّ يجور |
| وغدت تدوس الخيل منه أظلاماً | سرّ النبيّ بطيها مستور |
| في فتية قد ارخصوا لفدائه | ارواح قدس سومهنّ خطير |
| هم فتية خطبوا العلا بسيوفهم | ولها النفوس الغاليات مهور |
| فرحوا وقد نعت نفوسهم لهم | فكأتما ناعي النفوس بشير |
| واستيقنوا بالموت نيل مرامهم | فالكلّ منهم ضاحك مسرور ^(١) |

* * *

(١) لشاعر أهل البيت السيّد جعفر الحلي، المنتخب من الشعر الحسيني : ١٨٤.

قال الإمام الصادق عليه السلام :

قبل قيام القائم خمس علامات محتومات : « اليماني والسفياني والصيحة وقتل النفس الزكية والخسف بالبيداء »^(١).

علائم ظهوره عليه السلام

يمكننا أن نقسم علائم ظهور الإمام المهدي عليه السلام المروية في كتب الأحاديث، إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : العلائم العامة، التي تتحدث عن الإنحرافات التي تنتشر في الأوساط الإسلامية وغيرها، وتلوّث بها المجتمعات البشرية. وهذه العلائم ليست من العلائم المقارنة لظهور الإمام المهدي عليه السلام بل يمكن أن تحدث قبل ظهور الإمام بعشرات السنين.

القسم الثاني : العلائم التي تحدث قريباً من ظهور الإمام المهدي عليه السلام بسنوات غير كثيرة، ولكنها لا تدلُّ على وقوع الظهور في تلك السنة، بل تعتبر من أنواع الملاحم والفتن في القرون المتأخرة عن زمن صدور هذه الأحاديث.

القسم الثالث : العلائم التي تحدث في السنة التي يظهر فيها الإمام عليه السلام أو في السنة السابقة على سنة الظهور.

(١) اكبال الدين للشيخ الصدوق : ٢ / ٦٥٠.

وهذا القسم الأخير ينقسم إلى نوعين :

النوع الأول : العلام غير المحتومة ، ومعنى ذلك أنها ليست قطعية ،
فيمكن أن تقع ويمكن أن لا تقع .

النوع الثاني : العلام المحتومة التي لا تقبل الشك والترديد ، وهي
قطعية الوقوع .. لا محالة .

ثم إن هذه العلام - من حيث المجموع - بعضها ظاهر المعنى وواضح
المراد ، وبعضها في غاية الإبهام والإجمال والغموض .
وهاك مثلاً في هذا المجال :

ذكر الشيخ المفيد في كتابه الإرشاد - في ضمن العلام :- «... ونزولُ
الثرك الجزيرة ، ونزول الروم الرملة ...» .

إن الأتراك يسكنون - حالياً - في إيران وفي شمال العراق ، وفي
تركيا ، وفي القفقاس ، من الإتحاد السوفياتي ، فيا ترى ما هو المقصود
من الثرك هنا ؟

والجزائر كثيرة فما هي الجزيرة التي تنزل بها الثرك ؟ وأين هي ؟
وأما الروم فهم - على الأكثر - الأوروبيون ، ومن الواضح أن أوروبا
قارة مشتملة على دول عديدة وحكومات متعددة ، وكلهم روم ، فما هو
المقصود من الروم . هل يمكن أن يكون المقصود من الروم إسرائيل (١) ؟!

(١) باعتبار أن الروم الذين جاءوا لحرب المسلمين - في غزوة مؤتة - كانوا يسكنون
الأردن وفلسطين . الإمام المهدي عليه السلام للسيد كاظم القزويني عليه السلام : ٣٧٠ .

ويمكن أن يكون المقصود أمريكا، لأن أكثر الأمريكيين هم من المهاجرين من القارة الأروبية.

وهكذا وردت في الأخبار كلمة «المشرق» أو «المغرب» فما هو المقصود من المشرق والمغرب؟ المشرق الأقصى؟ أم الشرق الأوسط؟ المغرب الأقصى؟ أم المغرب العربي المشتمل على ليبيا وتونس والجزائر والمغرب؟

وهكذا وردت كلمة: «بنو فلان» أو «ألا أخبركم بأخر مُلك بني فلان» فما هو المقصود من بني فلان؟

يقال: إنهم بنو العباس، مع العلم أن العباسيين إنقرض مُلكهم سنة (٦٥٦) من الهجرة، فهل يمكن أن يكون بعض الرؤساء في البلاد العربية عباسيين في النسب؟

وعلى كل حال.. لا نستطيع أن نتأكد من معرفة هذه الأسماء في هذه الأحاديث التي تشبه الرموز، ولا نتمكن أن نعرف المقصود منها بالضبط. إذن.. فالأفضل أن نذكر العلامات كما هي، والمستقبل يضمن تفسير هذه الكلمات وتطبيقها على مصاديقها.

القسم الأول: العلامات العامة:

أما العلامات العامة - وهي القيم الأول من العلامات - فهي كثيرة، ونقتطف من مجموع الأحاديث حديثاً واحداً وفيه الكفاية، ثم نشرح بعض الكلمات الواردة فيه:

رُوي عن النزال بن سبرة قال : حَظَبْنَا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) فحمد الله - عزَّ وجلَّ - وأثنى عليه ، وصلى على محمد وآله ، ثمَّ قال : « سلوني - أيها الناس - قبل أن تفقدوني » - قالها ثلاث مرات - .

فقام إليه صَعَصَعَةُ بن صوحان فقال : يا أمير المؤمنين متى يَخْرُج الدَجَالُ ؟

فقال ﷺ له : « أَقْعُد ، فقد سَمِعَ الله كلامك ، وَعَلِمَ ما أردت .. إلى أن قال : ولكن لذلك علامات وهيئات يتبع بعضها بعضاً كحذو النعل بالنعل ، وإن شئتَ أنبأتك بها . » .
قال : نعم يا أمير المؤمنين .

فقال ﷺ : « إِحْفَظ .. فَإِنَّ علامة ذلك : إذا أماتَ الناسُ الصلاة ، وأضاعوا الأمانة ، واستحلَّوا الكذب ، وأكَلوا الربا ، وأخذوا الرشا .. وباعوا الدين بالدنيا ، واستعملوا السفهاء ، وقطعوا الأرحام ، واتَّبَعوا الأهواء ، واستخفَّوا بالدماء . »

وكان الحِلْمُ ضَعْفًا ، والظُّلْمُ فخرًا ، وكان الأُمراءُ فَجْرَةً ، والوزراءُ ظَلَمَةً ، والعُرَفَاءُ خَوْنَةً ، والقَرَاءُ فَسَقَةً ، وظهرت شهادات الزُّور ، واستعلن الفجور وقول البهتان ، والإثم والطغيان .

وحليت المصاحف ، وزخرفت المساجد ، وطولت المنارات ، وأكرم الأشرار ، وازدحمت الصفوف ، واختلفت الأهواء ، ونُقِضت العهود ،

واقترب الموعد، وشارك النساءُ ازواجهنَّ في التجارة حرصاً على الدنيا، وعلت أصوات الفساق واستمع منهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأتقى الفاجر مخافة شرِّه، وصدَّق الكاذب، واؤتمن الخائن، وأتخذت القيان والمعازف^(١) ولعن آخر هذه الأمة أولها، وركبت ذوات الفروج السروج، وتشبه النساء بالرجال والرجال بالنساء، وشهد شاهد من غير أن يستشهد وشهد الآخر قضاءً لزاماً بغير حق عرفه، وتفقه لغير الدين، وآثروا عمل الدنيا على الآخرة، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب، وقلوبهم أتنُّ من الجيف وأمرٌ من الصبر، فعند ذلك، الوَحَا.. الوَحَا.. ثمَّ العَجَل العَجَل...» إلى آخر الحديث^(٢).

والآن... نذكر بعض الجملات الواردة في هذا الحديث، مع شيء من الشرح والتفصيل، حسب ما يتبادر إلى الذهن، والله العالم.

الحديث المذكور يشير إلى بعض المفاصد في المجتمعات الإسلامية، وقلب المفاهيم، وتبدُّل المقاييس، وضعف الجانب العقائدي، وعدم المبالاة بالنواميس الإسلامية، وكثرة الإهتمام بالأشياء التافهة،

(١) القيان: الإماء المغنيات، وقيل: المغنيات.. سواء كُنَّ من الإماء أو لا. والمعازف:

هي آلات اللهو يُضربُ بها.. من الدفوف وغيرها.

(٢) الوحَا.. الوحَا: أي العَجَل.. العَجَل... إكمال الدين للشيخ الصدوق: ٢ / ٥٢٥ -

واستيلاء المنحرفين على الحكم، وسقوط الفضائل على الإعتبار وانتشار المنكرات بلا خوف ولا خجل .

فالصلاة - التي هي عمود الدين - تفقد جوهرها، والأمانات تضيع، ويصبح الكذب الحرام حلالاً، والربا مباحاً، ويستولي الفاقدون للمؤهلات على الحكم، والعلاقات الودّية بين الأقارب والأرحام تنقطع، ويستهان بإرادة دماء الأبرياء والظالم يفتخر بالظلم، وينتشر الفجور بين الأمراء، والظلم بين الوزراء، والخيانة بين العرفاء^(١) والفسق بين القرّاء - قرّاء القرآن أو الخطباء - .

ويكون إحترام القرآن العظيم بإناقة الطباعة وتلوين الغلاف وما شابه ذلك، لا تلاوته ولا العمل به .

وصفوف صلاة الجماعة تكون مزدحمة بالمصلّين الذين يحملون قلوباً متنافرة، فالأجساد متقاربة والقلوب متباعدة .

وتنزل النساء والفتيات إلى الأسواق والحوانيت، جلباً للمال، وأصواتُ الفساق تعلو وتنتشر من الإذاعات وغيرها، والناس يصدّقون كلامهم ويعتبرونه وحياً يوحى .

وتكون الزعامة والرئاسة للسفلة الأردال الذين لا يؤمنون بالقيم والشرف، والناس يخافون من شرّ الفجّار فيدارونهم إتقاء شرّهم .

(١) الظاهر أنّ العرفاء : هم الشرطة والجواسيس، وما يُسمّون برجال أمن الدولة .

وأما أصوات المغنّيات والراقصات والمطربات - المقرونة بالموسيقى والدفّ وأمثال ذلك - فهي مرتفعة من أكثر البيوت، وتسمعها في الجوّ والبرّ والبحر، وفي الشوارع والأسواق وحتى في الصحاري والبراري - في الوسائل النقليّة - كلُّ ذلك عبر الإذاعات وأجهزة التسجيل والأشرطة. وركوب النساء الدرّاجات الهوائية أو الناريّة أو الخيول .. ولا شكّ أنّ رُكوب المرأة على السرج يهيج فيها غريزة الجنس، بسبب الحركة العنيفة، المصحوبة بكيفية جلوسها على السرج، مع العلم أنّ ركوب السيّارة وأمثالها ليس فيه هذا التأثير.

وأما تشبُّه النساء بالرجال فقد صار من أرقى مراتب الحضارة والتقدّم، فالفتاة تلبس البدلة الرجاليّة، وتُقصر شعر رأسها، بحيث يصعب التمييز بينها وبين الرجل. هذا من ناحية الملبس والمظهر.

وأما التوظّف في الدوائر والإستخدام في المحلّات، والمشاركة في بقيّة مرافق الحياة الخاصّة بالرجل - كالوزارة والمجلس النيابي والمحاماة وأمثالها - فحدّث ولا حرج!

وأما تشبُّه الرجال بالنساء .. فتراه في كلِّ مكان، فالرجل يلبس القميص الملونّ والبنتلون الضيّق، ويضع السلسلة الذهبيّة في رقبته، ويتختم بالذهب، ويحلق اللحية مع الشارب ويرقّق حاجبيه عند الحلاق، ويستعمل المساحيق الخاصّة لطراوة الوجه ولمعانه، وكأنّه

يجلب الأنظار إلى نفسه! وكأنَّ هناك إتفاقيّة بين الرجال والنساء
للتبادل الثقافي!!

نعم.. هذا بعض مظاهر تشبُّه الرجال بالنساء!

وأما في المحاكم فالشاهد يشهد من غير أن يطلب منه الشهادة،
والآخر يشهد لصديقه رعايةً لحقّه، وهو لا يعرف القضية ولا يعلم الحقَّ
مع من؟! ولا تسأل عمّا يجري في هذه المحاكم من بذل المال والرشوة
والهدايا إلى الحاكم أو الوسيط، جلباً لرضاه ورعايته. فذلك ممّا لا
يخفى على أحد.

وأما التفقه لغير الدين، فقد صار متعارفاً عند البعض، فتراه يتفقّه
لِلدين.. بل لِلدنيا، يدرُس العلوم الدنيويّة لكي يتخرّج ويصبح قاضياً،
فيُجرى له راتبٌ يوفّر له الحياة المرفهة، ولا يُهمّه من أمور الدين شيء
أبداً.

وهناك أفراد يتظاهرون بالصلاح والورع، ولكنهم يحملون نفوساً
شريرة، ونوايا سيئة وضماير قذرة، فإذا أُتيحت لهم الفرصة فلا وجدان
ولا عطف ولا إنسانيّة ولا دين ولا مذهب، تماماً كالذئب الذي لا يعرف
شيئاً سوى تمزيق فريسته، وشرب دمائها وتقطيع أعضائها!

أيها القارئ الكريم: كان هذا شرحاً موجزاً لبعض الجملات التي
وردت فيما رُوِيَ عن مولانا وسيّدنا على أمير المؤمنين (صلوات الله

وسلامه عليه) والأحاديث التي تتضمن هذه المواضيع كثيرة، وقد اكتفينا بهذا الحديث رعايةً للإختصار.

القسم الثاني : العلامت القريبة من زمن الظهور

وأما القسم الثاني من العلامت، وهي التي تحدث قريباً من ظهور الإمام المهدي عليه السلام فكثيرة جداً، وقد ذكر الشيخ المفيد رحمته الله في كتاب الإرشاد - علامت كثيرة استخلصها من الأحاديث التي اعتبرها صحيحة وثابتة عنده، وقد جمع بين العلامت القريبة والمقارنة للظهور والقيام، بصورة مجملة وموجزة، وفيما يلي نذكر كلامه، تتميماً للفائدة، ثمّ نشرح بعض ما يستدعي الشرح والتوضيح :

قال عليه السلام : « قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي عليه السلام وحوادث تكون أمام قيامه، وآيات ودلالات، فمنها : خروج السفيناني، وقتل الحسيني، واختلاف بني العباس في الملك الدنياوي^(١) وكسوف الشمس والنصف من شهر رمضان، وخسوف القمر في آخره على خلاف العادات، وخسفٌ بالبيداء، وخسفٌ بالمشرق، وخسف بالمرغب، وركود الشمس من عند الزوال إلى وسط أوقات العصر، وطلوعها من المغرب، وقتل نفسٍ زكيةٍ بظهر الكوفة في سبعين

(١) هكذا وجدنا في المصدر ولعل الأصح : الملك الدنياوي كما في كتاب الإمام المهدي عليه السلام للسيد كاظم القزويني رحمته الله : ٣٧٦.

من الصالحين، وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام، وهدم حائط مسجد الكوفة، وإقبال رايات سود من قبل خراسان، وخروج اليماني، وظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات، ونزول الترك الجزيرة، ونزول الروم الرملة. وطلوع نجم يضيء كما يضيء القمر، ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه، وحمرة تظهر في السماء وتنتشر في آفاقها، وناز تظهر بالمشرق طويلاً وتبقى في الجو ثلاثة أيام أو سبعة أيام.

وخلع العرب أعتتها^(١) وتملكها البلاد، وخروجها عن سلطان العجم، وقتل أهل مصر أميرهم^(٢) وخراب الشام واختلاف ثلاث رايات فيه، ودخول رايات قيس والعرب إلى أهل مصر، ورايات كندة إلى خراسان، وورود خيل من قبل المغرب حتى تربط بفناء الحيرة، وإقبال رايات سود من قبل المشرق نحوها، وثبق بالفرات^(٣) حتى يدخل الماء أزقة الكوفة. وخروج ستين كذاباً كلهم يدعي النبوة، وخروج اثني عشر من آل أبي طالب كلهم يدعي الإمامة لنفسه، وإحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس، بين جلولا وخانقين^(٤) وعقد الجسر ممّا يلي الكرخ

(١) الأعتة جمع عنان، مثل أزيمة جمع زمام وزناً ومعنى.

(٢) لعل هذا قد تحقق، فقد قتل المصريون أنور السادات رئيس الجمهورية، والله العالم.

(٣) ثَبَقَ النهرُ: أي كَسَرَ سَدَّهُ، وفاض منه الماء، والثبق: موضع الكسر من النهر (المنجد).

(٤) جلولا وخانقين مدينتان في العراق تقعان بين بغداد والحدود الإيرانية.

بمدينة بغداد وارتفاع ريح سوداء بها في أول النهار، وزلزلة حتى ينخسف كثير منها، وخوف يشمل أهل العراق وبغداد، وموت ذريع فيه، ونقص في الأموال والأنفس والثمرات .

وجرادٌ يظهر في أوانه وغير أوانه حتى يأتي على الزرع والغلات، وقلة ريعٍ لما يزرعه الناس^(١)، واختلافُ صنفين من العجم وسفكُ دماءٍ كثيرةٍ فيما بينهم، وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليهم، ومسخُّ لقوم من أهل البدع حتى يصيروا قردهً وخنازير، وغلبة العبيد على بلاد السادات، ونداء من السماء حتى يسمعه أهل الأرض كلُّهم، أهل كلِّ لغةٍ بلغتهم، ووجهٌ وصدْرٌ يظهران من السماء للناس في عين الشمس، وأمواتٌ ينشرون من القبور حتى يرجعوا إلى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاورون، ثم يختم ذلك بأربعٍ وعشرين مطرة تتصل، فتُحیی بها الأرض بعد موتها، وتُعرف بركاتها، ويزول بعد ذلك كلُّ عاهة عن معتقدي الحق من شيعة المهدي ﷺ فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة، ويتوجهون نحوه لنصرته^(٢).

(١) الربيع : ما فضل وزاد من الزرع .

(٢) الإمام المهدي ﷺ للسيد كاظم القزويني ﷺ : ٣٧٧ .

العلامم المحتومة

وأما العلامم المحتومة لظهور الإمام المهدي ؑ -وهي التي تحدث قطعاً، ولها أشد الارتباط بالظهور وتكون مقارنة لظهور الإمام- فهي خمس. وهذه العلامم الخمس يحدث بعضها قبل الظهور بأيام، أو بعده بشهور، وبعضها يحدث قبل قيام الإمام وابتداء نهضته.

وهناك أحاديث كثيرة، تُذكر هذه العلامم.. مع اختلاف يسير في ترتيب العلامم، وتقديمها وتأخيرها.

والآن نذكر بعض الأحاديث المتضمنة لهذه العلامم بصورة موجزة، ثم نذكر كل علامة مع بعض التفاصيل الواردة في الأحاديث، والتعليقات المناسبة المتبادرة إلى الذهن.

قال الإمام الصادق ؑ: «خمسٌ قبل قيام القائم ؑ: اليماني، والسفياني، والمنادي ينادي من السماء، وخسف بالبيداء وقتل النفس الزكية»^(١).

وقال ؑ أيضاً: «قبل قيام القائم خمس علامات محتومات: اليماني والسفياني، والصيحة، وقتل النفس الزكية والخسف بالبيداء»^(٢).

(١) الإمام المهدي ؑ للسيد كاظم القزويني ؑ: ٤٠٤ عن إكمال الدين للشيخ الصدوق: ٢ / ٦٤٩، ورواه الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة: ٢٦٧، مع اختلاف في ترتيب العلامم.

(٢) إكمال الدين: ٢ / ٦٥٠.

وقال (سلام الله عليه): «النداء من المحتوم، والسفياني من المحتوم، وخسف البيداء من المحتوم، واليماني من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم»^(١).

الصيحة السماوية

تعتبر الصيحة السماوية - أو النداء السماوي - من أبرز الآيات، وأوضح العلامات، وأقوى البراهين على ظهور الإمام المهدي عليه السلام. ولا مانع من أن نقول: إن الصيحة السماوية بمنزلة إعراف السماء بشرعية قيام القائم المهدي عليه السلام وإثبات الحقيقة التي أخبر بها القرآن الكريم والنبي العظيم وأهل بيته الطاهرون (صلوات الله عليهم أجمعين). وقد صرحت الأحاديث أن الصيحة السماوية تكون من جبرئيل، وأنه هو المنادي. ومن البديهي أنه ليس المقصود من الصيحة السماوية هو صوت الرعد، أو صوت المدافع أو الصواريخ أو ما شابه ذلك، مما هو من فعل البشر، بل هو كلام واضح المعنى، مفهوم عند الناس أجمعين. وستعرف - من الأحاديث التي سنذكرها - مدى تأثير ذلك الصوت في نفوس أهل الأرض؟ فالنائم يستيقظ فزعاً، والقاعد يقوم ذعراً، والواقف يقعد إنهياراً، والمرأة المخدرة تخرج من خدرها خوفاً وهولاً!

(١) كتاب الغيبة للنعاني: ٢٥٢ و ٢٥٧.

وبعبارة أخرى : تجتاح المجتمع البشري موجةً من الاضطراب والاهتزاز، وتسلب من الناس كلَّ قرار واستقرار، بحيث لا يستطيع أحد أن يتجاهل تلك الصيحة أو يستخفَّ بها، أو يسندها إلى الطبيعة، لأنَّ الصوت مسموم ومفهوم للجميع، ولا يقبل أيَّ شكٍ أو ترديد أو تأويل، مهما حاول المنحرفون ذلك.

ومن الطبيعي : أنَّ حادثةً كحادثة ظهور الإمام المهدي ﷺ تتطلب الإعلام على أوسع مستوى، وأوضح معنى مفهوم.

وحيث أنَّ تلك النهضة عالميّة - أي : تتعلق بجميع العالم - لذلك ينبغي أن يطلع العالم كلّه على هذا الحديث العظيم، الذي سوف يغيّر مجرى حياة البشر أجمعين.

وقد رُوي عن الإمام الصادق ﷺ أنه قال - في حديثه عن النداء السماوي - : « يسمعه كلُّ قوم بألسنتهم »^(١) وقال ﷺ - في حديث آخر - : « يسمع كلُّ قوم بلسانهم »^(٢). ولا نعلم - بالضبط - كيفيّة وصول الخبر إلى جميع البشر، وفي المسألة احتمالان :

الأول : أن يكون النداء السماوي باللغة العربية الفصحى فقط، ويكون له دويٌّ عظيم وردُّ فعل حول الكرة الأرضية في ثوان قليلة، فيسمع الذين يحسنون اللغة العربية هذا الصوت ويفهمون معناه في نفس الوقت.

(١) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي : ٢٦٦.

(٢) بحار الأنوار : ٥٢ / ٢٠٥، نقلًا عن إكمال الدين للصدوق.

وأما الذين لا يحسنون اللغة العربية فيسمعون النداء ولكنهم لا يفهمون المعنى في نفس الوقت، فيحققون عن معنى هذه الصيحة، ولا يبعد أن تذيع وكالات الأنباء في العالم كله هذا الخبر، وتشره إلى كل قطر على اختلاف اللغات والأديان، فيترجم النداء في لحظات، ويسمعه كل قوم بلغتهم، من الإذاعة أو التلفزيون مباشرة، أو ممن سمع ذلك منها.

هذا.. ومن الواضح أن النبي والأئمة الطاهرين (سلام الله عليهم) كانوا يراعون مستوى عقول الناس حين التحدث معهم، فالعقول - في ذلك اليوم - ما كانت تستطيع أن تدرك الوسائل الإعلامية المتوفرة في هذا اليوم، ودورها في نشر الأخبار بأقصى سرعة ممكنة، ولهذا السبب - وبناءً على هذا الاحتمال الأول - اكتفى الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «يسمعه كل قوم بألسنتهم» ولم يصرح بكيفية ذلك بأكثر من هذا.. والله العالم.

الثاني: أن يكون سماع كل قوم بلغتهم بشكلٍ إعجازي، بحيث يسمع الجميع النداء في نفس الوقت، كل بلغته الخاصة به، وبدون ترجمة وكالات الأنباء..

وهذا الاحتمال ليس ببعيد لأن الله على كل شيء قدير، وظهور الإمام المهدي عليه السلام محفوف بمثل هذه المعاجز والخوارق.

بالإضافة إلى عدم استحالة هذا الاحتمال من الناحية المادية، لأننا نرى - اليوم - أن الإنسان المخلوق استطاع أن يصنع جهازاً يترجم

الخطاب إلى لغات متعددة خلال ثوان قليلة، ويستخدم هذا الجهاز في الاجتماعيات الدولية، حيث يضع مندوب كل دولة سماعة خاصة على أذنيه، فيسمع ترجمة كل خطاب بلغته الخاصة به.

أليس الله سبحانه بقادرٍ على أن يسمع البشر كلهم هذا النداء في وقت واحد، فيسمعه كل قوم بلغتهم؟!!

بلى إن الله على كل شيء قدير ﴿وَمَا أَوْتِيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾.

ويستفاد من مجموع الأحاديث - التي ستقرأها - أن النداءات السماوية متعددة، ومتباعدة من حيث الزمان، ومختلفة من حيث اللفظ والمعنى، فالنداء الأول يكون في شهر رجب، والنداء الثاني يكون في شهر رمضان، والنداء الثالث يكون في شهر محرم.

والظاهر من الأحاديث أن الصيحة التي لها الأهمية الكبرى، والتي تعتبر من العلامات المحتومة، هي التي تكون في شهر رمضان. وتكون هذه الصيحة - أو النداء - أعظم بشرى تزفها السماء إلى أهل الأرض، وأكبر تهديد وإنذار للطغاة الجبابرة الذين لا يعجبهم الخضوع للحق مهما كان.

ولا نستطيع أن نتصور صدى ذلك النداء في المجتمعات البشرية، يومذاك، فالفرح والسرور يتجلى على وجوه المؤمنين، والقلق والإرتباك والرعب والذعر يستولي على قلوب المجرمين، وخاصة إذا عرفوا أنهم لا يستطيعون الهرب من سلطة ذلك الحاكم المقدر الذي يشترك في نصرته

أهل السماء قبل أهل الأرض، وتخضع لحكمه كافة مرافق الطبيعة، بل ويتصرف في ما وراء الطبيعة.

فسلام الله على رسول الله وأهل بيته الطاهرين الذين وضعوا النقاط على الحروف، وذكروا كل ما يتعلق بتلك الصيحة من العلائم، بمقدار ما كانت العقول تتحمّله في ذلك العهد.
وإليك بعض تلك الأحاديث :

قال الإمام الصادق عليه السلام: «الصيحة التي في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة، لثلاث وعشرين مَضِين من شهر رمضان»^(١).

وعن أبي حمزة الثمالي أنه قال للإمام الصادق عليه السلام: ... فكيف يكون النداء؟

قال: «ينادي منادٍ من السماء أول النهار يسمعه كل قومٍ بألستهم : «ألا: إن الحق في علي وشيعته» ثم ينادي إبليس - في آخر النهار - : «ألا: إن الحق في السفيناني وشيعته»^(٢) فيرتاب عند ذلك المبطلون^(٣)»^(٤).
وقال الإمام محمد الباقر عليه السلام: «ينادي منادٍ من السماء باسم القائم عليه السلام

(١) إكمال الدين للشيخ الصدوق : ٦٥٠ / ٢.

(٢) وفي نسخة: «في عثمان وشيعته» والظاهر أن المراد من «عثمان» - هنا - هو السفيناني الذي اسمه: عثمان بن عنبسة.

(٣) وفي نسخة: «فعند ذلك يرتاب المبطلون». يرتاب: أي يشك.

(٤) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي : ٢٦٦، وإكمال الدين : ٦٥٢ / ٢.

فيسمع من بالشرق ومن بالمغرب ، لا يبقى راقداً إلا استيقظ ، ولا قائم إلا قعد ، ولا قاعد إلا قام على رجليه ، فزعاً من ذلك الصوت ، فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت فأجاب^(١) فإن الصوت الأول هو صوت جبرئيل .»

ثم قال ﷺ : « يكون الصوت في شهر رمضان ، في ليلة الجمعة ، في ليلة ثلاث وعشرين ، فلا تشكوا في ذلك ، واسمعوا واطيعوا » .

وفي آخر النهار صوت الملعون إبليس ، ينادي : « ألا : إن فلاناً قُتل مظلوماً^(٢) ليشكك الناس ويفتنهم ، فكم في ذلك اليوم من شاكٍ متحيرٍ قد هوى في النار .

فإذا سمعتم الصوت في شهر رمضان ، فلا تشكوا فيه ، إنه صوت جبرئيل ، وعلامة ذلك أنه ينادي باسم القائم وإسم أبيه حتى تسمعه العذراء في خدرها ، فتحرّض أباه وأخاه على الخروج^(٣) .

ثم قال ﷺ : « لا بدّ من هذين الصوتين قبل خروج القائم ﷺ »^(٤) .

(١) اعتبر بذلك الصوت فأجاب : أي اهتمّ به والتحق بالإمام المهدي ﷺ . والإعتبار : هو الاستدلال بالشيء على شيء آخر ، فيكون معناه - هنا - معرفة قرب ظهور الإمام من النداء .

(٢) قوله « فلاناً » يحتمل أن يكون عثمان بن عفان كما في بعض الأحاديث .

(٣) أي : الخروج من الدار ، والالتحاق بالإمام المهدي ﷺ .

(٤) كتاب الغيبة للنعماني : ٢٥٤ ، الباب الرابع عشر ، الحديث الثالث عشر . ورواه

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «الصوت في شهر رمضان في ليلة ثلاث وعشرين ، فلا يبقى شيء خلق الله فيه الروح إلا سمع الصيحة ، فتوقظ النائم ويخرج إلى صحن داره ، وتخرج العذراء من خدرها»^(١).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إن أول من يبايع القائم عليه السلام جبرئيل ، ينزل في صورة طير أبيض ، فيبايعه ثم يضع رجلاً على بيت الله الحرام ورجلاً على بيت المقدس ، ثم ينادي بصوتٍ طلق ذلق^(٢) تسمعه الخلائق : أتى أمر الله فلا تستعجلوه»^(٣).

وقال الإمام علي الرضا عليه السلام: «ينادون في رجب ثلاثة أصوات من السماء : صوتاً منها : ألا لعنة الله على الظالمين .

والصوت الثاني : أذفت الآزفة يا معشر المؤمنين^(٤).

والصوت الثالث : إن الله بعث فلاناً فاسمعوا وأطيعوا»^(٥).

عن زرارة بن أعين أنه سمع الإمام الصادق عليه السلام يقول : ... وينادي منادٍ : إنَّ علياً وشيعته هم الفائزون .

(١) كتاب الغيبة للنعماني الخدر : سترُ أعد للنبت البكر في ناحية البيت .

(٢) طلق اللسان : فصيح . الذلق : البليغ الفصيح .

(٣) إكمال الدين .

(٤) أذف مجيء فلان : قُرب .

(٥) المراد بـ«فلاناً» هو الإمام المهدي عليه السلام ولعلَّ عدم تصرُّح الإمام الرضا باسم الإمام المهدي إنما كان للتقية ، أو لوضوح ذلك ، والحديث المذكور في كتاب الغيبة للطوسي :

قلت : فمن يُقاتل المهدي بعد هذا؟
 فقال : إنّ الشيطان ينادي : إنّ فلاناً وشيعته هم الفائزون - لرجل من
 بني أمية^(١) . قلت : فمن يعرف الصادق من الكاذب؟
 فقال ﷺ : « يعرفه الذين كانوا يروون حديثنا ويقولون إنه يكون
 قبل أن يكون ، ويعلمون أنهم هم المحقّقون الصادقون »^(٢) .
 قال الإمام علي أمير المؤمنين ﷺ : « ... فيقول جبرئيل في صحبته :
 يا عباد الله ، إسمعوا ما أقول : إنّ هذا مهديّ آل محمد ، خارج من
 أرض مكة فاجيبوه »^(٣) .

السفياني

لقد ورد ذكر السفياني في أحاديث كثيرة جداً ، وقد صرّحت طائفة
 منها بأنّ إسمه : (عثمان بن عنبسة) فهو إذن - فردٌ من أفراد البشر -
 وليس كما زعم البعض أنّ السفياني هو الاتحاد السوفياتي ، ويعتبر
 خروج هذا الطاغية من العلائم المحتومة لظهور الإمام المهدي ﷺ .
 والأحاديث التي تتحدّث عن السفياني وعن أعماله ، وجرائمه

(١) والظاهر إنه عثمان بن عفان ، أو عثمان بن عنبسة السفياني .

(٢) الإمام المهدي ﷺ للسيد كاظم القزويني ﷺ : ٤١٠ عن كتاب الغيبة للنعماني : ٢٦٤ ،
 الباب الرابع عشر ، الحديث ٢٨ .

(٣) خطيبة البيان . إزام الناصب : ٢ / ٢٠٠ .

تتشعرُّ منه الجلود، وتفزع منها القلوب، فهو من أقسى البشر قلباً، ولا يعرف معنى العاطفة والرحم، وأكثرهم جنايةً وجريمةً وجرأةً على الله، تعالى ويضرب الرقم القياسي في القساوة والفظاظة...!

وهو أمويُّ النسب، سفاكٌ للدماء، يقتل البشر كما تُقتل الحشرات، بلا هوادة، ويهتك ستور النساء المسلمات بكلِّ صلافة واستهتار، ولا يدع حراماً إلا أباحه، ولا جريمة إلا ارتكبها.

وهو وأصحابه قد امتلأت قلوبهم حقداً وغيظاً وبغضاً وعداوةً لآل رسول الله ﷺ لأنَّ السفيناني وارثُ أسلافه الأمويين، الذين تلطَّخت أيديهم -إلى المرافق- بدماء آل رسول الله وشيعتهم، فهو يحاول أن يكمل تلك الجرائم المتسلسلة، والجنايات التي اهتزَّ منها عرش الرحمان، ويضجُّ أهل السماوات من فضائعه وفجائعه.

فما تظنُّ في خبيث إباحي حقود، يتبعه أمثاله ونظراؤه، ويفرض نفسه على البلاد، ويستغلُّ قدرته فيما تشتهي نفسه الشريرة.. بلا خوف ولا حياء ولا خجل ولا إحساس بالضمير؟؟

والحقُّ أنَّ الفترة التي يحكم فيها السفيناني هي من شرِّ الفترات في تاريخ الإسلام وأيام حكومته الطاغية الطائشة هي من شرِّ أيام الدنيا، فهو يسير وينشر الظلم، ويزرع الفجائع والمآسي والكوارث، ويقيم المجازر والمذابح بين الرجال والنساء والأطفال، وتصبح حياة البشر في عهد حكومته مسلوبة الكرامة، مهدورة القيمة.

فهو بلاء عظيم مبين، ومحنة كبرى على الشرق الأوسط: مثل سوريا والعراق والمدينة المنورة، والمناطق المجاورة لتلك الأقطار.

ولهذا تجد الإخبارات واردة عن رسول الله ﷺ وعن الإمام علي أمير المؤمنين والأئمة الأحد عشرة (سلام الله عليهم) حول هذه البلية والنقمة التي تشمل الناس.

وإليك بعض الأحاديث الواردة حول السفيناني:

١- روي عن حذيفة بن اليمان، أن النبي ﷺ ذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب، قال: «فبينما هم كذلك يخرج عليهم السفيناني من الوادي اليابس في فور ذلك^(١) حتى ينزل دمشق، فيبعث جيشين: جيشاً إلى المشرق^(٢) وآخر إلى المدينة، حتى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة - يعني بغداد^(٣) فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف،

(١) الوادي اليابس: منطقة في ضواحي دمشق. في فور ذلك: أي: في أوج تلك الفتنة المشار إليها.

(٢) لعل المراد من كلمة «المشرق» -هنا-: هو مدينة الكوفة، باعتبار أنها تقع في العراق.. شرق سوريا. ويستفاد من هذه الخطبة أن جيش السفيناني يمرّ -في طريقه إلى الكوفة- على بابل -وبابل: إسم منطقة تقع بين بغداد ومدينة الحلة.

(٣) المدينة الملعونة هي بابل، لأن أهلها عذبوا، وقد مرّ عليها الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام بجيشه فلم يصلّ فيها. أمّا تفسير المدينة الملعونة ببغداد، فلا أعلم قائله ولعله من الراوي. والله العالم. خاصة مع أن هذه الكلمة «يعني بغداد» لم ترد في كثير من مصادر هذا الحديث.

ويفضحون أكثر من مائة امرأة، ويقتلون بها ثلاثمائة كبش من بني العباس^(١).

ثم ينحدرون إلى الكوفة فيخربون ما حولها، ثم يخرجون متوجهين إلى الشام، فتخرج راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم، لا يفلت منهم مخبر، ويستنقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم.

ويحلُّ الجيش الثاني بالمدينة، فينتهبونها ثلاثة أيام بلياليها، ثم يخرجون متوجهين إلى مكة، حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرئيل فيقول: يا جبرئيل! اذهب فأبدهم. فيضربها - أي يضرب الأرض - برجله، ضربةً يخسف الله بهم عندها، ولا يفلت منها إلا رجلان من جهينة ..» إلى آخر الحديث^(٢).

هذا.. وللإمام أمير المؤمنين عليه السلام خطبة مشهورة تسمى بخطبة البيان، فيها شيء من الملاحم والفتن، ومنها: خروج السفيناني، ونقتطف من تلك الخطبة بعض ما يتعلّق بالموضوع، قال (سلام الله عليه):

«... ألا، ويا ويل لكوفانكم هذه.. وما يحلُّ بها من السفيناني في

ذلك الزمان!!

(١) الكبش: سيد القوم.

(٢) الإمام المهدي عليه السلام للسيد كاظم القزويني عليه السلام عن بحار الأنوار: ٥٢ / ١٨٦ عن تفسير الثعلبي الشافعي، ورواه أيضاً الطبري في تفسيره والسلمى في كتابه عقد الدرر.

يأتي إليها من ناحية هَجَرَ، بخيلٍ سَبَّاقٍ تقودها أُسود ضراغمة، وليوث قشاعمة^(١) أولُ إسمه شين^(٢) ...

فيا ويل لكوفانكم من نزوله بداركم، يملك حريمكم، ويذبح أطفالكم، ويهتك نساءكم، عمره طويل، وشره غزير، ورجاله ضراغمة... ألا: وإنَّ السفيناني يدخل البصرة ثلاث دخلات، يذلُّ فيها العزيز، ويسبي فيها الحريم ...

وعلامه خروج السفيناني: اختلاف ثلاث رايات:

راية من المغرب، فيا ويل لمصر، وما يحلُّ بها منهم.

وراية من البحرين من جزيرة أوال من أرض فارس^(٣).

وراية من الشام.

فتدومُ الفتنة سنة، ثم يخرج رجل من ولد العباس، فيقول أهل العراق: قد جاءكم قومٌ حفات^(٤) أصحاب أهواء مختلفة، فيضطرب أهل الشام وفلسطين، ويرجعون إلى رؤساء الشام ومصر فيقولون: أطلبوا ولد الملك. (يعني: السفيناني).

(١) قشاعمة - جمع قشعم - الضخم المسن.

(٢) أولُ إسمه شين، هكذا وجدتُ في المصادر الموجودة لدي - حالياً - ولعلَّ الصحيح هو: «عين» فيكون «شين» من أخطاء النسخ، خاصةً مع الانتباه إلى التشابه الكثير بين «شين» و«عين».

(٣) أوال: هذا الاسم كان يطلق - قديماً - على بلاد البحرين.

(٤) وفي نسخة: جفافة.

فيطلبونه ، ثم يوافقونه بغوطة دمشق ، بموجب يقال لها : (حرستا) فإذا حل بهم ، أخرج أخواله : بني كلب وبني دهانة ، ويكون له بالوادي اليابس عدّة (أي : جماعة) عديدة .» .

ثم إنّه يجيبهم ، ويخرج معهم في يوم الجمعة ، فيصعد منبر دمشق ، وهو أول منبر يصعده ، ثم يخطب ويأمرهم بالجهاد ، ويبايعهم على أن لا يخالفوا أمره ، رضوه أم كرهوه ، ثم يخرج إلى الغوطة ، ولا يلج بها حتى يجتمع الناس عليه .

فعند ذلك يخرج السفيناني في عصابات أهل الشام ، فتختلف ثلاث رايات :

فراية الثرك والعجم ، وهي سوداء .

وراية للبريين لابن العباس ، صفراء .

وراية للسفيناني .

فيقتلون بطن الأزرق^(١) قتالاً شديداً ، فيقتل منهم ستون ألفاً ، ثم يغلبهم السفيناني ، فيقتل منهم خلقاً كثيراً ، ويملك بطونهم^(٢) ويعدل فيهم حتى يقال فيه : « والله ما كان يُقال عليه إلا كذباً »^(٣) .

(١) وفي نسخة : بطن الأردن .

(٢) البطون : القبائل .

(٣) أي : إنّ الناس يكذبون الإشاعات المنتشرة بدم السفيناني ، فيعتبرونه رجلاً صالحاً عادلاً ، لما يرون من عدله أيام حكومته .

والله ؛ إنهم لكاذبون ، ولا يعلمون ما تلقى أمة محمد ﷺ ولو علموا
لما قالوا ذلك .

ولا يزال يعدل فيهم حتى يسير ، فأول سيره إلى حمص ، وإن أهلها
بأسوء حال ، ثم يعبر الفرات من باب مصر ، يسير إلى موضع يقال له :
(قرية سبا) فيكون له بها وقعة عظيمة ، فلا يبقى بلد إلا وبلغهم خبره ،
فيدخلهم من ذلك خوف وجزع ، فلا يزال يدخل بلداً بعد بلد ...

ثم يرجع إلى دمشق ، وقد دانت له الخلق ، فيجيش^(١) جيشاً إلى
المدينة ، وجيش إلى المشرق ، فيقتل بالزوراء سبعين ألفاً ، ويقر بطون
ثلاثمائة امرأة حامل !

ويخرج الجيش إلى كوفانكم هذه ، فكم من باكٍ وباكية .

وأما جيش المدينة ، فإنه إذا توسَّط البيداء صاح به جبرئيل صيحة
عظيمة ، فلا يبقى أحد إلا أخسف الله به الأرض إلا رجلاً .. فيهرب
قوم من أولاد رسول الله ﷺ وهم أشراف بلد الروم ، فيقول السفيناني
لملك الروم : تردُّ عليَّ عبيدي !! فيردُّهم إليه ، فيضرب أعناقهم على
الدرج الشرقي لجامع دمشق ، فلا يُنكر ذلك عليه أحد .

ألا : وإنَّ علامة ذلك تجديد الأسوار بالمدائن ...

فقيل : يا أمير المؤمنين أذكر لنا الأسوار ؟

(١) يُجِّش : يسير ، أو يجهز .

فقال : تجدد سور بالشام ، والعجوز والحمران يبني عليهما سوران ،
وعلى واسط سور ، والبيضاء يبني عليها سور ، والكوفة يبني عليها
سوران وعلى شوشتر سور ، وعلى ارمينية سور ، وعلى الموصل
سور ، وعلى همدان سور ، وعلى الرقة سور ، وعلى ديار يونس سور ،
وعلى حمص سور ، وعلى مطر دين سور ، وعلى الرقطاء سور ، وعلى
الرحبة سور ، وعلى دير هند سور ، وعلى القلعة سور^(١) .

معاشر الناس : ألا وإنه إذا ظهر السفيناني تكون له وقايح عظام ،
فأول وقعة بحمص ، ثم بحلب ، ثم بالرقة ، ثم بقرية سبأ ، ثم برأس
العين ، ثم بنصيبين ، ثم بالموصل ، وهي وقعة عظيمة ، يقتل منهم
السفيناني ستين ألفاً .

.. ولا يزال السفيناني يقتل كل من إسمه : محمد وعلي وحسن
وحسين وفاطمة وجعفر وموسى وزينب وخديجة ورقية ، بغضاً وحنقاً
لآل محمد !!

ويرجع منهزماً إلى الشام .. فإذا دخل إلى بلده اعتكف على شرب
الخمير والمعاصي ، ويأمر أصحابه بذلك ، فيخرج السفيناني ويبيده حربة ،
ويأمر بالإمرأة فيدفعها إلى بعض أصحابه فيقول له : « أفجر بها في
وسط الطريق » فيفعل بها ، ثم ييقر بطنها ، ويسقط الجنين من بطن أمه ،

(١) لعل المقصود من السور - هنا - القاعدة العسكرية ، لا الجدار المحيط بالبلد وقد حدثت
القواعد العسكرية في أكثر البلاد المذكورة في هذا الحديث .

فلا يقدر أحد أن ينكر عليه ذلك^(١).

فعند ذلك تضرب الملائكة في السماوات، ويأذن الله بخروج القائم من ذريتي، وهو صاحب الزمان، ثم يشيع خبره في كل مكان، فينزل - حينئذ - جبرئيل على صخرة بيت المقدس، فيصيح في أهل الدنيا: « جاء الحق وزهق الباطل إنَّ الباطل كان زهوقاً ».

فيقول جبرئيل في صيحته: « يا عباد الله! اسمعوا ما أقول: إنَّ هذا مهديُّ آل محمد، خارجٌ من أرض مكة فأجيئوه... »^(٢).

وعن ابن أذينة قال: قال أبو عبد الله - الصادق عليه السلام: قال أبي عليه السلام: قال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): « يخرج ابنُ آكلة الأكباد من الوادي اليابس^(٣)، وهو رجل رُبعة^(٤) وحش الوجه^(٥) ضخم الهامة، بوجهه أثر

(١) لعل ذلك الرجل يزني بها وهي حامل، ولهذا يسقط جنينها إذا شقَّ بطنها.

(٢) المصدر: إلزام الناصب: ٢ / ١٨٨ - ٢٠٠، وكتاب نوائب الدهور في علائم الظهور للميرجهاني الطباطبائي.

(٣) ابن آكلة الأكباد: هو معاوية بن أبي سفيان، وآكلة الأكباد: هي هند زوجة أبي سفيان.. أم معاوية، وهي التي مكَّلت مجسد سيدنا حمزة - عم رسول الله - وأخرجت كبده، ووضعت الكبد في فمها لتأكله، فلم تؤثر أسنانها في الكبد، فلفظته من فمها، وعرفت من ذلك اليوم بـ« آكلة الأكباد ». وبما أن نسب السفياني ينتهي إلى آكلة الأكباد عن طريق معاوية، وهو - أيضاً - امتداد لأسلافه الأمويين في عداوته وبغضه لآل الرسول، عبّر عنه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بـ« ابن آكلة الأكباد ».

(٤) رجل رُبعة: أي متوسط القامة.

(٥) وحش الوجه: أي يستوحش من يراه، ولا يستأنس به أحد.

الجُدري ، إذا رأيتَه حسبته أعور ، إسمه : عثمان بن عنبسة ، وهو من ولد أبي سفيان ، حتى يأتي أرض ذات قرار ومعين» (٢٧١).

وروى جابر الجعفي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال : « يا جابر : إلزم الأرض ، ولا تحرك يداً ولا رجلاً^(٣) حتى ترى علاماتٍ أذكرها لك .. إن أدركتها^(٤) :

أولها : إختلاف بني العباس ، وما أراك تدرك ذلك ، ولكن حدث به - من بعدي - عني .

ومنادٍ ينادي من السماء ، ويجيئك الصوت من ناحية دمشق بالفتح ، وتخسف قرية من قرى الشام تسمى (الجابية) وتسقط طائفة من مسجد دمشق الأيمن ، ومارقة تمرق من ناحية الترك ، ويعقبها هرج (أي : قتل) الروم . وسيقبل إخوان الترك حتى ينزلوا الجزيرة ، وستقبل مارقة الروم حتى ينزلوا الرملة .

(١) للمفسرين أقوال في معنى « ذات قرار ومعين » ، فمنها : أن ذات قرار : مسجد الكوفة ، والمعين : هو نهر الفرات . وهذا القول مروى عن الإمامين : الباقر والصادق (عليهما الصلاة والسلام) .

(٢) بحار الأنوار للشيخ المجلسي : ٥٢ / ٢٠٥ نقلاً عن إكمال الدين للشيخ الصدوق .

(٣) لعل المعنى : لا تتخذ بكل من يدعي المهودية ، بل إنَّ هناك علامات لا بد أن تتحقق قبل ظهور الإمام المهدي عليه السلام .

(٤) ليس جابر - نفسه - المقصود من هذا الخطاب ، إذ أنه مات ، والإمام كان يعلم بأنه يموت ولا يدرك زمن وقوع علامات الظهور ، بل المقصود : هو أن جابر ينقل الحديث إلى الآخرين ، حتى يصل إلى الأفراد الذين يدركون زمن وقوع تلك العلامات .

فتلك السنة - يا جابر - فيها إختلاف كثير في كل أرض من ناحية المغرب ! فأول أرض تخرب أرض الشام . ثم يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات :

راية الأصهب ، وراية الأبقع ، وراية السفياي ، فيلتقي السفياي بالأبقع فيقتلون ، ويقتله السفياي ومن تبعه ، ويقتل الأصهب .

ثم لا يكون له همّة إلا الإقبال نحو العراق ، ويمرّ جيشه بقرقيسا^(١) فيقتلون بها ، فيقتل بها من الجبارين مائة ألف ، ويبعث السفياي جيشاً إلى الكوفة وعدّتهم سبعون ألفاً ، فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسبياً فيبناهم كذلك ، إذ أقبلت رايات من قبل خراسان ، تطوي المنازل طياً حثيثاً ، ومعهم نفر (أي : جماعة) من أصحاب القائم . ثم يخرج رجل من موالي أهل الكوفة في ضعفاء ، فيقتله أمير جيش السفياي بين الحيرة والكوفة .

ويبعث السفياي بعثاً إلى المدينة ، فينفر (أي : يخرج) المهدي منها إلى مكّة ، فيبلغ أمير جيش السفياي أنّ المهدي قد خرج إلى مكّة ، فيبعث جيشاً على أثره ، فلا يدركه حتى يدخل (الإمام المهدي) مكة خائفاً يترقب ، على سنة موسى بن عمران^(٢) .

(١) قرقيسا: اسم بلدة تقع في سوريا، وهي - الآن - قريبة من الحدود السورية - العراقية.

(٢) يترقب - في اللغة - بمعنى : ينتظر، ولعل الإمام ينتظر وصول الأخبار، أو ينتظر إذن

وينزل أمير جيش السفيناني البيداء، فينادي منادٍ من السماء: «يا بيداء أبيدي القوم»^(١) فيخسف بهم، فلا يفلت منهم إلا ثلاثة نفر، يحول الله وجوههم إلى أقفيتهم^(٢) وهم من كلب^(٣) وفيهم نزلت هذه الآية:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهَ فَرَرَدَّهَا عَلَىٰ أَذْبَارِهَا ۗ ﴾^(٤).

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «كأنني بالسفيناني - أو بصاحب السفيناني^(٥) - قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة^(٦) فننادى مناديه: «من جاء برأس شيعة علي فله ألف درهم» فيشب الجارُّ على

→ الله بالظهور والقيام. السنّة - في اللغة - : الطريقة والسيرة، «على سنّة موسى» أي كما حدث ذلك لموسى، حيث أنه خرج من مدينة فرعون - مصر - خائفاً ينتظر ملاحقة أعوان فرعون له، قال تعالى: ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ۗ ﴾: سورة القصص: ٢١.

(١) البيداء: الفلاة. أيدي: أي اهلكي، يقال: أباده: أي اهلكه، من الإيادة.

(٢) أقفية - جمع قفا - : أي يقلب الله وجوههم إلى الخلف.

(٣) من كلب: أي من قبيلة كلب.

(٤) سورة النساء: ٤٧. وقوله عليه السلام: «وفيهم نزلت هذه الآية»: أي تأويلأ. وهذا الحديث رواه النعماني في كتاب الغيبة: ٢٧٩ - ٢٨٠. وذكره الشيخ المجلسي في كتاب بحار الأنوار: ٥٢ / ٢٣٧.

(٥) من الواضح أن الترديد من الراوي.. لا من الإمام.

(٦) الرحبة: محلّة في الكوفة، والرحبة - في اللغة - : الساحة الواسعة المنبسطة. وعليه يكون المعنى: «نزل في ساحتكم بالكوفة».

جاره ويقول : « هذا منهم » ، فيضرب عنقه ، ويأخذ ألف درهم^(١) .
 وروي - أيضاً - عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال : « السفياي من
 المحتوم ، وخروجه في رجب ، ومن أول خروجه إلى آخره خمسة عشر
 شهراً ، ستة أشهر يقاتل فيها ، فإذا ملك الكور الخمس^(٢) ملك تسعة
 أشهر ، ولم يزد عليها يوماً واحداً^(٣) .

اليمني

خروجُ اليمني من جملة العلامم المحتومة لظهور الإمام المهدي عليه السلام
 وقد ورد ذكر اليمني في أحاديث كثيرة ، في عداد العلامم المحتومة .
 ومن المؤسف أن تلك الأحاديث - بسبب اختصارها - غير كافية
 لمعرفة هذه الشخصية . ونحن نكتفي بذكر حديث واحد في هذا
 الموضوع ، مع ما فيه من الأيجاز والاختصار :

(١) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ، وذكره الشيخ المجلسي في كتاب بحار الأنوار :
 ٢١٥ / ٥٢ .

(٢) الكور - جمع كورة ، على وزن غرف وغرفة - هي المدينة ، والناحية ، كما في مجمع
 البحرين للطريحي . والكور الخمس هي : دمشق ، وحمص ، وفلسطين ، والأردن ،
 وقنشرين . كما فسر ذلك في حديث عن الإمام الصادق عليه السلام مروى في بحار الأنوار :
 ٢٠٦ / ٥٢ .

(٣) كتاب الغيبة للنعماني : ٣٠٠ ، وذكره المجلسي في بحار الأنوار : ٢٤٨ / ٥٢ . نقلنا
 البحث عن كتاب الإمام المهدي عليه السلام للسيد كاظم القزويني رحمته الله : ٤١٥ .

رُوي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال - في ضمن حديثٍ طويلٍ :
 « وخروج السفيناني واليماني والخراساني (أي : الهاشمي) في سنةٍ
 واحدة ، في شهر واحد ، في يومٍ واحد ، نظامُ كنظامِ الحَرَزِ ^(١) يتبع بعضه
 بعضاً ... وليس في الرايات أهدى من راية اليماني ، هي راية هدى
 لأنّه يدعوكم إلى صاحبكم ^(٢) فإذا خرج اليماني حرم ^(٣) بيع السلاح على
 الناس وكل مسلم ، وإذا خرج اليماني فانفض إليه ، فإنّ رايته راية
 هدى ، ولا يحلُّ لمسلم أن يلتوي عليه ^(٤) فَمَنْ فَعَلَ ذلك فهو من أهل
 النار ، لأنّه يدعو إلى الحقِّ وإلى طريقٍ مستقيمٍ » ^(٥).

نكتفي بهذا المقدار من المعلومات ، آسفين من عدم توفر المصادر
 التي تشرح هذه الشخصيةً بأكثر من هذا ^(٦).

(١) الحَرَز - جمع خرزة ، على وزن قصب وقصبه - : وهي الحبات المثقوبة ، تصنع من
 الزجاج ونحوه ، تجعل في الخيط بشكل منظم ، إحداها تتلو الأخرى مباشرة ، يصنع
 منها السبحة والقلادة .

(٢) أي الإمام المهدي عليه السلام .

(٣) العبارة تحتل قرأتين : ١ - حُرْم . ٢ - حَرَم .

(٤) يلتوي عليه ، يقال : التوى عن الأمر : أي تناقل ، وأمال وجهه عنه إعراضاً
 واستكباراً .

(٥) بحار الأنوار : ٥٢ / ٢٣٢ ، وكتاب الغيبة للنعماني : ٢٥٥ ، باب ١٤ حديث ١٣ .

(٦) الإمام المهدي عليه السلام للسيد كاظم القزويني رحمته الله : ٤٤٣ .

النفس الزكية

يعتبر ذبح النفس الزكية بين الركن والمقام - في المسجد الحرام - من العلامات المحتومة لظهور الإمام المهدي عليه السلام وقد اختلف في نسبه، فقيل: هو حسني وقيل: هو حسيني، ولا يضر هذا الاختلاف في نسبه، بعد أن ثبت أنه من آل رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقد ورد في الأحاديث التعبير عنه بـ«غلام» فيمكن أن يكون في أوائل شبابه. يُرسله الإمام المهدي عليه السلام إلى أهل مكة ليستنصرهم فينقضون عليه ويذبحونه بين الركن والمقام^(١)، فعند ذلك يحلُّ عليهم غضبُ الله تعالى. ويكون بين قتل النفس الزكية وقيام الإمام المهدي خمسة عشر يوماً. وإنما سُمي بـ«النفس الزكية» لأنه يُقتل بلا أيِّ ذنب، وإنما يُقتل لأنه يبلغ أهل مكة رسالةً شفويةً من الإمام المهدي عليه السلام لا غير. والرسالة لا تشمل على شيءٍ من السبِّ والشتم أو التهديد، وإنما تشمل على الاستنصار والاستنجاد بأهل مكة.

قال تعالى - عن لسان موسى عليه السلام للخضر -: ﴿أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾^(٢) أي: بريئة من الذنوب.

والآن.. إليك شيئاً من الأحاديث المروية في هذا المجال:

(١) المقصود من الركن: هو الزاوية التي يستقر فيها الحجر الأسود، والمقام: هو مقام إبراهيم عليه السلام بالقرب من الكعبة.

(٢) سورة الكهف: ٧٤.

قال الإمام الباقر عليه السلام : يقول القائم لأصحابه : « يا قوم إنَّ أهل مكة لا يريدونني ، ولكني مرسل إليهم لأحتجَّ عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتج عليهم ، فيدعوا رجلاً من أصحابه فيقول له : إمضِ إلى أهل مكة فقل : يا أهل مكة .. أنا رسول فلان ^(١) إليكم وهو يقول لكم : إنَّا أهل بيت الرحمة ، ومعدن الرسالة والخلافة ، ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين . وإنَّا قد ظلمنا واضطَّهدنا وقهرنا ، وابتزَّ منا حقنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا ، فنحن نستنصركم فانصرونا » .

فإذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا إليه فذبحوه بين الركن والمقام ، وهي النفس الزكية ... ^(٢) .

وقال الإمام الباقر عليه السلام : « ... وقتل غلام من آل محمد عليه السلام بين الركن والمقام ، اسمه محمد بن الحسن : النفس الزكية ، ... فعند ذلك خروج قائمنا » ^(٣) .

وقال الإمام الصادق عليه السلام : « وليس بين قيام قائم آل محمد وبين قتل النفس الزكية إلا خمس عشرة ليلة » ^(٤) .

(١) يقصد الإمام من كلمة « فلان » نفسه المقدسة .

(٢) بحار الأنوار : ٥٢ / ٣٠٧ .

(٣) بحار الأنوار : ٥٢ / ١٩٢ ، نقلًا عن إكمال الدين للشيخ الصدوق .

(٤) بحار الأنوار : ٥٢ / ٢٠٣ ، نقلًا عن إكمال الدين : ٢ / ٦٤٩ ، ورواه الشيخ الطوسي في

كتاب الغيبة : ٢٧١ ، والشيخ المفيد في الإرشاد .

أقول^(١): لقد أُطلق لقب « النفس الزكيّة » - في بعض الأحاديث الشريفة - على رجل يُقتل مع سبعين رجلاً من الصالحين في ضواحي الكوفة، عند دخول جيش السفيناني .

وأطلق هذا اللقب - أيضاً - على السيّد الهاشمي، الذي مرّ ذكره في العلام غير المحتومة .

لكن لا شكّ في أنّ (النفس الزكيّة) الذي يعتبر قتله من العلام المحتومة، هو ذلك الرجل الذي يذبح بين الركن والمقام، قبل ظهور الإمام بخمس عشرة ليلة .

أقول سيدي ومولاي يا حجة ابن الحسن متى تظهر وتأخذ بثار أجدادك الأطهار وتقضي على الظلم والظلمة وتجعلنا من أنصارك وأعوانك وتنادي معك بالثارات الحسين وبالثارات جدتك وأُمك الصديقة فاطمة عليها السلام وكما قال الشاعر :

أظهر أو خلي الرواية منشره وأصلب الجبتين من فوگ اشجره
أو صبح ضلع امي الزهره اشكره من غصب حگه أو هاج احزانها

* * *

من غصب حگه أو شگ اکتابها أو من دنه لحدودها أو ما هابها
منه جاب الحطب واشعل بابها أو غدت للسا بالکلب نيرانها

* * *

(١) القول للسيّد كاظم القزويني عليه السلام في كتابه الإمام المهدي عليه السلام : ٤٤٧ .

گوم محد غيرك ابهاي انوتر وانشد على الباب يا هو الي جسر
وانشد أمك يا ضلع منها انكسر ويا ثدي انعاب او جنين العانها

* * *

اشيجرعه الصبريا بن الحسن بسمار واشوفنه نبت بحشاي بسمار
نسيت الي صدرها صاب بسمار او سگط منه الحمل فوگ الوطيه

* * *

المجلس السابع

كيفية ظهور الإمام المهدي عليه السلام

وردٌ هنيئٌ ولا عيشٌ لنا رغدٌ
يا ابن الزكيّ لليل الانتظار غدٌ
يكاد يأتي على إنسانها الرمذُ
يغني اصطبار وهى من درعه الجلدُ
وشملكم بيدي أعدائكم بددُ
بها النوائب لَمّا خانها الجلدُ
لاقي بسبعين جيشاً ما له عددُ
جدُّوا بإطفاء نور الله واجتهدوا
من قبل حقّ أبيه المرتضى جحدوا
غير الخيانة للميثاق ما عهدوا
لم يعبدوا الله بل أهواءهم عبدوا
صدر الفضا ولها أمثالها مددُ

يا صاحب العصر أدر كنا فليس لنا
طالت علينا ليالي الانتظار فهل
فاكحل بطلعتك الغرّاً لنا مُقلّاً
ها نحن مرمى لنيل النابثاتِ وهل
كم ذا يؤلّف شمل الظالمين لكم
فانهض فدتك بقايا أنفـس ظفرت
هب أنّ جندك معدودٌ فجذك قد
غداة جاهد من أعدائه نفراً
وعصبة جحدوا حقّ الحسين كما
وعاهدوه وخانوا عهده وعلى
سمّوا نفوسهم بالمسلمين وهم
تجمّعت عدّة منهم يضيق بها

صالوا وجالوا وادّوا حقّ سيّدهم في موقف فيه عتقّ الوالد الولدُ
وعاد ريحانة المختار منفرداً بين العدا ما له حام ولا عضدُ
يكرّ فيهم بماضيه فيهزمهم وهم ثلاثون ألفاً وهو منفردُ
لو شئت يا علّة التكوين محوهم ما كان يشبث منهم في الوغى أحدٌ^(١)

* * *

(١) لشاعر أهل البيت عليه السلام السيّد رضا الهندي رحمته الله.

قال الإمام الصادق عليه السلام في حديث طويل نقتطف منه نصَّ الخطبة :
 «... وسيدنا القائم مسندٌ ظهره إلى الكعبة، ويقول : يا معشر
 الخلائق : ألا... ومن أراد أن ينظر إلى آدم وشيث فهذا أنا ذا آدم
 وشيث .

ألا.. ومن أراد أن ينظر إلى نوح وولده سام فهذا أنا ذا نوح وسام .
 ألا.. ومن أراد أن ينظر إلى إبراهيم وإسماعيل فهذا أنا ذا إبراهيم
 وإسماعيل .

ألا.. ومن أراد أن ينظر إلى عيسى وشمعون فهذا أنا ذا عيسى
 وشمعون .

ألا.. ومن أراد أن ينظر إلى محمد وأمير المؤمنين (صلوات الله
 عليهما) فهذا أنا ذا محمد وأمير المؤمنين .

ألا.. ومن أراد أن ينظر إلى الحسن والحسين فهذا أنا ذا الحسن
 والحسين .

ألا.. ومن أراد أن ينظر إلى الأئمة من ولد الحسين فهذا أنا ذا
 الأئمة ..» إلى آخر الخطبة^(١) .

قال العلامة المجلسي - تعليقاً على هذا الحديث - : قوله عليه السلام : «... فهذا
 أنا آدم» يعني في علمه وفضله وأخلاقه التي بها تتبَّعونه وتفضلونه .
 انتهى كلامه .

وينتهي الإمام المهدي عليه السلام من خطبته، قال الإمام الباقر عليه السلام: « فيجتمع عليه أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ويباعونه » نعم، يتبادر أصحابه ويباعونه، بعد أن يباعه جبرئيل. وينزل عليه أكثر من أربعين ألفاً من الملائكة، على اختلاف درجاتهم ومراتبهم، وهؤلاء الملائكة رهن تصرف الإمام المهدي عليه السلام، ينفذون أوامره التي قد يعجز عنها البشر.

كيف يظهر؟ ومن أين يبدأ؟

اعتقد أن هذا البحث حساس جداً، وله غاية الأهمية، لأن الكلام يدور حول كيفية الظهور، والخروج عن الاستتار والاختفاء الذي دام أكثر من ألف سنة.

كما يدور الكلام أيضاً حول كيفية الشروع بالنهضة - التي ستُحقق أعظم الأهداف، وتُثمر أغلى الثمرات - والبدء بالقيام بأكبر حملة تطهير على وجه الأرض، وأكبر تبدل في حياة البشر، وأوسع تغيير في مظاهر الحياة.

فما هي كيفية الشروع؟

ومن أين يبدأ الإمام باصلاح الأرض ومن عليها!؟

من الواضح أن العقول المحدودة والأفكار الضيقة لا تستطيع التنبؤ والتكهن حول هذا الموضوع الأسمى الأرقى. وما قيمة التنبؤات التي تُخطيء أكثر مما تصيب، ويظهر عليها الباطل أكثر من الحق، ويرافقها الكذب أكثر من الصدق!؟

بالإضافة إلى أنّ الأحاديث الواردة عن الأئمة الطاهرين الصادقين عليهم السلام تغنيا عن كلّ تنبؤ وكلّ تكهن، فهي تصف كيفية ظهور الإمام المهدي عليه السلام وقيامه، ولا شك أنّ الإمام المهدي عليه السلام سير وفق مخطط سماوي، يضمن له النجاح الكامل، ويمنع عنه الفشل بجميع أنواعه.

ويجب أن لا ننسى الفرق بين الظهور وبين القيام، فالظهور هو الخروج عن الاستتار والاختفاء، والقيام هو النهضة والثورة والشروع بالعمل.

وحيثما نراجع المصادر وموسوعات الأحاديث نجد اضطراباً كثيراً في بعض الألفاظ، واختلافاً في الأسماء، وأحاديث محذوفة الأول أو الوسط أو الآخر، ولا تسأل عن الأخطاء الكتابية والمطبعية، فإنّ لها تأثيراً ودوراً مؤسفاً في تشويش الأحاديث لفظاً ومعنى.

لقد ذكرنا في المجلس السابق أحاديث الصحيحة السماوية وأنها تكون في شهر رمضان، والظاهر أنّ ظهور الإمام المهدي عليه السلام يكون مقارناً لتلك الصحيحة.

وعلى كلّ تقدير.. يظهر الإمام المهدي عليه السلام في المدينة المنورة، ولا نستطيع أن نعلم مدى سعة ظهوره، ولكننا نستطيع أن نعرف أنّ الظهور لا يكون في مستوى ضيق، ولا نعلم موقف السلطة الحاكمة في المدينة - يومذاك - مع الإمام المهدي.

ويصل خبر ظهوره إلى السفيناني وقد استولى على بلاد سوريا

والأردن وفلسطين، فيرسل السفيناني جيشاً إلى المدينة النورة لأجل القضاء على الإمام المهدي عليه السلام ولكن الإمام يخرج من المدينة - قبل وصول الجيش - قاصداً مكة، اتقاءً من شر جيش السفيناني.

ويدخل جيش السفيناني - لإلقاء القبض على الإمام - فلا يجد له أثراً فيها، ولهذا يتوجه نحو مكة، لنفس الغرض، وقد قرأت أن الأرض تبتلعهم في البيداء.

ويصل الإمام المهدي عليه السلام إلى مكة وينزل في دارٍ قريبة من جبل الصفا - كما في بعض الأحاديث - وفي حديث آخر: أنه ينزل في ناحية ذي طوى، وهي في ضواحي مكة^(١).

وتمر الأيام: ويقرب وقت قيام الإمام، فيجتمع ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً - وهم الخواص من أصحاب الإمام المهدي عليه السلام - يجتمعون من شرق الأرض وغربها في مكة.

وهنا نقطع شريط الكلام لتحدث عن أصحاب الإمام عليه السلام ثم نعود لنواصل عمّا يجري ويحدث بعد الظهور وقبل القيام.

(١) كتاب الغيبة للنعمانى: ١٨٢، الباب العاشر، الحديث ٣٠، وعقد الدرر ليوسف بن يحيى الشافعي: ١٣٣، والحديث مروى عن الإمام الباقر عليه السلام. الإمام المهدي عليه السلام للسيّد كاظم القزويني عليه السلام: ٤٦٣.

أصحاب الإمام المهدي ﷺ

أصحاب الإمام المهدي ﷺ وعددهم ومزاياهم :

لا أعلم ما هو السرّ في عدد الثلاثمائة والثلاثة عشر!؟

فلقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يوم بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، وورد في بعض الروايات أنّ أصحاب الإمام الحسين ﷺ الذين استشهدوا معه يوم عاشوراء - في كربلاء - كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً. وهكذا سيكون عدد أصحاب الإمام المهدي ﷺ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً. ومن الواضح أنّ هؤلاء من خيرة أهل الأرض يومذاك، وقد توفّرت فيهم المؤهّلات المطلوبة، واللياقة والكفاءة لإدارة الكرة الأرضية، وتدير أمور الناس أجمعين، كلُّ ذلك تحت قيادة الإمام المهدي ﷺ وإرشاداته وتعاليمه.

وهؤلاء الصفوة يختارهم الله تعالى من بلاد عديدة ومن قوميات مختلفة ونواحي متعدّدة، بل ومن قارّات وأقاليم مختلفة.

وقد وردت - في خطبة البيان المنسوبة إلى الإمام أمير المؤمنين عليّ ﷺ - أسماؤهم وأسماء بلادهم، ويوجد - في قائمة أسماء البلاد بعض الأسماء غير المعروفة عندنا، وأسماء مشتركة، ولعل بعض تلك البلاد قد تغيّرت أسماؤها، أو ان بعض البلاد سوف تبنى وتسمى بتلك الأسماء في المستقبل، أو وقعت اخطاء كتابية أو مطبعية في ضبط الأسماء.

الفرق بين الأنصار والأصحاب

هناك فرق بين أصحاب الإمام المهدي عليه السلام وبين أنصاره .

فالأصحاب : هم الثلاثمائة والثلاثة عشر، وهم الذين عبّر عنهم الإمام أمير المؤمنين والإمام الصادق عليهما السلام بقولهما : « هم أصحاب الألوية » إشارة إلى توفر المؤهلات فيهم لقيادة الجيوش والعساكر، وعبّر عنهم الإمام الصادق عليه السلام بقوله : « وهم حكام الله في أرضه » وستقرأ - في المستقبل - أن لكل واحدٍ من هؤلاء الأصحاب دوراً كبيراً في قيادة الجيوش وفتح البلاد وإدارة الأمور وغير ذلك .

أمّا الأنصار : فهم المؤمنون الصالحون الذين يلتحقون بالإمام المهدي عليه السلام في مكة وغيرها، وينضون تحت لوائه، ويحاربون أعداء الله ورسوله، وستقرأ أن الإمام المهدي عليه السلام لا يخرج من مكة إلاّ ومعه عشرة آلاف رجل من الأنصار، وهذا العدد هو بعض الأنصار أيضاً، لا كلّهم، ولهذا فإنّ السيّد الهاشمي يلتحق بالإمام المهدي - في العراق - ومعه اثنا عشر ألف رجل .

كلُّ هذا .. عدا أنصار الإمام المهدي من الملائكة، الذين يمثلون أوامره وتعليماته ^(١) .

(١) الإمام المهدي عليه السلام للسيّد كاظم القزويني عليه السلام : ٤٧٩ .

خطبة الإمام المهدي عليه السلام حين القيام

روي أنّ الإمام المهدي عليه السلام يسند ظهره إلى البيت الحرام مستجيراً به، ثم يبدأ خطبته التاريخية.

تُرى.. ماذا يقول الإمام في خطبته؟! إنّه يفتتحها بحمد الله تعالى والثناء عليه، والصلاة على محمد وآله الطاهرين.

ثمّ ماذا يقول؟

هنا نستمع إلى الإمام محمد الباقر عليه السلام ليخبرنا عمّا ما سيقوله الإمام المهدي في أول خطبة له عند القيام:

قال الإمام الباقر عليه السلام: «... والقائم يومئذ بمكّة، قد أسند ظهره إلى البيت الحرام مستجيراً به، فينادي:

«أيها الناس! إنّنا نستنصر الله ومن أجابنا من الناس^(١) فأنا أهل بيت نبيكم محمد، ونحن أولى الناس بالله وبمحمد عليه السلام فمن حاجني في آدم فأنا أولى الناس بآدم، ومن حاجني في نوح فأنا أولى بنوح، ومن حاجني في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم ومن حاجني في محمد عليه السلام فأنا أولى الناس بمحمد، ومن حاجني في النبيين فأنا أولى الناس بالنبيين، أليس الله يقول في محكم كتابه: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا

(١) وفي نسخة: فمن أجابنا من الناس.

وَأَلِ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ .

فأنا بقیة من آدم ، وذخيرة من نوح ، ومصطفى من إبراهيم ، وصفوة من محمد (صلى الله عليهم أجمعين) .

ألا : فمن حاجني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله .

ألا : ومن حاجني في سنة رسول الله ألا فأنا أولى بسنة رسول الله .

فأشدد الله من سمع كلامي اليوم ، لما بلغ الشاهد منكم الغائب .

وأسألکم بحقّ الله وحقّ رسوله وبحقّي - فإنّ لي علیکم حقّ القربى

من رسول الله - إلا أعتموننا ، ومنعتمونا ممّن یظلمنا ، فقد أخفنا

وظلمنا ، وطردنا من ديارنا وأبنائنا ، وبغی علينا ، ودفعنا عن حقنا ،

واقترى أهل الباطل علينا .

فالله الله فینا ، لا تخذلونا ، وانصرونا ینصرکم الله تعالی « (١٢) .

خطبة أخرى للإمام المهدي عليه السلام

وتروى عن الإمام الباقر عليه السلام خطبة أخرى للإمام المهدي عليه السلام - مع

اختلاف يسير - أنه قال :

(١) سورة آل عمران : ٣٣ - ٣٤ .

(٢) الإمام المهدي عليه السلام للسيد كاظم القزويني عليه السلام : ٥١٥ عن كتاب الغيبة للنعمانى ، الباب

« ثم يظهر المهدي بمكة عند العشاء ، ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله وقميصه وسيفه وعلامات ونور وبيان ، فإذا صلى العشاء نادى بأعلى صوته :

أذكركم الله - أيها الناس - ومقامكم بين يدي ربكم ، وقد أگد المحجة وبعث الأنبياء وأنزل الكتاب ، يأمركم أن لا تشركوا به شيئاً وأن تحافظوا على طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وأن تحيوا ما أحيا القرآن وتميتوا ما أمات ، وتكونوا أعواناً على الهدى ووزراء على التقوى ، فإن الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها ، وأذنت بالوداع ، وإني أدعوكم إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وآله والعمل بكتابه وإماتة الباطل وإحياء السنة .. » إلى آخرها^(١).

الكوفة عاصمة الإمام المهدي عليه السلام

المسافة بين الكوفة والنجف ، أقل من عشرة كيلومترات ، والأحياء السكنية التي أنشأت - في هذه السنوات الأخيرة - جعلت النجف متصلاً بالكوفة^(٢) . والكوفة سيكون لها شأن عظيم بعد ظهور الإمام المهدي عليه السلام

(١) ذكرها السيوطي في كتاب الحاوي ، وذكرها الصافي في كتاب منتخب الأثر نقلاً عن كتاب الملاحم والفتن .

(٢) الكوفة مدينة تقع على الجانب الشرقي من النجف الأشرف .

إذ أنها تكون عاصمة حكومته، ودار خلافته ومقرّ دولته، كما أخبر بذلك الأئمة الطاهرون عليهم السلام.

وفيما يلي نذكر بعض الأحاديث التي تتحدّث عن عاصمة الإمام المهدي عليه السلام في المستقبل :

قال الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام :

« ... ثمّ يقبل إلى الكوفة فيكون منزله بها، فلا يترك عبداً مسلماً إلاّ اشتراه وأعتقه، ولا غارماً إلاّ قضى دينه، ولا مظلمةً لأحد من الناس إلاّ ردّها، ولا يقتل عبداً إلاّ أدّى ثمنه « فديةً مسلّمةً إلى أهلها » ولا يقتل قتيل إلاّ قضى عنه دينه والحق عياله في العطاء، حتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً وعدواناً. ويسكن هو وأهل بيته الرحبة، والرحبة إنما كانت مسكن نوح، وهي أرض طيبة، لا يسكن رجل من آل محمد عليهم السلام ولا يقتل إلاّ بأرض طيبة زاكية، فهم الأوصياء الطيبون^(١). خلواته : الذكوات البيض من الغريين ».

قال المفضّل : يا مولاي .. كل المؤمنين يكونون بالكوفة ؟

قال عليه السلام : «إي والله .. لا يبقى مؤمن إلاّ كان بها أو حواليتها، وليبلغنّ مجاله فرس منها ألفي درهم، وليودنّ أكثر الناس أنه إذا قام القائم

ودخل الكوفة ، لم يبق مؤمن إلا وهو بها^(١)»^(٢) وقال الإمام الحسن بن علي عليه السلام : « لموضع الرجل^(٣) في الكوفة أحب إلي من دار بالمدينة »^(٤). وقال الإمام الباقر عليه السلام - في حديث له عن الإمام المهدي - : « ... ثم يرجع إلى الكوفة ، فيبعث الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً إلى الآفاق كلها، فيمسح بين أكتافهم وعلى صدورهم، فلا يتعايون^(٥) في قضاء ... ».

الإمام المهدي عليه السلام في فلسطين

لقد ذكرنا - في الحديث عن السفيناني - أن الإمام المهدي عليه السلام يتوجه نحو الشام للقضاء على السفيناني ، وذلك بعدما يقصد الكوفة وتستقيم له فيها الأمور .

ويكون السفيناني - يومذاك - بوادي الرملة ، في فلسطين ، شمال شرقي القدس .

(١) لعلّ الصحيح هو : « لم يبق إلا وهوها » أي : مال إليها وأحبّ السكنى فيها ، وقد كانت أصول الكتابة - فيما مضى - تبدل الألف بالياء ، مثل : « والشمس وضحيها والقمر إذا تليها » ويؤيد ذلك رواية أخرى تقول : « ... فلا يبق مؤمن إلا كان فيها ، او حنّ إليها » . الإمام المهدي عليه السلام للسيد كاظم القزويني عليه السلام : ٥٤٢ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٢ / ٣٨٥ ، الحديث ١٩٧ .

(٣) الرجل : القدم .

(٤) بحار الأنوار : ٥٢ / ٣٨٥ ، الحديث ١٩٨ .

(٥) لا يتعايون : لا يعجزون عن معرفة الأحكام والقضايا .

ويصل الإمام المهدي عليه السلام بجيشه الكبير إلى فلسطين، وتقع الحرب بين الجيشين هناك، وينتهي الأمر - أخيراً - بانتصار الإمام وهزيمة السفيناني وفنائه .

وتقول الأحاديث : إن الإمام المهدي عليه السلام يتواجد عند باب مدينة اللد في فلسطين . ولا نعلم ماذا سيكون موقف السلطات الحاكمة على فلسطين والأردن - يومذاك - تجاه الإمام المهدي عليه السلام إلا أن الثابت أن الإمام المهدي يسحق جميع الحكومات الظالمة، ويقضي على كل الحكام المنحرفين .

وهناك .. عند باب مدينة اللد، ينزل النبي عيسى بن مريم عليه السلام من السماء إلى الأرض لبيعة الإمام المهدي عليه السلام ^(١) .

كيف تخضع له الدول والحكومات؟

هذا السؤال يأتي في طليعة الأسئلة التي تطرح حول ظهور الإمام المهدي عليه السلام .

فالكثيرون يتساءلون : كيف تخضع الحكومات للإمام المهدي؟ وكيف ينتصر على الدول والحكومات؟ كيف يكون موقف الحكومات والدول الكبرى تجاه الإمام المهدي؟

(١) الإمام المهدي عليه السلام للسيد كاظم القزويني رحمته الله : ٥٥٠ .

إنّ هذا الموضوع حسّاس جداً، والإجابة عليه يتطلب شيئاً من الشرح والتحليل، فنقول :

إنّ الحكومات والدول إنّما تتكوّن من أفراد وهي الهيئة الحاكمة، ومن الطبيعي أنّ كل فرد منهم يدرك الأمور ويفهم الوقائع.

والحكومات تعتمد على الأسلحة والعتاد، والأسلحة بيد الجيش من أصغر جندي إلى أكبر قائد، وتعتمد أيضاً على القوات المسلّحة كالشرطة أو الجيش الشعبي أو الانضباط العسكري، وهذه هي الأجهزة التي تعتمد عليها الدول والحكومات وتتقوى بها، وتحارب بها الأعداء.

فماذا تصنع الحكومات إذا كانت الأجهزة غير موافقة لها أو غير منقادة لها؟ وماذا تصنع الهيئة الحاكمة أو الطبقة الحاكمة مع الأجهزة التي لا تتفق معها فكرياً وعقائدياً؟

إنّ الحكومات تخاف من جيوشها أكثر من خوفها من جيوش العدو، لأنه يمكن القضاء على العدو بالجيوش الموجودة في الدولة، ولكن كيف يمكن القضاء على الجيش إذا تمردّ كلّه أو أكثره؟

إنّ الحكومات لا تملك وسيلة أمام القوات المسلّحة إذا انحرفت أو اختلفت فكرياً عنها.

نعم، هناك وسيلة أو محاولة واحدة لضرب الجيش وذلك عن طريق الاستنجاد والاستعانة بالشعب، وهذه المحاولة تفشل إذا كان الشعب يضم صوته إلى الجيش وينحاز إليه، ويشور ضد الطبقة الحاكمة الظالمة.

ولقد سبق أن ذكرنا أن الرسول ﷺ أخبر عن الإمام المهدي ﷺ أنه يخرج بالسيف. وهذه الكلمة اتخذها المستهزون وسيلة للتهريج فجعلوا يسخرون قائلين: ما فائدة السيف في مقابل الأسلحة الفتاكة التي لا تذر من شيء أنت عليه إلا جعلته رماداً؟ كالقنابل على اختلاف أنواعها وأقسامها والصواريخ القريبة والبعيدة المدى، والمدافع والرشاشات والبندقيات والمسدسات والدبابات والمدرّعات والمصفحات وغيرها من الوسائل البرية والبحرية والجوية المدمرة المبيدة للبشر. فما قيمة السيف وما تأثيره أمام هذه الأجهزة والوسائل السريعة الإبادة^(١)؟

كيف يحكم إذا ظهر؟

كيف يحكم الإمام المهدي ﷺ إذا ظهر؟

يُعتبر هذا السؤال من جملة الأسئلة في هذا المجال، والاجابة عليه تستدعي ذكر مقدمة تمهيدية عن الحكم والقانون.. فنقول:

إن من جملة العوامل التي لها كلُّ التأثير في سعادة الشعب وشقائه، وإصلاحه وإفساده، هي القوانين السائدة الحاكمة في المجتمع، وخاصة في حقل الحكم والقضاء.

(١) الإمام المهدي ﷺ للسيّد كاظم القزويني ﷺ: ٥٦٢.

فالقوانين -بشئى أقسامها وأنواعها، وفي جميع جوانبها ومجالاتها- تعتبر هي الأداة التوجيهية والجهاز التربوي الذي يسيّر المجتمع نحو الفضائل أو الرذائل، ويسوقهم نحو الخير أو الشر.

وبتعبير آخر: إنَّ مقدّرات حياة المجتمع رهينة للقوانين السائدة في ذلك المجتمع، فالقانون يهتّىء وسائل الثقافة، أو يعرقل وسائل الدراسة. وبإمكان القانون أن يعطي الحريات في أوسع نطاق ويفسح المجال لكلّ انحراف، وبإمكانه أن يحافظ على الأخلاق والقيم، ويكافح كلّ ما ينافي الوقار والحشمة.

والقانون يؤدّي إلى الثروة والغنى والرخاء والرفاه، أو يكون الفقر والغلاء والمجاعة.. وهكذا إلى مئات الآلاف من الأمثلة التي يتحكّم فيها القانون.

وخلاصة القول: إنَّ القانون هو الكلُّ في الكلِّ، وخاصةً في مجال الحكم والقضاء، فالحاكم -أو القاضي- بإمكانه إغاثة المظلوم وإعانة الضعيف وافتاد حقّه من الظالم، وبإمكانه إبطال الحق وإحقاق الباطل وسحق الحقوق وإدار الدماء، والتلاعب بأموال الناس وأعراضهم. هذه كلمة موجزة عن الحكم والقانون بصورة عامة.

وفي الوقت الحاضر.. في عالم اليوم.. ملايين القوانين التي تطبّق على المجتمعات البشرية -سواء في البلاد الإسلامية وغيرها-

والجزء اليسير من هذه القوانين يطابق العقل والعدل ، أمّا أكثرها فهي مناقضة لجميع المفاهيم والقيم والأخلاق والفضيلة والعدالة ، وحتى للأديان السماوية .

فالقانون يعطي حرية الدعارة والاستهتار وممارسة البغاء والانحراف الجنسي ، وتعاطي الخمر والربا . والقانون يمنع السفر أو الإقامة ، والتجارة - من الاستيراد والتصدير - وبناء المساكن ، والزراعة ، وتربية الدواجن ، ولا يسمح بها إلا في شروط قاسية وضرائب جائرة .

هذا.. ولو أردنا أن نذكر مساوي القوانين في البلاد ، والمصائب ، التي تصبها على البشر ، لابتعدنا عن الموضوع المقصود بالذات وهو : كيف يحكم الإمام المهدي عليه السلام إذا ظهر .

ونكتفي - هنا - بما يشعر به كل إنسان تضايقه القوانين الظالمة ، وتسلب منه حرية الانتفاع بالحياة .. فنقول : إن جميع القوانين غير الإسلامية - بمختلف أقسامها - تلغى في عهد الإمام المهدي عليه السلام وتطرح في سلة المهملات وبرميل القمامة ، ولا تكون لها - يومذاك - قيمة ولا كرامة .

ويكون المصدر الوحيد للقانون - الذي يحكم على الأرض - هو القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة ، السليمة من التلاعب والتزوير والاختلاق .

وعند ذلك .. يتخلص البشر من ويلات القوانين الكافرة الجائرة ، ويعيش تحت ظل القوانين الإسلامية العادلة ، التي تحافظ على حقوق

البشر، وتوفّر لهم كل خير ورفاه، وتوقف كلّ ظالم عند حدّه، وتسدّ أبواب الانحرافات، بجميع أقسامها وأنواعها.

ويجب أن لا ننسى بأن القوانين الإسلامية الصحيحة، هي التي تضمن سعادة البشر في الدنيا والآخرة.

وأما غيرها من القوانين، فالأوضاع السائدة في العالم، تعرّف حقيقتها وهويتها: فالمفاسد والمظالم والمآسي والمشاكل وأنواع الحرمان والكبت والضغط.. إنما هي من نتائج وآثار هذه القوانين الوضعيّة، التي جرّت كلّ هذه الويلات على المجتمعات البشرية.

ويفهم كلامي هذا جيداً، كلّ من ابتلي بالوزارات الحكوميّة والدوائر الرسمية والمحاكم القضائيّة.. حيث أنّه يرى -بكلّ وضوح- كيف تغدر فيها الحقوق وكيف ينتصر الباطل، وكيف تهدر الكرامات، وكيف تموت العدالة، وكيف تحكم الرشوة، وكيف تؤثّر الوساطات والتوصيات الصادرة من الشخصيات الحكومية؟!!

ولبعض المحامين دورٌ مؤسف مؤلم، في إبطال الحق وإحقاق الباطل وسحق الحقوق، وخاصة إذا كان المدعي أو المدعى عليه ضعيفاً وعاجزاً عن الدفاع عن نفسه، أو عن التشبّث بالوسائل الناجحة لانتصاره وتغلّبه على خصمه.

وإنني أعتقد أنّ القوانين الإسلامية الصحيحة، الأحكام الإلهية، لم تطبّق بكاملها إلّا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وعهد الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام.

ثم صارت نسياً منسياً، أو جمّدت وبقيت مكتوبة في بطون الكتب فقط. وأستطيع أن أثبت هذا المعنى في المجال المناسب، ولكنني أخصّ البحث - هنا - في هذه الكلمة: فأقول: إنّ الذي يُراجع تاريخ الأمويين والعباسيين والعثمانيين وأمثالهم من حكام السوء، يعرف هذا الموضوع بكلّ وضوح.

والواقع: إنّ الهدف الإلهي لم يتحقّق بعد.. فالله سبحانه خلق للبشر كلّ ما يحتاج إليه، من الماء والهواء والأرض والمعادن، وجعل التراب صالحاً للزرع، مع تفاعل العناصر الأربعة من الشمس والهواء والماء والتراب، وسخر الطبيعة للبشر، كي يعيش سعيداً في حياته، بأن تتوفّر له لوازم الحياة وضرورياتها، من المأكل والملبس والمسكن وغير ذلك. ولكن الحكّام - على طول التاريخ، قبل الإسلام وبعده - هم الذين كانوا يستعبدون البشر، ويحولون بينه وبين الحياة السعيدة، فكان الملايين يعيشون في شقاء ويموتون في شقاء. هذا من الناحية الدنيوية وحياة المعيشة.

وأما من الناحية العقائدية فالله تعالى بعث الأنبياء والمرسلين إلى البشر، لاصلاح عقائدهم، وغرس الايمان في قلوبهم، وايقاظ فطرتهم، واثارة دفائن عقولهم، واستخراج مواهبهم، وتفجير طاقاتهم. وخلاصة القول: إنّ الله سبحانه بعث الأنبياء لاصلاح حياة البشر، من الناحية العقائدية والحيوية والاقتصادية والاجتماعية والعائلية..

وكلّ النواحي الأخر.

وأكثر أفراد البشر حاربوا هؤلاء المصلحين، ولم يقبلوا نصائحهم، وأهانوهم واستهزؤا بهم وقتلوهم، والقرآن الكريم: يُحدّثنا عن موقف بعض الأمم تجاه أنبيائهم.

كانت هذه لمحة خاطفة عن تاريخ الأنبياء والبشر.

وأما بالنسبة إلى نبينا محمد صلى الله عليه وآله فالقرآن الكريم - أيضاً - يحدّثنا عن بعض ما قام به المشركون والكفار ضده صلى الله عليه وآله. والحروب والغزوات - التي حدثت بعد الهجرة إلى وفاة رسول الله - كلّها شواهد على تلك المواقف المخزية لبعض أفراد البشر تجاه رسول الله، ذلك النبي العظيم، والمصلح الحكيم، والأب العطوف.

وبعد اللّيتيا والتي.. استقرّ الإسلام وقويت أركانه، وصار الناس يدخلون في دين الله أفواجا، فأمر الله رسوله أن ينصب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام خليفة من بعده واماماً على أمته، ووليّاً للأمر على الناس. وامثل رسول الله صلى الله عليه وآله أمر الله ونفّذ حكمه، بعد أن رجع من حجة الوداع ووصل إلى أرض (خُم) وجمع الناس فكانوا مائة وعشرين ألفاً - وقيل أكثر من ذلك - وخطب فيهم خطبة جليلة طويلة، ثم أخذ بيد الإمام علي عليه السلام وقال: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه» وأمرهم باتباعه واطاعته، وحذّره من مخالفته ومنابدته، ولكن أكثر المسلمين خالفوا أمر الرسول ولم يثبت على طاعته إلا القليل.

فجاء إلى الحكم أفراد اتّبعا أهواءهم أكثر من اتّباعهم القانون الإسلاميّ النزيه، فجرى ما جرى على الأجيال البشريّة - في خلال هذه القرون - من أنواع المصائب والآلام والفجائع، وما تجلّى جمال القانون الإسلاميّ الكامل للبشر، خلال هذه القرون، فكان الناس يظنون أنّ الإسلام هو ما يشاهدونه من الحكّام والقوانين الصادرة منهم.

حُكم الإمام المهديّ ﷺ

عندما نتحدّث عن حكم الإمام المهديّ ﷺ فإنّ الحديث يدور حول نقطتين :

النقطة الأولى : إصدار الأحكام ووضع القوانين والتعليمات في مختلف المجالات .

النقطة الثانية : القضاء بين الناس، سواء ترفع إليه الخصمان أم لا . بالنسبة إلى النقطة الأولى .. ذكرنا - قبل قليل - أنّ جميع القوانين غير الإسلاميّة تلغى وتهمل ولا يعمل بها أبداً، وتأتي الأحكام الإسلاميّة - المنبثقة عن القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة - وتسود العباد والبلاد وتطبّق على المجتمع ...

وخلاصة القول : إنّ جميع الانجازات والأحكام التي طبّقها رسول الله ﷺ والإمام عليّ أمير المؤمنين ﷺ - في شتّى الميادين وفي كافة المجالات - سوف يطبّقها الإمام المهديّ ﷺ في عصره .

ويقوم ﷺ بانجازات أخرى - وهي أيضاً من صميم الإسلام - كبناء

الجسور والسدود، وتوسيع الشوارع والطرق الرئيسية، وحفر الأنهار، ونصب المطاحن عليها، والسماح للناس لآحياء الأراضي الموات والانتفاع مما خلق الله تعالى، كالمعادن - على اختلاف أنواعها -.

هذه كلمة موجزة عن حكم الإمام المهدي ﷺ بعد ظهوره وقيامه .
وأما بالنسبة إلى النقطة الثانية .. فنقول :

قضاء الإمام المهدي ﷺ

إن قضاء الإمام المهدي ﷺ بين الناس، يمتاز عن قضاء أجداده الطاهرين ﷺ بمزية خاصة وهي : أنه يحكم بعلمه وإطلاعه بالحوادث والوقائع، ولا ينتظر شهادة الشهود، ولا الأدلة التي تثبت الإدعاء .

والكلام - هنا - في نقطتين :

النقطة الأولى : لقد تكرر منّا - في هذا الكتاب - ذكر الحديث المشهور الصحيح المتواتر المروي عن رسول الله ﷺ وعن أئمة أهل البيت ﷺ : أن الإمام المهدي ﷺ يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن تملأ ظلماً وجوراً .

والجدير بالذكر أن هذا الحديث بالذات، مروي في كتب الأحاديث مئات المرات، بطرق كثيرة وعديدة، بحيث لا يبقى مجال للشك في صحته .

ومن الطبيعي أن الإمام - الذي يريد أن يقضي على كل ظلم، ويقطع كل جذور الجور في كل مكان وعن كل إنسان - لا يتوقع منه أن ينتظر

حتى يرفع المظلوم إليه الشكوى، ويطلب الإمام من المدعى إقامة
 البيّنة، وإبراز المستمسكات والمستندات وأمثال ذلك لإثبات مدّعا.
 كلاً.. إذ قد يمكن أن لا يجد المدّعي الأدلّة والبراهين لإثبات دعواه
 أو يعجز عن إثبات حقّه، أو لا يستطيع أن يزيّف ادّعاءات الظالم.

ومن الممكن أن يقع الظلم في كثير من بقاع العالم، ولا يستطيع
 المظلوم أن يرفع أمره إلى الإمام المهدي عليه السلام ومن الممكن أيضاً أن
 انساناً يقتل ظلماً وسراً، ولا يعلم أحد بقتله، ولا يعرف أحد قاتله،
 فيهدر دمه فكيف تملأ الأرض قسطاً وعدلاً؟!!

النقطة الثانية: لقد روي أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «إنما أقضي بينكم
 بالإيمان والبيّنات» ولعلّ المعنى الظاهري لهذا الحديث هو أن النبي لا
 يحكم بين الناس حسب علمه الشخصي وأطلاعه الخاص، فمثل:

لو أن النبي صلى الله عليه وآله عَلِمَ -بعلم النبوة- أن فلاناً قد سرق، فإن النبي لا يقيم
 عليه الحدّ، بل ينتظر شهادة الشهود، فإن قامت البيّنة على السارق
 بالسرقة، أقام النبي عليه الحدّ.

هذا.. ولو كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحكم بين الناس حسب اطلاعه
 الشخصي، لصار عمله سنّةً وحجّةً بين أمته.

إذن: لجاز لكلّ قاضٍ وحاكمٍ أن يقيم الحدّ على من شاء، ويحكم
 على من يريد بما يريد، وبلا مبالاة بالبيّنة والشهود، ويدّعي أنه يحكم
 بعلمه الشخصي.

وبهذا يختل النظام، ويتفشى الفوضى في حقل الحكم والقضاء، وتختل المقاييس الفقهية والعرفية.

ولكن النبي ﷺ سدَّ هذه الأبواب على قضاة السوء وحكام الجور، كيلا يستطيعوا أن يحكموا بين الناس حسب ميولهم وأهوائهم، ثم يدَّعوا أنهم يحكمون حسب معلوماتهم الشخصية.

أمَّا الإمام المعصوم العدل -الذي لا يُخشى منه أن يميل في حكمه وقضائه إلى الهوى والباطل، ولا يتصور في حقه وشأنه أي إنحراف- فإنه يجوز له أن يحكم حسب علمه الشخصي بالقضايا، ولا ينتظر شهادة الشهود ولا إقامة البينة من المدعي، ولا يرتب أثراً على اليمين التي يأتي بها المدعي أو المدعى عليه، سواء كانا صادقين أم كاذبين. وانطلاقاً من هاتين النقطتين :

١- أن الإمام المهدي ﷺ يملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

٢- أنه يحكم حسب علمه الشخصي.

فإن الإمام المهدي ﷺ يقيم الحدَّ، ويقتص ويعزِّر من صدر منه ما يوجب القصاص أو التعزير، حتى إذا لم يشهد الشهود ولم تقم البيّنة.

ولتوضيح هذا المعنى نذكر مثالين :

١- لو أن إنساناً شرب الخمر في بيته، ولم يره أحد حتى يشهد عليه،

فإن الإمام المهدي ﷺ يعلم ذلك -بعلم الإمامة- وله أن يقيم عليه حدَّ شارب الخمر.

٢- ولو أن إنساناً ارتكب جريمة يستحق عليها العقاب، فإن الإمام المهدي عليه السلام له أن يعاقبه على فعله. فعند ذلك يعلم كل من سؤلت له نفسه أن يرتكب خطيئة أو جريمة، بأن الإمام يطّلع على فعله - بعلم الإمامة - ويطبّق عليه قانون العقوبات.

وسيكون هذا هو الرادع القوي لكل من يريد ارتكاب الجرائم، وبهذا يتورّع الناس عن كل انحراف، في جميع المجالات.

ومما يؤيد ذلك.. ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: بينا الرجل على رأس القائم عليه السلام^(١) يأمر وينهى، إذ أمر (الإمام) بضرب عنقه، فلا يبقى بين الخافقين^(٢) شيء إلا خافه^(٣).

وهذا الحديث صريح بأن الإمام المهدي عليه السلام يعاقب - من يستحق العقوبة - حسب علم الإمامة، ولا ينتظر الترافع إليه. وهكذا تمتلأ الأرض قسطاً وعدلاً، ولا يتجرأ أحد على مخالفة القانون الإسلامي.

أمّا الأحاديث - التي تشير إلى هذا المعنى - فهي كثيرة.. نذكر منها ما يلي:

قال الإمام الباقر عليه السلام: «إذا قام قائم آل محمد ﷺ حكّم بحكم داود،

(١) أي: واقف بجنبه.

(٢) الخافقان: المشرق والمغرب.

(٣) كتاب الغيبة للنعمان، الباب ١٣، الحديث ٣٣.

ولا يسأل البيّنة»^(١).

وقال الإمام الصادق ﷺ: «لا تذهب الدنيا حتى يخرج رجلٌ مني، يحكم بحكومة آل داود، ولا يسأل البيّنة، يعطي كلَّ نفسٍ حقها، وفي رواية: يعطي كلَّ نفسٍ حكمها»^(٢).

وقال ﷺ - في حديث له -: «... ثم يأمر منادياً ينادي: هذا المهدي يقضي بقضاء داود وسليمان، ولا يسأل على ذلك بيّنة»^(٣).

وقال ﷺ: «إذا قام قائم آل محمد ﷺ حَكَمَ بين الناس بحكم داود، لا يحتاج إلى بيّنة، يلهمه الله تعالى، فيحكم بعلمه، ويخبر كل قوم بما استبطنوه»^{(٤)(٥)}.

والسؤال الآن: ما هو المقصود من «حكم داود»؟

الجواب: ليس المقصود من «حكم داود» شريعته، لأنَّ جميع الشرائع - التي كانت قبل الإسلام - نُسخت، وإنما المقصود - والله العالم - هو أنَّ الإمام المهدي ﷺ يحكم - في القضايا - حسب اطلاعه بالواقع وعلمه بالحق، ولا يعتمد على الظاهر.

(١) كتاب وسائل الشيعة. البيّنة: الدليل والحجّة.

(٢) كتاب بحار الأنوار: ج ٥٢.

(٣) كتاب الغيبة للنعاني، الباب ٢٠.

(٤) أي: بما أخفوه وأضمره.

(٥) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٣٩.

وهكذا كان النبي داود عليه السلام . لقد حكم داود - فترة من الزمن - بالواقع ، وكانت الحقائق تنكشف له بإذن الله تعالى ، ولذلك لم يكن يبالي بقول المدعي أو المدعى عليه .

وهنا سؤال يقول : كيف يستطيع الإمام المهدي عليه السلام أن يطبق هذه العدالة في كل مكان وفي جميع البلدان ، مع العلم أنه يعمل بعلمه في القضايا والمرافعات التي تقع في بلده؟

يمكن الجواب على هذا السؤال ، بقول الإمام الصادق عليه السلام : « إذا قام القائم بعث - في أقاليم الأرض ، في كل إقليم - رجلاً .. يقول (له الإمام) : عهدك في كفك ، فإذا ورد عليك أمرٌ لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه ، فانظر إلى كفك ، واعمل بما فيها .. »^(١) .

وهذا الحديث له ثلاث احتمالات :

١ - إما أن يحمل على الإعجاز ، بأن تظهر الأحكام الشرعية مكتوبةً على أكف الحكام ، عند الحاجة إليها .

٢ - وإما أن يكون المقصود من قوله عليه السلام : « عهدك في كفك » جهاز اللاسلكي الذي يحمله رجال المخابرات - من الشرطة والجيش وغيرهما - في كل مكان ، ويتلقون الأوامر من مركز القيادة ، وتراهم يحملون هذا الجهاز بأيديهم - على الأكثر - .

(١) الإمام المهدي عليه السلام للسيد كاظم القزويني عليه السلام : ٥٨٥ عن كتاب الغيبة للسنعاني ،

٣- وإمّا أن يكون له معنى آخر يعلمه الله تعالى ، وسيكشف عنه بعد ظهوره ﷺ .

وخلاصة القول : إن الإمام المهدي ﷺ يكون على اتصال دائم مع الحكام الذين نصبهم ووزّعهم في جميع الأقاليم .

والإقليم - عند العرف - ما يختص باسم ، ويتميّز به عن غيره ، فمثلاً : مصر تعتبر إقليماً ، وهكذا الشام واليمن ، وما شابه (١) .

أقول سيدي متى تظهر وتملاً الدنيا قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً وتأخذ بنار أجدادك الميامين لا سيما نار جدك الحسين والحوراء زينب ﷺ .

ولقد أجاد المرحوم الحاج ملا علي الفايز في كتاب فائزياته الكبرى حيث يندب الإمام الحجة ويقول :

يا حجة الله گوم خذها اليوم ثارك
 زينب الحوراء ايزيد وردها المهالك
 يا حجة الله گوم يابن العسكري الساع
 زينب بعد عزاها بقت حسرى بلا اقناع
 تبجي على افراگ السبط والگلب مرتاع
 يا حجة الله بالعجل جرد افقارك

واطلب ابدم جدك ابو سكنه الشفيه
 مرمي ثلاث تيام بأرض الغاضريه
 ترضى على جدك تدوسه الأعوجيه
 بحماك يابن العسكري لا يفوت شارك
 صبرك تعدى گوم يا نسل الميامين
 زينب ولوها ابكربلا او ذبحوا العدى احسين
 ترضى عليها ايشهروها في البلادين
 العار صعب اعليك دانهض زول عارك
 الخيل ملتها مرابطها يصنديد
 بالعجل ثور او خلص الحوراء من القيد
 من جبل ما تدخل بلا والي على ايزيد
 ادخيلك دگوم او شوف چيف اليوم حالك
 يا غيرة الله يالذي تاخذ الى الثار
 أخبرك جدك ذبحوا أطفاله اصغار
 دنهض او فزع كل بني هاشم والأنصار
 والمهر شده بالعجل واطلب الثارك
 شيل العلم گدام يا نسل البهاليل
 واصرخ ابعالي الصوت گوموا واسرجوا الخيل
 طالت الغيبه والفرح طال انتظاره
 يمته ايثور ابن الحسن يطلب ابثاره

شيعتكم ابشده يبو صالح حياره
 بك يستغيثوا يا غياث المستغيثين
 دنهض يبو اليمه يبو صالح يمدخور
 انته إلى الشده وللمهمات مذكور
 وامأيد امن الله يبو صالح او منصور
 جبريل والأملاك تخدم والبنين
 اصواتنا امن النوح باحت من نخاويك
 كلما رأينا الضيك گمنا ننتخي بيك
 ييمته نشوف البيرغ ايرفرف حواليك
 انچان تصبح شيعتك كلهم معيدين
 وانچان تنس ما چنت تنس الفجيعة
 احسين وانصاره او عبد الله رضيعه
 انذبوحوا يابن الحسن ييم الشريعة
 ظلوا ضحايا على الثرى من غير تكفين
 واعظم مصاب اللي شده يا ناس بالي
 تركيب زينب والحرم من غير والي
 زينب اتنادي او تنتحب والصوت عالي
 اتنادي ابعالي صوتها ضيعني احسين^(١)

(١) ديوان الفائزيات الكبرى للملا علي الفايز : ١٤٨.

المجلس الثامن في ظل حكومته عليه السلام والرجعة

إلا مَ لوأوك لا يُنشرُ وحتامَ سيفُك لا ينشرُ
فكم أكبِدُ لك من شوقها تحنّ وكم أعينٍ تسهرُ
أتغضي وأسياف أعدائكم إلى اليوم من دمكم تقطرُ
أتنسى القتل بمحاربه له الروح يبكي ويستعبرُ
وسبطين بالسّمّ هذا قضي وذاك على ظمأ يُنخرُ
وأكبر خطبٍ دهاكم لديه تهون الخطوب وتستصغرُ
مصاب الرسول وهتك البتول وما لقي المرتضى حيدرُ
يعزّ على أحمدٍ لو درى لمن قدّموا ولمن أخروا
ولا بدع أن هجروا آله فقد زعموا أنه يهجرُ^(١)

* * *

(١) القصيدة للشيخ محمد علي اليعقوبي، الذخائر : ١٤.

ليش عن تارك يصاحب ثارها تصبر ونايم رغد فجارها

* * *

ليش ثاراتك تغض عنها النظر چنك بكل الجره ما لك خبر
شيعتك ملت يبن سيد البشر ودومها الدرېك مشبحة انظارها

* * *

شابهه الدرېك يغايب شيعتك ورگد ثوب الصبر منها ابغيبتك
يمته يالمحجوب تنشر رايتك ما كفاك النوم يا مغوارها

* * *

واالله ملينه وصدگ ملنه الصبر وجرنه يالمحجوب من هذا العصر
ديون لك بين الحسن راحت هدر وانت ما هزتك كل اخبارها

* * *

چن نسيت امك الزهره أم الأطياب وچن نسيت السگط يم عتبت الباب
ارد اذچرك هجموا عليها الأصحاب او روعوها الغوم وهي بدارها

* * *

يمحجوب أمك على الغبره اوگعت حين عصروها وبسم فضه اندهت
ودمعت حسين وحسن لأهم جرت ولاذو من الغوم بين اکتارها

* * *

ولون ييمغيب تشاهد حالها طاحت وطاحو عليها اطفالها
وصگط محسن ونمرد دلالتها والضلع مكسور من بسمارها

سيدي ومن حسنت الزهره او وعت شافت حسين وحسن يمها وبجت
لاچن الزهره الزچيه ما درت حين للمسجد خذو كراها

* * *

يمحجوب وحين حسنت فاطمه الكوم للمسجد خذوا حامي الحمه
طلعت من الضلع يجري الدمه لچن كلسا تگع بت مختارها

* * *

وارد انشدك يا شبل سيد الأكوان ليش للزهره انبته بيت الأحزان
وين چا صارت الشجره ويا مچان بلچي تدري من اگطعوها اشارها

* * *

اشلون ترضه بهاي يا شبل الحسن شافت أمك فاطمه مر المحن
وها المصايب ضلن ابطول الزمن شيعتك تتناوح ابنتكارها

* * *

يمحجوب اسمعت ما صار وجره على امك الزهره الزچيه الطاهره
هذا هين يا شبل سيد الثوره يووجلک من تسل بتارها

* * *

سيدي بعد ارد اذچرك يا ورع يا من بكل السراير مطلع
اشلون ابن ملجم وصل سور المنع مرهب الكون وفلك دوارها

* * *

سيدي والحسن تدري بحالته انمردت من السم يغايب چبدته

ساعد الله اخته الطهر من شافته احتارت وحگ من تحير افكارها

* * *

ما نعت نعش الحسن عن المزار ولارضت نعش الحسن يوصل الدار
ليش يالمحجوب عن هاي الأخبار تغضي وتصبر ينور انوارها

* * *

هاك يالمحجوب صورة كربله وشوف رسم حسين واصحابه وهله
ومن تناشدني على رسم العايله هجت بيوم الوگع نغارها

* * *

لا طفل لا بگت طفله ابهالخيرم وبعد زينب من يلم الهالخرم
توجهت لاجن الشيال العلم وصوتت يا شبل حامي جارها

* * *

صاحت ونار المخيم مسعره لا على بختك يسبع الگنظره
الچانت ابجالك يخوها مخدره العدو خلافك يسلب استارها

* * *

والأشد عالخرم من چلچل الليل لا ولد ضل عد خواتك لا چفيل
حرم مذعوره وبگه بس العليل وچبدته من الهظم تسعر نارها

* * *

عجب يمغيب تضل الهالمحل وگلبك الهاي المصايب ما زعل
يمته تنشر رايتك يبن البطل وتحل بديار الأشرار اكدارها

هذا بالمحجوب نضمي وما گلت واطلب الغفران خاف اتجسرت
من المصايب سيدي ما سجلت ولا وصلت العشر من معشارها

* * *

عاد اگول ابجاه ابو اليمه الشهيد وجاه صبره ووگفته بالطف وحيد
يا اله الكون من عندك نريد تحمي شيعة حيدرته من اخطارها

* * *

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام :

« ... وترعى الشاة والذئب في مكان واحد ويلعب الصبيان بالحياة والعقارب ولا يضرهم شيء، ويذهب الشرُّ، ويبقى الخير... »^(١).

حياة المجتمع في عصر الإمام المهدي عليه السلام

يعتبر عصر الإمام المهدي عليه السلام - بعد ظهوره وقيامه - من أفضل عصور الكرة الأرضية منذ خلق الله الأرض، أو منذ خلق الله آدم عليه السلام.

ومن الصحيح أن نسمي عصر الإمام المهدي عليه السلام : عصر النور وعصر العلم، لا العصور التي نحن نعشيها اليوم، التي هي عصور ظلمات الجهل والفقر، والانحراف والفجائع، والجور والضلالة وأمثال ذلك.

وانطلاقاً من الكلمة الحكيمة المشهورة : « تعرف الأشياء بأضدادها » يمكن لنا أن ندرك شيئاً من ازدهار ذلك العصر، وجمال الحياة في ذلك الزمان، وحلاوة العيش في تلك السنوات، بإلقاء نظرة خاطفة إلى الوضع المأساوي الذي نعيشه في الوقت الحاضر.

أنظر إلى المجتمع الذي نعيشه اليوم، وانظر إلى المكاره التي عكّرت الحياة على الناس، وسلبتهم لذة العيش وحلاوة الحياة، من أنواع

الحرمان : فهذا محروم من المال، والآخر محروم من دار يسكنها، أو حانوت يتجر فيه، أو مال يؤمن به حياته وحياة عائلته، أو يداوي نفسه أو من يتعلق به، فترى المشاكل محيطة بالحياة. والأزمات تسد الأبواب على الناس، من فقد الحريات : حرية السكن، أو السفر، أو التجارة، أو العمل، أو الإقامة، أو الخطابة، أو الكتابة والتأليف، وإبداء الرأي وغيرها!

الأمن والأمان في عصر الإمام المهدي ﷺ

تعيش المجتمعات البشرية -اليوم- حالة عصبية من فقدان الأمن والأمان في مختلف المجالات: فسرقه الأموال من البيوت والمحلات، وسرقه السيارات، بل وسرقه البنوك التي تقوم بها العصابات.. والجرائم التي يقوم بها قطاع الطرق، من سلب الناس ونهب أموالهم.. واختطاب النساء والأطفال.. وغير ذلك.. ما هي إلا مظاهر من فقدان الأمن والأمان في المجتمعات البشرية.

وفي بعض البلاد يسيطر الخوف والرعب على المجتمع، ويبلغ اقصاه في الليل.. فإذا طرق باب بيت من البيوت، استولى الارتباك والذعر على صاحب البيت وعائلته.. قبل أن يعرف من الذي طرق الباب!!

أمّا في عصر الإمام المهدي ﷺ فإن جميع هذه المخاوف تزول عن الناس، ويسود الأمن والأمان جميع الكرة الأرضية، ويعيش البشر في جوٍّ من السلام والاطمئنان، والراحة وهدوء البال.

والسؤال الآن : كيف يتحقق ذلك ؟

الجواب : علينا أن نعرف - أولاً - العوامل التي تؤدي إلى فقدان الأمن والأمان ، حتى نعرف - بعد ذلك - كيف يتحقق الأمن في عصر الإمام .

إن فقدان الأمن يعود إلى إحدى الأسباب التالية :

- ١ - الفقر والحرمان .. بأن يرتكب شخصُ جريمة السرقة - وما شابهها - لأنه فقير محروم يريد أن يؤمّن حياة نفسه وأهله عن هذا الطريق القذر .
- ٢ - ضعف الإيمان بالله ، بأن لا يكون سبب السرقة هو الفقر بل الطمع في المزيد من المال أو خبث النفس وانحراف السلوك .
- ٣ - ضعف الحكومة ، بأن تكون عاجزة عن ملاحقة المجرمين ومعاينة العصابات المفسدة .

أمّا في عصر الإمام المهدي ﷺ فتزول جميع هذه الأسباب : فالفقر ينتفي من المجتمع ويعيش الجميع في رفاه ورخاء ورغدٍ من العيش ، حتى أن منادي الإمام المهدي ﷺ ينادي : من له حاجة إليّ ؟ فما يأتيه إلا رجل واحد يريد المزيد من المال .. لا أنه فقير محروم .

والإيمان بالله يتركّز في القلوب ، على أثر المناهج التربوية التي يطبقها الإمام في المجتمع ، وبذلك تنتفي الجرائم التي تقع بسبب ضعف الإيمان بالله تعالى .

وحكومة الإمام المهدي ﷺ سوف تكون أقوى حكومة جاءت على وجه الأرض ، فالسما والأرض تشتركان في دعمها وإرساء قواعدها ..

وسوف تكون حكومة الإمام عليه السلام هي الحكومة الوحيدة في الأرض كلها.. ولهذا لا تتشكّل عصابات قطع الطريق وما شابه ذلك.. لأن يد العدالة تقضي عليها وهي في المهد...

هذا.. بالاضافة إلى أن الناس يصلون إلى مراتب عالية من التكامل وعلو النفس والشرف، بحيث يجلّون أنفسهم وترفعون عن ارتكاب جريمة السرقة.

بعد هذا التوضيح.. نعرف كيفية تحقق الأمن والأمان في عصر الإمام المهدي عليه السلام.

والجدير بالذكر: أن الأمن والأمان لا يختص بالبشر، بل يشمل البشر مع الحيوان، والحيوانات بعضها مع بعض، فالإنسان لا يخاف من الحيوان، والحيوانات الضعيفة لا تخشى من الحيوانات القوية، ويسود بينها روح التآلف والمحبة.

وفيما يلي نذكر بعض الأحاديث المروية حول هذه النقاط :
قال الإمام الباقر عليه السلام - في حديثه عن الأمن والأمان في عصر الإمام المهدي عليه السلام - : «... وتخرج العجوزة الضعيفة من المشرق، تريد المغرب، لا يؤذيها أحد...»^(١).

وقال الإمام علي أمير المؤمنين (سلام الله عليه) : «... حتى تمشي

المرأة بين العراق والشام، لا تضع قدميها إلا على النبات، وعلى رأسها زيتتها، لا يهيجها سُبُع، ولا تخافه»^(١).

وقال ﷺ: «لو قد قام قائمنا.. ولذبت الشحاء من قلوب العباد، واصطلحت السباع والبهائم...»^(٢).

وقال الإمام علي أمير المؤمنين ﷺ: «... وترعى الشاة والذئب في مكان واحد، ويلعب الصبيان بالحيات والعقارب، لا يضرُّهم شيء، ويذهب الشرُّ، ويبقى الخير...»^(٣).

وتسأل: كيف تصطلح السباع.. مع العلم أن غريزتها وطبيعتها الافتراس؟

الجواب: لعل ذلك يتحقق عن طريق المعجزة، فإن الله تعالى الذي خلق تلك السباع وأوجد فيها الغرائز والطباع، يسلبها غريزة الافتراس ويجعلها كسائر الحيوانات الأليفة التي لا يخشى منها أحد.

وتسأل ثانياً: كيف يمكن ذلك.. مع العلم أن بعض السباع والوحوش ينحصر طعامها في اللحوم؟

الجواب: لقد صرح علماء الحيوان بأن طعام السباع والوحوش لا ينحصر في اللحوم، بل إن اللحوم تعتبر من ألدّ الأَطعمة عندها،

(١) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣١٩ تقرأ عن كتاب الخصال للشيخ الصدوق.

(٢) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣١٩.

(٣) عقد الدرر: ١٥٩، الباب ٧.

وفي صورة عدم حصولها على اللحم، تكفي بغيره كأوراق الشجر وما شابه ذلك. وهكذا يكون عصر الإمام المهدي عليه السلام عصر السلم والسلام والأمن والأمان، بجميع معنى الكلمة^(١).

الاصلاحات العامة في عصر الإمام المهدي عليه السلام

لقد ذكر الشيخ الطوسي (رضوان الله عليه) - في كتاب الغيبة - بعض الاصلاحات العامة التي تحدث في عصر الإمام المهدي عليه السلام وجميع هذه الاصلاحات لها علل وأسباب حكيمة تدعو إلى ذلك.

وفيما يلي نذكر بعض تلك الاصلاحات :

١- حل مشكلة الطرق والمرور، ومن ذلك : توسعة الطرق العامة إلى ستين ذراعاً.

٢- القضاء على النوافذ المطلّة على الطريق، ومنع إحداثها من جديد، لأن للنوافذ المطلّة على الطريق دوراً كبيراً في الفساد والخيانة الزوجية وما شابه ذلك، إذ أنها تكشف عمّا في البيت، وخاصة في موسم الصيف، حيث تكون مفتوحة.

٣- هدم كل جناح وشرفة خارجة من البيوت، ولعل السبب في ذلك أن فضاء الطريق عام لجميع الناس، والجناح والشرفة تصرف في هذا الحق.

(١) الإمام المهدي عليه السلام للسيد كاظم القزويني رحمته الله : ٦٢٠.

٤ - منع وضع الميزاب الذي ينصبُّ منه الماء من السطوح في الطريق، وهذا من الاجراءات الضرورية للمحافظة على نظافة الطريق، وعدم انصباب الماء على رؤوس المارّة - كما يحدث كثيراً - ولسلامة الطريق من الأخطار المحتملة، كالعثرة والتدحرج، وخاصة للشيخوخ الطاعنين في السن.

٥ - منع أن تكون البالوعة في الطريق^(١).

وغير ذلك من الاصلاحات المختلفة^(٢).

أيها القارئ الكريم: اعلم أن جميع ما ذكرناه حول حياة المجتمع في عصر الإمام المهدي عليه السلام إنما هو قليل من كثير، وغيض من فيض، مما يتمتع به المجتمع في عصره، لأن الأحاديث التي تحدّثت عن تلك الحياة السعيدة، قليلة بالنسبة إلى الواقع، ويعلم الله تعالى عدد الأحاديث التي تحدّثت عن ذلك العصر المشرق، ولم تصل بأيدينا، بسبب الاحراق أو الاتلاف، عدا ما لم يتفوّه به أئمة أهل البيت عليهم السلام رعايةً لعقول الناس ومستوياتهم الفكرية.

(١) البالوعة: حفيرة تجتمع فيها الأوساخ والقذارات، وقد تعارف في كثير من البلاد، أن يحفروها في الطريق، وينصبوا لها قناة تجري فيها الأوساخ من داخل الدار إلى البالوعة.

(٢) الإمام المهدي عليه السلام للسيد كاظم القزويني عليه السلام: ٦٢٦ عن كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٨٣، وبحار الأنوار للمجلسي: ٥٢ / ٣٣٩. والحديث مروى عن الإمام الباقر عليه السلام.

وخلاصة الكلام: إن البشر سوف يتمتع بأسعد حياة وارغد عيش في عصر الإمام المهدي عليه السلام.

الشيعة في عصر الإمام المهدي عليه السلام

كان الشيعة - ولا يزالون - يتعرضون للضغط والاضطهاد، منذ وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وحتى يومنا هذا.

وبسبب ذلك، فإن تاريخ الشيعة مليء بالضحايا والشهداء الذين كانوا يُقتلون ويطاردون.. لا لشيء، سوى انهم «شيعة الإمام علي»!! وقد كان التشيع - ولا يزال - هدفاً للأقلام المسمومة في كل عصر ومصر، وكانت الحكومات - التي استولت على الحكم خلال هذه القرون - تحارب الشيعة بكل ما تملك من قوة.

راجع كتب التاريخ وقرأ ما جرى عليهم من المصائب والمحن.. بدءاً بسلمان الفارسي، وعمار بن ياسر، وعبد الله بن مسعود، وأبي ذر الغفاري، ومالك بن نويرة.. ومروراً بحرب الجمل وصفين والنهروان، والغارات التي شنت - في عهد معاوية - على بلاد الشيعة، إلى استشهاد الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام ودس السم إلى ولده الإمام الحسن عليه السلام.. إلى فاجعة كربلاء وتوابعها.. إلى شهادة ثمانية من أئمة أهل البيت عليهم السلام واحداً بعد الآخر.. إلى غيرها من آلاف الأمثال والشواهد التي تدلُّ على صحة ما نقول.

فالأُمويون والعباسيون والعثمانيون ونظراؤهم - من حكام الجور والفساد - بذلوا جهودهم للقضاء على الشيعة والتشيع .

والفتاوى صدرت من فقهاء السوء تحكم باهدار دماء الشيعة وإباحة أموالهم وأعراضهم ، ونسبت إليهم الكفر والشرك .. وغير ذلك من أنواع التهم والافتراءات والأكاذيب .

نعم .. انتعش الشيعة في عهد البويهيين والحمدانيين والفاطميين والصفييين .. وعاد إليهم شيء من الحياة والحرية .

لكن هذه الفترات كانت محدودة .. وكانت المآسي تحلّ بالشيعة عند انقراض إحدى هذه الحكومات ، فالمكتبات تُحرق ، والمساجد تهدم ، والدماء تُراق ، والأموال تنهب وتستباح ، والملايين يشردون ويهاجرون من أوطانهم إلى بلاد نائية غير اسلامية ، وتنقطع آثارهم وأخبارهم .

وفي ظل الحكومات غير الشيعية ، كان الشيعة - ولا يزالون - يتعرّضون للمعاملة السيئة من بعض السلطات ، فالضغط والرقابة المشددة على المطبوعات الشيعية ، وعلى المجالس الحسينية ، والمدارس والمساجد والمكتبات والشخصيات .. كلها من مظاهر سوء المعاملة مع الشيعة .

وحين كتابة هذه السطور .. نسمع بالمآسي والمصائب والفجائع التي تتراكم على الشيعة في جنوب لبنان وباسكتان والهند والعراق وكثير من بلاد الشرق الأوسط .

فالسجون مملوءة بهم رجالاً ونساءً وشيباً وشباناً، فالأطفال يولدون في السجون، والكبار يموتون في السجون، والأموال صودرت ونهبت، والمساكن - بما فيها من الأثاث والمتاع - أخذت منهم قسراً وقهراً وظلماً وجوراً.

وبين كل آونة وأخرى .. يقدّمون إلى المشانق جماعات جماعات، كأنهم أغنام تساق إلى المجازر، والدول والحكومات تتخذ موقف المتفجع على هذه الفجائع والكوارث .. بل ولعلها ترضى بكل ذلك وتوافق عليه . وعلى كل حال .. فالأفضل إن اترك هذا الحديث المُرّ المزعج المؤلم، الذي ينعّص الحياة على كل ذي غيرة وحمية، وانتقل إلى التحدث عن الشيعة في عهد ظهور الإمام المهدي عليه السلام.

ينبغي أن لا ننسى أن الشيعة الاثني عشرية -الذين يعتقدون بالإمام المهدي عليه السلام.. يبلغ عددهم مئات الملايين، فإذا ظهر الإمام المهدي يكون الشيعة في طليعة أصحابه وأنصاره.

ومن البديهي أنّ الشيعة سيبلغون قمّة العظمة وذروة القدرة والاستطاعة حين ظهور الإمام، فليست هناك حكومة منحرفة يخشون منها، ولا قدرة شاذة، يحذرونها، فلا عجب إذا حصل تحوّل في نفسيّاتهم ومعنوياتهم.

ولا شك أنّ الروح تؤثر في البدن كل التأثير، فإذا كانت الروح قوية كان البدن قوياً، والعكس بالعكس.

فما لا شك فيه أن معنويات الشيعة سترتفع إلى أعلى درجة من الامكانيات والقوة واستلام الحكم في الكرة الأرضية، وخاصة إذا شملتهم العناية الخاصة من الإمام المهدي عليه السلام فإن الوضع سوف يتبدل إلى أجمل صورة.

والآن.. إليك بعض الأحاديث التي تشير إلى ذلك :

قال الإمام الصادق عليه السلام : « يكون شيعتنا في دولة القائم عليه السلام سنام الأرض وحكامها يعطي كل رجل منهم قوة أربعين رجلاً »^(١).

وقال الإمام الباقر عليه السلام - في حديثه عن الشيعة في عصر الإمام المهدي عليه السلام - : « إذا وقع أمرنا ، وخرج مهدينا كان أحدهم أجراً من الليث ، وأمضى من السنان ، يطأ عدوّه بقدميه ، ويقتله بكفيه »^(٢).

وقال الإمام الصادق عليه السلام - في هذا المجال أيضاً - : « إن الله نزع الخوف من قلوب شيعتنا وأسكنه قلوب أعدائنا ، فواحدهم أمضى من سنان ، واجراً من ليث ، يطعن عدوّه برمحه ، ويضربه بسيفه ، ويدوسه بقدميه »^(٣).

وقال الإمام علي أمير المؤمنين (سلام الله عليه) : « كأنني أنظر

(١) بحار الأنوار : ٥٢ / ٣٧٢.

(٢) بحار الأنوار : ٥٢ / ٣٧٢.

(٣) بحار الأنوار : ج ٥٢.

إلى شيعتنا بمسجد الكوفة، قد ضربوا الفساطيط^(١) يعلمون الناس القرآن...»^(٢).

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «من أدرك قائم أهل بيتي، من ذي عاهة برأ، ومن ذي ضعفٍ قوي»^(٣).

وقال عليه السلام: «... إذا قام قائمنا، وضع يده على رؤوس العباد، فجمع بها عقولهم»^(٤).

وقال عليه السلام: «... إنه لو كان ذلك - أي: ظهور الإمام المهدي - أُعطي الرجل منكم قوة أربعين رجلاً، وجعل قلوبكم كزبر الحديد، لو قذفت بها الجبال فلقتها»^(٥) وأنتم قوام الأرض وخرّانها»^(٦).

فيما يلي نقدم بعض الشرح والتحليل لهذه الأحاديث:

إن المذهب الشيعي - بأصله وأصوله ومبادئه وتعاليمه - هو مذهب الاستقلال والجدّ والجدّ والجهد والجهاد والتضحية والنشاط في العمل في أوسع الحدود.

(١) الفساطيط - جمع فسطاط - البيت من شعر، وتطلق على الخيمة، ولعل المعنى إن كل واحد من الشيعة يتخذ لنفسه زاوية أو بقعة في المسجد، لتعليم القرآن العظيم.

(٢) كتاب الغيبة للنعاني، الباب ٢١، الحديث ٣.

(٣) بحار الأنوار: ج ٥٢.

(٤) إكمال الدين للصدوق.

(٥) وفي نسخة: لقلعتها.

(٦) بحار الأنوار: ج ٥٢.

والثروة العلمية والفكرية التي يمتاز بها المذهب الشيعي، إذا استغلت واستثمرت، فإن النتيجة ستكون ايجابية في أعلى مستوى، وبصورة مدهشة.

ويؤسفني أن أقول: إن المواهب والمؤهلات -التي كانت الشيعة تتمتع بها خلال هذه القرون- كانت مكبوتة ومجمدة.. بل ومخنوقة.

وعند ظهور الإمام المهدي عليه السلام ستظهر المواهب، وتنمو المؤهلات وتحى النشاطات، وتتولد الابتكارات، فلا عجب إذا عادت الشجاعة إلى الشيعة تحت قيادة إمامهم النائر المقدام الذي يريد أن يقلع جذور كل ظلم وفساد، وأن ينشر العدل والفضيلة والسعادة في جميع أرجاء العالم. فعند ذلك.. يكون الشيعي أكثر جرأة وإقداماً وشجاعة من الأسد، وقوة روحه تؤثر في عضلاته، فيمكن له أن يقتل عدوّه باللّكم والوكز، كما قال تعالى: ﴿فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾^(١).

والضعفاء من الشيعة -سواء كان الضعف في الجسم أو النفس- ينقلب ضعفهم إلى قوة وبسالة، وبطولة واقتدار.

وجميع الأمراض تزول عن الشيعة، ويتمتعون بالصحة والسلامة في أبدانهم.

وأما وضع الإمام المهدي عليه السلام يده على رؤوس العباد ففيه احتمالان:

الأول: أن يكون ذلك حقيقة: بأن يضع الإمام عليه السلام يده على رأس من يريد من عباد الله، فيكمل عقله وينضج فكره عن طريق الاعجاز ويرتقي إلى مدارج الكمال.

الثاني: أن يكون ذلك رمزاً إلى تصرف الإمام عليه السلام في أفكار الناس، وكأنه يقوم بعملية غسل المنخ، ويتحقق ذلك عن طريق بثّ النصائح الحكيمة والمواعظ البليغة.. والله العالم.

وعلى كل حال: فإن المجتمع الشيعي يتبلور فكرياً وعقائدياً وثقافياً. قال الإمام الصادق عليه السلام: «إن قائمنا إذا قام مد الله لشيئتنا في أسماعهم وأبصارهم، حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد^(١) يكلمهم فيسمعون، وينظرون إليه وهو في مكانه»^(٢).

وقال عليه السلام: «إن المؤمن في زمان القائم وهو بالشرق ليرى أخاه الذي في المغرب، وكذا الذي في المغرب يرى أخاه الذي بالشرق»^(٣). إن هذين الحديثين ينطبقان في عصرنا هذا على جهاز التلفزيون والمبايلات وغيرها من وسائل الإعلام - حسب الظاهر - فالإمام المهدي عليه السلام يظهر على شاشة التلفزيون ليوجه إرشاداته التربوية

(١) البريد: الرسول الذي يسلم الرسائل إلى أهلها. والمعنى أن الإمام المهدي على اتصال مباشر بهم.

(٢) الكافي، كتاب الروضة.

(٣) كتاب حق اليقين.

وتعاليمه الإسلامية إلى جميع أهل العلم، فيراه أهل المشرق والمغرب،
ويسمعون كلامه، وهو في مكانه، كما هو الحال الآن، وهكذا الشيعة
-الذين هم في ذلك العصر يشكلون المجتمع البشري في كل مكان-
يرى بعضهم البعض الآخر على شاشة التلفزيون وغيرها.

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «... ويخرج الناس خراجهم على رقابهم إلى
المهدي، ويوسع الله على شيعتنا، ولولا ما يدركهم من السعادة لبغوا». .
يدل هذا الحديث على ما يتمتع به الشيعة من تكامل العقول،
والرزانة وادراك الوقائع، فإن طبيعة الإنسان أن يطغى، أن رآه استغنى .
فمثلاً: العامل والفلاح إذا توفّرت لهما وسائل المعيشة فمن الممكن
أن يترك العامل العمل، ويترك الفلاح الزراعة، لاستغنائهما بالمال،
ومعنى ذلك أن يختلّ النظام الاجتماعي، إذ يترك أصحاب الحرف
والمهن أعمالهم، لتوفّر المال لديهم.

ولكن الإمام محمد الباقر عليه السلام يتدارك هذا المعنى فيقول: «ولولا ما
يدركهم من السعادة لبغوا» فلعل المعنى: إنهم -بالرغم من توفر المال
لديهم- يحافظون على النظام الاجتماعي وعل التحلّي بالأخلاق
الفاضلة وعدم الطغيان، ويمارسون أعمالهم كما لو كانوا محتاجين إلى
المال^(١).

(١) الإمام المهدي عليه السلام للسيد كاظم القزويني رحمته الله: ٦٢٧.

كم سنة يحكم عليه السلام ؟

من الواضح أننا لا نستطيع أن نعرف المدة التي يحكم فيها الإمام المهدي عليه السلام إلا عن طريق الأحاديث الشريفة التي تحددها.

والأحاديث الواردة في مدة حكم الإمام المهدي عليه السلام بعد الظهور مختلفة، فبعضها تحددها بسبع سنين، وبعضها بعشرين سنة تقريباً وبعضها بسبعين سنة، وبعضها بأعداد أخرى.

ولكن الأحاديث التي تحدّد مدة حكومته عليه السلام بحوالي عشرين سنة كثيرة ومشهورة، والاعتماد عليها أولى، لأنها مروية عن أئمة أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

وفيما يلي نذكر بعض تلك الأحاديث :

قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام : «مُلْكُ الْقَائِمِ مِائَتُ عَشْرَةِ سِنِينَ وَأَشْهُرًا»^(١).

وفي حديث آخر : «يَمْلِكُ الْقَائِمُ عليه السلام تِسْعَ عَشْرَةِ سِنِينَ وَأَشْهُرًا»^(٢).
وسأل جابر بن يزيد الجعفي من الإمام الباقر عليه السلام : كم يقوم القائم في عالمه حتى يموت ؟

فقال الإمام : «تسع عشرة سنة ، من يوم قيامه إلى يوم موته»^(٣).

(١) كتاب الغيبة للنعاني ، الباب ٢٦ ، الحديث الثاني .

(٢) كتاب الغيبة للنعاني ، الباب ٢٦ ، الحديث الأول .

(٣) كتاب الغيبة للنعاني : ٣٣٢ .

أقول : لا تناقض ولا تنافي بين هذا الحديث والحديث الذي سبقه ، في تحديد مدة حكومة الإمام ، لأن ظهوره ﷺ يكون قبل قيامه ونهضته بعدة أشهر ، كما يظهر ذلك من بعض الأحاديث .

كيف تنتهي حياته؟

لقد اشتهر بين علماء الشيعة ومحدثيهم كلام رسول الله ﷺ حيث قال : « إن أمر الخلافة يملكه أحد عشر إماماً من صُلب علي وفاطمة ، ما مّا إلا مسموم أو مقتول » .

فقد روي هذا الحديث عن الإمام الحسن المجتبي ﷺ حيث قال -لجنادة بن أبي أمية - : « والله لقد عهد إلينا رسول الله ﷺ إن هذا الأمر يملكه أحد عشر إماماً من وُلد علي وفاطمة ﷺ ما مّا إلا مسموم أو مقتول » .

وروي عن الإمام الصادق ﷺ تصديق هذا الحديث وتفصيله ، كما في الكتاب (الفتن والمحن) من بحار الأنوار .

هذا من ناحية الحديث .. وأما من الناحية التاريخية : فإن التواريخ تؤيد هذا الحديث ، فقد قُتل الإمام علي أمير المؤمنين ﷺ بالسيف ، وقُتل ولده الإمام الحسن المجتبي ﷺ بالسهم ، واستشهد الإمام الحسين ﷺ بالسيف . وبقية الأئمة - من الإمام زين العابدين إلى الإمام الحسن العسكري ﷺ - قُتلوا بالسهم ، وهذه كتب الحديث والتاريخ تشهد

بذلك، ولا أراني -الآن- بحاجة إلى ذكر كل واحد من الأئمة الذين دُسَّ لهم السم، من حكام زمانهم، من الأمويين والعباسيين.

وأن التشكيك في هذه الأمور إنما هو تشكيك في الحقائق الثابتة والقضايا الواقعة، وكل من يشكّ في هذه الحقائق فهو مبتلى بالشذوذ الفكري ولا علاج له.

ثم إن الإمام المهدي هو أحد أئمة أهل البيت وخاتمهم، فيشمله هذا الحديث، فإنه -أيضاً- لا يموت حتف أنفه، بل يفارق الحياة بسبب خارجي، إما القتل وإما السم.

أما القتل فلم نجد في المصادر الموجودة -عندنا- شيئاً يدل على ذلك سوى ما ذكره اليزدي في كتابه (الزام الناصب : ١٩٠) من الطبعة الأولى قال :

«فاكهة : ملخص الاعتقاد في الغيبة والظهور ورجعة الأئمة، لبعض العلماء : ومما ينبغي اعتقاده : رجعة محمد وأهل بيته ..».

إلى أن يقول : «فإذا تمت السبعون سنة، أتى الحجّة الموت، فتقتله امرأة من بني تميم -إسمها سعيدة، ولها لحية كلحية الرجال- بجاون صخر من فوق سطح، وهو متجاوز في الطريق، فإذا مات تولى تجهيزه الحسين .. وما ذكرنا هنا ملقط من روايات الأئمة الأطهار ..» إلى آخر كلامه.

أقول : يا ليت ذلك العالم ذكر تلك الروايات التي التقط منها كيفية شهادة الإمام المهدي عليه السلام حتى يتضح لنا هذا الكلام.

ويا ليت المؤلف صرح باسم ذلك العالم الذي ذكر هذه الخلاصة .
وعلى كل حال .. فالكلام لا يخلو من الغموض والاجمال .
وأما السُّم : فلم أجد - في الأحاديث - تصريحاً بدسِّ السُّم إلى الإمام
المهدي عليه السلام وعلى كل تقدير .. فإن الإمام المهدي (روحي له الفداء)
يفارق الحياة بسببٍ يعلمه الله تعالى ^(١) .

الإمام لا يصلي عليه إلا الإمام

ومن جملة معتقدات الشيعة - قديماً وحديثاً - إن الإمام المعصوم لا
يغسّله إلا الإمام المعصوم ، ولا يصلي عليه إلا الإمام المعصوم ، حتى أن
الواقفية - في عصر الإمام الرضا عليه السلام - احتجوا على الإمام بمثل هذا .. فقد
روي أن علي بن أبي حمزة البطائني قال للإمام الرضا عليه السلام : إنا قد روينا
عن آبائك أن الإمام لا يلي أمره إلا الإمام مثله .

فقال الإمام الرضا : « فأخبرني عن الحسين بن علي عليه السلام كان إماماً أو
كان غير إمام ؟ »!
قال : كان إماماً .

فقال الإمام : « فمن ولي أمره ؟ » .

قال البطائني : علي بن الحسين (زين العابدين) .

(١) الإمام المهدي عليه السلام للسيد كاظم القزويني عليه السلام : ٦٣٧ .

فقال الإمام: «وأين كان علي بن الحسين؟! كان محبوساً في يد عبيد الله بن زياد».

قال البطائني: خرج.. وهم كانوا لا يعملون، حتى ولي أمر أبيه ثم انصرف.

فقال الإمام الرضا عليه السلام: «إن هذا أمكن علي بن الحسين عليه السلام أن يأتي كربلاء فيلي أمر أبيه، فهو يمكن صاحب الأمر^(١) أن يأتي بغداد، فيلي أمر أبيه ثم ينصرف، وليس في حبس ولا أسار...»^(٢).

إن هذا الحديث بحاجة إلى بعض الشرح والتوضيح فنقول: بعد وفاة الإمام موسى الكاظم عليه السلام توقّف جماعة من الاعتراف بامامة علي الرضا عليه السلام من بعده، وسمي هؤلاء بـ(الواقفية) وقد تكوّن هذا المذهب بعد وفاة الإمام موسى الكاظم عليه السلام ثم انقرض بعد سنوات. والحديث طويل يحتاج إلى مجال أوسع.

وخلاصة القول: إن علي بن أبي حمزة البطائني - وكان من رؤساء الواقفية - قال للإمام الرضا عليه السلام إن المروي عن أئمة أهل البيت عليهم السلام أن الإمام لا يلي أمره، أي: لا يُغسّله ولا يصلي عليه إلا الإمام، وكان الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام قد فارق الحياة في سجن هارون

(١) صاحب الأمر: يقصد الإمام الرضا نفسه من هذه الكلمة، إذ أنه كان صاحب الأمر بعد وفاة أبيه الإمام الكاظم عليه السلام.

(٢) بحار الأنوار: ٤٨ / ٢٦٩، باب ردّ مذهب الواقفية.

الرشيد في بغداد، وكان ابنه الإمام الرضا عليه السلام حينذاك في المدينة المنورة، ولهذا سأله رئيس الواقفية عن كيفية حضوره في بغداد لتغسيل والده الإمام الكاظم والصلاة عليه؟

فكان جواب الإمام الرضا عليه السلام أن سألهم عن كيفية حضور الإمام زين العابدين لدفن والده الإمام الحسين والصلاة عليه، مع العلم أن الإمام زين العابدين كان محبوساً في سجن ابن زياد في الكوفة.

فأجابه البطائني بأن الإمام زين العابدين حضر كربلاء بطريق المعجزة، من حيث لا يراه أحد من السجّانين في الكوفة.

فكان جواب الإمام الرضا عليه السلام أنه أيضاً حضر من المدينة إلى بغداد لتغسيل والده الإمام الكاظم، بطريق المعجزة.

والمقصود من هذا الحديث هو أن الاعتقاد - بأن الإمام لا يغسله ولا يصلّي عليه إلا الإمام - كان مشهوراً عند الشيعة، والإمام الرضا عليه السلام لم يزيّف هذا الاعتقاد، بل نراه يقرّه، وتقرير الإمام حجةً ودليل.

وبناءً على هذا.. فإنه لا محيص لنا من القول: إن إماماً معصوماً سوف يقوم بتغسيل الإمام المهدي عليه السلام والصلاة عليه.

وسنذكر بعض الأحاديث التي تصرّح بأن الإمام الحسين عليه السلام هو أول من يرجع إلى هذه الحياة الدنيا، وأنه عليه السلام هو الذي يتولّى تغسيل الإمام المهدي عليه السلام وتحنيطه والصلاة على جنازته.

وهناك حديثاً عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: لم تخل الأرض

- منذ خلق الله آدم - من حجة الله فيها، ظاهر مشهور أو غائب مستور، ولا تخلو - إلى أن تقوم الساعة - من حجة الله فيها، ولولا ذلك لم يعبد الله .

وهذا الحديث - بالذات - يعتبر من الأحاديث المتواترة الصحيحة، وعلى هذا .. إذا توفي الإمام المهدي (روحي له الفداء) فمن الإمام والحجة من بعده؟ ولهذا لا بد لنا من القول بالرجعة كما ستقرأ ذلك في الفصل القادم.

ما هي الرجعة؟

(الرجعة) معناها: أن أئمة أهل البيت عليهم السلام وطوائف كثيرة من الأموات، سوف يرجعون إلى هذه الحياة الدنيا، وتبدأ الرجعة بعد ظهور الإمام المهدي عليه السلام وقبل شهادته، ويكون ابتداءها برجوع الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ثم الأئمة الآخرون واحداً بعد واحد. وتمتد فترة الرجعة قرناً طويلاً جداً. هذه خلاصة البحث وعصارة القول.

وقد وردت أحاديث تتجاوز الأربعين والخمسين - بل أكثر من ذلك - عن أئمة أهل البيت عليهم السلام حول الرجعة وتفصيلها.

وقد مضى حينٌ من الدهر.. كان القول والاعتقاد بالرجعة ذنباً لا يُغفر، وجريمة لا يمكن السكوت عليها.

والجدير بالذكر : أن الذين كانوا يحاربون عقيدة الرجعة - ويشنون الغارات عليها ويهْرُجون ضدها - ما كانوا يحاربون الالحاد والزندقة !!
والآن .. لا بأس أن نضع هذه العقيدة على طاولة التشريح ، لنطلع على ابعادها وحقيقتها ، ونعرضها على كتاب الله وسنة رسوله والعقل ، لننظر موقف القرآن والسنة والعقل من هذه العقيدة ، وهل أن فيها شيئاً يدعو إلى التهريج والاستهزاء؟!

هل في الأحاديث دليل على الرجعة ؟

نعم .. الأحاديث حول الرجعة كثيرة ، ويمكن تقسيمها إلى قسمين :

١ - الأحاديث الصريحة بالرجعة .

٢ - الزيارات التي يُزار بها الأئمة عليهم السلام والأدعية التي يدعى بها في المناسبات ، وكلا القسمين يصلحان للاستدلال على الرجعة ، أما الأحاديث فواضح ، وأما الزيارات والأدعية فلأنها مروية عن الأئمة المعصومين عليهم السلام فهي أحاديث أيضاً .

وفيما يلي نذكر بعض الأحاديث المروية في أصل الرجعة :

سأل المأمون العباسي من الإمام الرضا عليه السلام : يا أبا الحسن ما تقول

في الرجعة ؟

فقال عليه السلام : «إنها الحق ، قد كانت في الأمم السالفة ، ونطق بها

القرآن ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يكون في هذه الأمة كل ما كان في

الأمم السالفة، حذو النعل بالنعل...»^(١).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «أيام الله ثلاثة: يوم يقوم القائم، ويوم الكزة (أي الرجعة)، ويوم القيامة»^(٢).

لمن تكون الرجعة؟

بعد أن ثبت لنا -على ضوء القرآن والأحاديث الشريفة والعقل- أن الرجعة حقيقة لا ريب فيها.. يأتي دور هذا السؤال: لمن تكون الرجعة؟ ومن هو الذي يرجع إلى الحياة الدنيا؟
الجواب: المقصود من الرجعة هو:

١- رجوع بعض الأموات وخروجهم من قبورهم، عند ظهور الإمام المهدي عليه السلام.

٢- رجوع الأئمة الطاهرين عليهم السلام.

أمّا رجوع بعض الأموات، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «.. إن الرجعة ليست بعامة، وهي خاصة، لا يرجع إلى الدنيا إلا من محض الإيمان محضاً، أو محض الكفر محضاً»^(٣).

(١) الإمام المهدي عليه السلام للسيد كاظم القزويني رحمته الله: ٦٥٤ عن بحار الأنوار: ٥٣ / ٣٩ نقلًا عن كتاب عيون أخبار الرضا.

(٢) بحار الأنوار: ٥٣ / ٦٣.

(٣) بحار الأنوار: ٥٣ / ٣٩.

وعن المفضل بن عمر قال : ذكرنا القائم ومن مات من أصحابنا ينتظره .

فقال لنا الإمام الصادق عليه السلام : « إذا قام أتي المؤمن في قبره ، فيقال له : يا هذا ، إنّه قد ظهر صاحبك ، فإن تشأ أن تلحق به فالحق ، وإن تشأ أن تقيم في كرامة ربك فأقم »^(١) .

وقد كان أئمة أهل البيت عليهم السلام يأمرّون شيعتهم بالدعاء والتوسل إلى الله تعالى ، كي يعيدهم إلى الحياة بعد ظهور الإمام المهدي عليه السلام حتى يدركوا أيامه المباركة وحكومته الميمونة .

وكان الأئمة الطاهرون عليهم السلام يعلمون شيعتهم الدعاء الذي يُدعى به لهذا الهدف السامي .. وفيما يلي نذكر مقتطفات ممّا أُشير إلى رجوع بعض الأموات ، عن ظهور الإمام عليه السلام :

١ - في دعاء العهد المروي عن الإمام الصادق عليه السلام تقول : « ... اللهم إن حال بيني وبينه (أي الإمام المهدي) الموت - الذي جعلته على عبادك حتماً مقضياً - فأخرجني من قبري مؤتزرأً كفني ، شاهراً سيفي ، مجرداً قناتي ! مليباً دعوة داعي ... » .

٢ - وتقول في زيارة الإمام الهادي والإمام العسكري عليهم السلام في سامراء - العراق - : « ... وإن حال بيني وبين لقائه الموت - الذي جعلته على

(١) الإمام المهدي عليه السلام للسيد كاظم القزويني رحمته الله : ٦٥٥ عن حق اليقين للسيد عبد الله

عبادك حتماً، وأقدرت به على خليفتك رغماً - فابعثني عند خروجه ظاهراً من حُفرتي ، مؤتزرأ كفني - حتى أجاهد بين يديه ، في الصَّفِّ الذي أثنيت على أهله في كتابك ، فقلت : ﴿ كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴾^(١) ، اللهم إني أدين بالرجعة ، بين يدي صاحب هذه البقعة .. » .

٣- وتقول في زيارة الإمام المهدي عليه السلام : « ... وإن أدركني الموت قبل ظهورك ، فأتوسَّل بك إلى الله سبحانه أن يصلِّي علي محمد وآل محمد وأن يجعل لي كَرَّةً في ظهورك^(٢) ورجعة في أيامك ... » .

هذا بعض ما ورد في رجوع بعض الأموات عند ظهور الإمام المهدي عليه السلام .

وأما رجوع الأئمة الطاهرين عليهم السلام فقد أُشير إليه في القرآن والأحاديث الشريفة المروية ، والزيارات المروية .

أما في القرآن الكريم فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيْ مَعَادٍ ﴾^(٣) فقد روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال - في تأويل هذه الآية - : « يرجع إليكم نبيكم وأمير المؤمنين والأئمة »^(٤) .

(١) سورة الصف : ٤ .

(٢) الكرة : الرجعة ، وهي على وزن المرة ، والجمع كرات مثل مرّة ومرّات .

(٣) سورة القصص : ٨٥ .

(٤) تفسير البرهان في تفسير الآية .

وأما الأحاديث الشريفة .. فأليك نماذج منها :

قال الإمام الصادق عليه السلام : « أول من تنشق الأرض عنه ويرجع إلى الدنيا : الحسين بن علي عليه السلام »^(١).

وقال عليه السلام : « إن أول من يكرُّ في الرجعة : الحسين بن علي عليه السلام ويمكث في الأرض أربعين سنة ، حتى تسقط حاجباه على عينيه »^(٢).
وسئل الإمام الصادق عليه السلام عن الرجعة .. أحقُّ هي ؟
فقال : « نعم ».

فسئل : من أول من يخرج ؟

قال عليه السلام : « ... الحسين .. يخرج على أثر القائم »^(٣).

وقال عليه السلام : « ... ويُقبل الحسين عليه السلام ... فيدفع إليه القائم عليه السلام الخاتم^(٤) ، فيكون الحسين هو الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه ، ويواريه في حُفرتَه »^(٥).

(١) بحار الأنوار : ٥٣ / ٣٩ .

(٢) بحار الأنوار : ج ٥٣ .

(٣) منتخب الأنوار المضيئة للفقهاء السيد علي بن عبد الكريم النيلي ، من علماء القرن التاسع الهجري .

(٤) لعل المقصود من « الخاتم » - هنا - : هو خاتم النبي سليمان ، باعتباره من موارث الأنبياء .

(٥) بحار الأنوار : ج ٥٣ .

وقال عليه السلام : - في تأويل قوله تعالى : ﴿ تُمْ رَدَدْنَا لَكُمْ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ ﴾ ^(١) : - « ... خروج الحسين في سبعين من أصحابه ، عليهم البيض المذهبة ... يؤدون إلى الناس : إن هذا الحسين قد خرج ، حتى لا يشك المؤمنون فيه ... والحجة القائم بين أظهرهم ، فإذا استقرت المعرفة في قلوب المؤمنين أنه الحسين ، جاء الحجة الموت ، فيكون الذي يغسله ويكفنه ويحنطه ويلحده في حفرته : الحسين بن علي ، ولا يلي أمر الوصي إلا الوصي » ^(٢) .

هذه بعض الأحاديث المروية في هذا المجال .

وأما الزيارات المأثورة المروية عن الأئمة عليهم السلام فإليك بعض المقتطفات منها :

١ - في الزيارة الجامعة المروية عن الإمام الهادي عليه السلام - والتي يزار بها كل إمام من أئمة أهل البيت - تقول : « ... مؤمن بإيابكم ، مصدق برجعتكم ، منتظر لأمركم ، مرتقب لدولتكم ... » .

٢ - وفي زيارة الإمام المهدي عليه السلام - والتي صدرت من ناحيته المقدسة - تقول : « ... وإن رجعتكم حق لا ريب فيها ... » .

٣ - وعند الانصراف من زيارة كل إمام من الأئمة الطاهرين

(١) سورة الاسراء : ٦ .

(٢) تفسير البرهان للسيد البحراني .

ووداعه .. تقول : «... وحشرنى الله فى زمركم ... ومكّننى فى دولتكم ، وأحيانى فى رجعتكم ، وملّكنى فى أيامكم ..» .

هذه خلاصة الحديث عن الرجعة ، وقد عرفنا أنّ الإمام المهدي عليه السلام لا يفارق الحياة إلّا بعد أن يرجع الإمام الحسين بن علي عليه السلام إلى هذه الدنيا ، ويسلم الإمام المهدي إليه الحكم والقيادة .

واعلم أنّ الحديث عن الرجعة حديث مفصّل ، وأنّ بعض علمائنا قد كتب الكتب المستقلّة عنها ، وقد اختصرنا البحث رعايةً لأسلوب الكتاب^(١) .

كلام الشيخ المجلسي حول الرجعة

ولشيخنا المجلسي (رضوان الله عليه) كلام حول هذا الموضوع ، نذكره تيمناً للبحث .. قال : (إعلم يا أخي أنّي لا أظنّك ترتاب (أي : تشكّ) بعدما مهّدتُ وأوضحت لك فى القول بالرجعة التى اجتمعت الشيعة عليها فى جميع الأعصار ، واشتهرت بينهم كالشمس فى رابعة النهار ، حتى نظموها فى أشعارهم ، واحتجّوا بها على المخالفين فى جميع أعصارهم ، وسنّع المخالفون عليهم فى ذلك ...). إلى أن قال : وكيف يشكّ مؤمنٌ بحقيّة الأئمة الأطهار عليهم السلام فيما تواتر

(١) الإمام المهدي عليه السلام للسيد كاظم القزويني رحمه الله : ٦٥٨ .

عنهم في قريب من مائتي حديث صحيح، رواها نَيْفٌ وأربعون من الثقات العظام والعلماء الأعلام في أزيد من خمسين من مؤلفاتهم؟! كثقة الإسلام الكليني، والصدوق محمد بن بابويه، والشيخ أبي جعفر الطوسي، والسيد المرتضى والنجاشي^(١) والكشي^(٢) والعياشي^(٣) وعلي بن إبراهيم^(٤) وسليم الهلالي^(٥) والشيخ المفيد والكراچكي^(٦)

(١) النجاشي: أحمد بن علي العباس، صاحب كتاب الرجال المعروف، وهو شيخ ثقة، مسلم عند الكل، غير مخدوش فيما كتب بوجه، مطمئن إليه سيما في الرجال، يقدم قوله - عند التعارض - على قول غيره، يروي عن الشيخ المفيد. توفي سنة (٤٦٠) من الهجرة، ذلك ذلك المماقاني في (تنقيح المقال).

(٢) الكشي: محمد بن عمر بن عبد العزيز، صاحب كتاب الرجال، كان من غلمان العياشي وقيل من أصحابه، هو ثقة بصير بالرجال والأخبار، مستقيم المذهب.

(٣) العياشي: محمد بن مسعود بن محمد بن عياش، ثقة صدوق، أكثر أهل المشرق علماً وأدباً وفضلاً ونبلاً، جليل القدر، واسع الأخبار، بصير الرواية، مطلع عليها، له كتب كثيرة تزيد على مائتي مصنف، وقد ورث من أبيه ثلاثمائة ألف دينار، فأنفقها على العلم والحديث.

(٤) هو علي بن إبراهيم بن هاشم القمي، ثقة في الحديث، معتمد صحيح المذهب، له مؤلفات كثيرة، كان يعيش في سنة (٣٠٧هـ).

(٥) سليم الهلالي: كان من أصحاب الإمام علي أمير المؤمنين والإمام الحسين والإمام الحسين عليه السلام وقيل: من أصحاب الإمام زين العابدين والإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام أيضاً.

(٦) الكراچكي: محمد بن علي، كان من تلاميذ الشيخ المفيد والسيد المرتضى. له مؤلفات عديدة.

والنعماني^(١) والصفار^(٢) وسعد بن عبد الله^(٣) وابن قولويه^(٤) وعلي بن عبد الحميد^(٥) والسيد علي بن طاوس^(٦) ومؤلف كتاب التنزيل والتحرير، وأبي الفضل الطبرسي، وإبراهيم بن محمد الثقفي، ومحمد بن العباس بن مروان، والبرقي، وابن شهر آشوب، والحسن بن سليمان، والقطب الراوندي، والعلامة الحلبي، والسيد بهاء الدين علي بن عبد الكريم، وأحمد بن داود بن سعيد، والحسن بن علي، وعلي بن أبي حمزة، والفضل بن شاذان، والشيخ الشهيد محمد بن مكّي، والحسين بن حمدان، والحسن بن محمد بن جمهور العمي مؤلف كتاب

(١) النعماني: محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب، صاحب كتاب الغيبة، هو شيخ عظيم القدر، شريف المنزلة، صحيح العقيدة، كثير الحديث، له كتب عديدة، قدم بغداد ومات بالشام. كان من علماء القرن الرابع الهجري.

(٢) الصفار: محمد بن الحسن بن فروخ القمي، هو ثقة عظيم القدر، له كتب عديدة، منها: كتاب الرجعة. توفي سنة (٢٩٠) من الهجرة.

(٣) سعد بن عبد الله الأشعري القمي: الفقيه الوجيه، من أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام وتشرف بلقاء الإمام الحجة المهدي عليه السلام في عهد والده الإمام العسكري، له كتب كثيرة، توفي سنة (٢٩٩هـ) أو (٣٠٠هـ).

(٤) ابن قولويه: جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى، من ثقة المحدثين والفقهاء، وعظماهم، له مؤلفات كثيرة جداً. توفي في قم سنة (٣٦٨هـ).

(٥) علي بن عبد الحميد الضبي: من أصحاب الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

(٦) علي بن طاوس: علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، صاحب الكرامات والمؤلفات الكثيرة. توفي سنة (٦٦٤هـ).

(الواحدة) والحسن بن محبوب، وجعفر بن محمد بن مالك الكوفي، وطهر بن عبد الله، وشاذان بن جبرئيل، وصاحب كتاب الفضائل، ومؤلف كتاب (العتيق) ومؤلف كتاب (الخطب) وغيرهم من مؤلفي الكتب التي عندنا ولم نعرف مؤلفيها على التعيين، ولذا لم ننسب الأخبار إليهم، وإن كان بعضها موجوداً فيها.

وإذا لم يكن مثل هذا متواتراً، ففي أي شيء يمكن دعوى التواتر مع ما روته كافة الشيعة خلفاً عن سلف؟!

وظني أن من يشك في أمثالها فهو شاك في أئمة الدين، ولا يمكنه إظهار ذلك بين المؤمنين، فيحتال في تخريب الملة القويمة بالقاء ما تتسارع إليه عقول المستضعفين، وتشكيكات الملحدين «يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» .

أقول سيدي متى تظهر وتأخذ نار أمك الزهراء سلام الله عليها وما جرى عليها من المصائب.

وقد أجاد شاعر أهل البيت لندبة الزهراء عليها السلام ملا علي الفايز حيث يقول :

والله عجب يابن الحسن صبرك عن الشار

ماكمل جندك لو اذن آذن الجبار

الخيال عندك والمواضي لك أمطيعه

وللملاك من جندك أو كل جملة الشيعة

او تملي على العدوان هالأرض الوسيعة
 ابخيل عجاجتها تغطي شمس النهار
 او سوي في العدى يوم كما يوم القيامة
 ابجيش عرمرم ضيق الدنيا ازدحامه
 او خل الرمح والسيف يري من الهامه
 او خل الدم امن الهام يشبه سيل المطار
 يمته يبو صالح انشاهدها لعلامات
 وانشوف اذياب الفلا ترعى مع الشاة
 او نسمع ندى جبريل في اعلا السماوات
 او كلمن عراقم من الذله طول العمار
 او ثارات الك يابن الحسن من أول او تال
 يوم الوصي جدك يقيدونه بالحبال
 وأمك الزهراء روعوها گوم الأنذال
 او عندك من المعلوم حرگ الباب بالنار
 معذوره الزهراء إذا هلت دمعه
 ما ينس للحشر فعل الغوم معها
 دخلوا عليها او كسر الفاجر ضلعها
 او صار السبب في اسقوطها اورضها بالجدار

والقت جنيني ما كمل تسعة اشهوره
او شافت الزهراء اتساطع للأرض نوره
هلت دمعهها او جرت الونه حسوره
او نادت ابصوت اتصيح يا حيدر الكرار
شاهدت يابن العم فعل الغوم ويابي
ترضى العدى ايكسرون ظلمي وانته احماي
ترضى ابنك المحسن يسقطونه من احشاي
لا ويش ما تنفر او بيمنك البتار
نادى عليها او دمعهه اتجره جريه
مقبول عتيج يا بنت خير البريه
تخسا العدى او يصلون الحج لولا الوصيه
او حى ابوج امحمد الهادي المختار
صبري مثل صبري على سيف ابن ملجم
اضرب على راسي او فرض الصبح ماتم
واطيع في المحراب شيبى امخضب ابدم
وازم إلى راسي باليمين او باليسار
او غي الحسن واحسين في منزلي اينام
او هذا المصاب انصبت به في شهر الصيام

ولا يهمل العييد إلا اولادي ايتام
وتلبس بني هاشم سواد اصغار واكبار
او جدك علي المرتضى اللي چتل مرحب
واللي چتل عمر او كشف عن أحمد الكرب
آخر صلواته وسطت المحراب يضرب
ويصيح في المحراب من ضربه الغدار
جدك حسافه مات ما تمم اصيامه
وابگه الحسن واحسين من بعده يتامى
او صار المرادي سبب الدين انهدامه
او ظلت الشيعة مستذله طول العمار
لو چنت حاضر كان دمع العين هليت
تنظر لجدك شايلىنه يشبه الميت
او صارت الضجه او سمعو الصيحه ابكل بيت
او صار الوقت ما ينعرف ليل من انهار
او جبريل نادى في السما يا اولاد آدم
صبوا على الكرار ان عاز الدمع دم
ركن الهدى والدين من بعده اتهدم
او ظلت الشيعة مستذله طول العمار^(١)

(١) الفائزيات الكبرى للشاعر المرحوم ملا علي الفايز .

المجلس التاسع

معطيات الدعاء للإمام المهدي عليه السلام

إلى مَ التواني صاحبِ الطلعةِ الغرِّا
فديناكَ لِم اغضيتَ عمّا جِرا على
أُتغضي وتُنسى أُمك الطهرِ فاطمًا
أُتغضي وشبّوا النارَ في باب دارها
أُتغضي ومنها اسقطوا الطهرَ مُحسنًا
أُتغضي وسوطُ (العبدِ) وشَحّ متنها
أُتغضي وقد ماتت وملؤُ فؤادها
أما أَن من اعداك أَن تَطْلُبَ الوِترا
بني المصطفى منها وقد صدَّع الصخرا
غداة عليها القومُ قد هجموا جَها
وقد أوسعوا في عصرهم ضلعها كسرا
وقادوا عليّ المرتضى بعلها قسرا
ومن لظمة الطاغي غدت عينها حمرا
شجأ وعليّ بعدُ شيعها سِرا^(١)

* * *

بالخيل عجل يا خليفة داحي الباب

خذ ثار من كسروا ظلعها بساتر الباب

(١) القصيدة للسيد خضر القزويني رحمته الله.

گوم السقيفه ما لفت لك عنهم أخبار
 يوم الذي دخلوا عليها داخل الدار
 ضربوا البتوله او لبسوا حيدر الكرار
 او راحوا به المسجد بين سامي الأنجاب
 او خلفه البتوله اتنوح والأولاد معها
 تبجي على فقد الابو او كسرة ظلها
 او من نوحها اتذوب چيد كلمن سمعها
 تجذب الونه والدمع بالخذ سجاب
 او راحت الى گبر النبي تشكي له الحال
 عن حالها او عن حال من گادوه بحبال
 او من عظم شكواها اهتز الكرسي او مال
 او كادت الدنيا اتسيخ واتاذن بنقلاب
 بعدك لعيف النوم واحرم اهجوعي
 واروي الأرض يا بوي ما جاري ادموعي
 بالنار حرگوا منزلي او كسروا اضلوعي
 ملطوم خدي امكسره الظلمين بالباب
 انظر وصيك يالولي بالحبل مجرور
 واني يبو ابراهيم مني الظلع مكسور

او من يومبا صارت امصيبة يوم عاشور
عجل وخذ تارك يبني سامي الأنجاب
عجل لثنا بالگوم والرايات والخيل
خذ ثار من دخلت على الفاجر الظليل
واجنازة الي اتكسرت من ركض هالخيل
او ظلت ثلاثة أيام مرمية بالتراب

* * *

ابهظم وابضيم هالدنيه نعشها ولا يوم الدهر روعي نعشها
عله الشالو ابليل اظلم نعشها ودفنها ابليل حماي الحميه

* * *

ورد في الدعاء عن الصادقين عليهما السلام :

«اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيَّكَ الْحُجَّةَ بْنَ الْحَسَنِ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ، فِي هَذِهِ السَّاعَةِ، وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ، وَلِيًّا وَخَافِظًا، وَقَائِدًا وَنَاصِرًا، وَدَلِيلًا وَعَيْنًا، حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعًا، وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلًا»^(١).

لماذا الدعاء للإمام المهدي عليه السلام؟

لقد افتتحنا المجلس بدعاء الفرج للإمام الحجة عليه السلام الوارد عن الصادقين عليهما السلام وذلك لأن الارتباط بالامام المهدي عليه السلام هو مفتاح سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة.

والحديث عن ذلك الارتباط المقدس حديث متعدد الجوانب والانحاء وله محاور نشير إلى محورين منها :

المحور الأول :

لماذا الدعاء للإمام المهدي عليه السلام؟

وهل الإمام يفتقر ويحتاج إلى دعائنا؟

وما هي قيمة دعائنا لولي الله الأعظم؟

أجاب بعض العلماء على هذا السؤال بأجوبة متعددة^(٢) إليك بعضها

فيما يلي :

(١) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي : ١٠٢ / ٣ .

(٢) راجع كتاب مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم .

الجواب الأول: ان الدعاء للإمام المهدي ﷺ هو نوع من أنواع الشكر للمنعم فكما أن الله تعالى منعم على عباده كذلك الإمام هو منعم ولكن في طول انعام الله تعالى الا في عرضه والآن لزم الشرك [١].

كما ورد ذلك في القرآن الكريم حيث قال عز وجل: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ (١)، فكما ان الله تعالى في هذه الآية هو المنعم فكذلك النبي هو منعم ولا منافات بينهما، والإمام الحجة ﷺ هو المنعم أيضاً كما ورد «بيمنه رزق الورى وبوجوده ثبتت الأرض والسماء».

فالدعاء للإمام الحجة ﷺ هو شكل من أشكال شكر المنعم، وهناك حديث للإمام السجاد ﷺ يقول: «واما حق ذي المعروف عليك فان شكره وتذكر معروفه وتكسبه المقالة الحسنة - أي تمدحه - وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله تعالى».

فمُجمل القول عن المحور الأول ان الدعاء للإمام كالدعاء لكل منعم، فانه يمثل مظهراً من مظاهر شكر المنعم.

الجواب الثاني: كما ورد في الأحاديث الكريمة ان الله تعالى أجلاً موقوفاً وأجلاً محتوماً بمعنى ان الله تعالى لوحان، لوح المحو والاثبات واللوح المحفوظ.

وبعبارة أُخرى ان قضية الإمام المهدي عليه السلام تدخل في الأمور الموقوفة بالنسبة لتوقيتها لا في اصلها لان اصلها من الأمور المحتومة لا يعترها تغير ولا بدء لانها من الميعاد والله لا يخلف الميعاد.

ولكن الكلام في توقيتها حيث هي من الأمور الموقوفة وتدخل في لوح المحو والاثبات وعليه ، فإذا دعونا لظهور الإمام عليه السلام فسوف يُعجّل في ظهوره وإلا تبقى القضية على حدّها وعلى طبيعتها، فإن الدعاء يقرب ظهور الإمام عليه السلام والدليل على ذلك ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال :

« لَمَّا طَالَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ الْعَذَابَ ضَجُّوا وَبَكَوا إِلَى اللَّهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى وَهَارُونَ أَنْ يَخْلُصَهُمْ مِنْ فِرْعَوْنَ، فَحَطَّ عَنْهُمْ سَبْعِينَ وَمِائَةَ سَنَةٍ » .

ثم قال عليه السلام :

« هَكَذَا أَنْتُمْ لَوْ فَعَلْتُمْ لِفِرْعَانَ اللَّهُ عَنَّا، فَأَمَّا إِذَا لَمْ تَفْعَلُوا فَانِ الْأَمْرَ يَنْتَهِي إِلَى مَتْنَاهُ » ^(١).

فالخلاصة ان الدعاء للإمام عليه السلام يعتبر من العوامل المؤثرة في لوح المحو والاثبات ويقرب ظهوره .

(١) بحار الأنوار عن تفسير العياشي .

تعجيل الفرج للمؤمنين

المحور الثاني :

من معطيات الدعاء للإمام عليه السلام هي الفوائد المترتبة على الدعاء له عليه السلام ، فمن الفوائد تعجيل الفرج للمؤمنين ولذلك يقول العلماء ان أهم الأدعية التي يدعو بها الانسان دعاء ان ، الدعاء الأول : هو الدعاء لحسن العاقبة فهو من أهم الأدعية للانسان المؤمن ، ولذلك يُنقل أن رجلاً سأل أحد العلماء قائلاً : لو قيل لك هناك دعاء واحد مستجاب لك فيماذا تدعوا؟ قال : ادعو لحسن العاقبة وذلك لأن الانسان لو ربح واحرز كل شيء وخسر حسن العاقبة لم يربح شيئاً ، وإذا خسر كل شيء ، وربح حُسن العاقبة فقد ربح كل شيء .

والدعاء الثاني : هو تعجيل الفرج .

فمن ادعية شهر رمضان كما ورد : « اللهم أعن كل فقير ، اللهم اشبع كل جائع » ، فيا ترى هل هذا الدعاء صحيح لانه خلاف حكمة الله تعالى ان يشبع كل جائع ، او يغني كل فقير على وجه الأرض والدعاء ضد الحكمة الإلهية غير صحيح؟

اجابوا عليه : ان هذا الدعاء وما يماثله هو دعاء بتعجيل الفرج ، لأن في تعجيل فرج الإمام عليه السلام يُشبع كل جائع ، ولذلك إذا قلنا : « اللهم اشبع كل جائع وأعن كل فقير » ، يعني : اللهم عجل فرج الإمام عليه السلام .

فنحن حين ندعو بتعجيل الفرج فكأنما ندعو بكل خير عميم، فجميع الخيرات العامة منطوية تحت هذا الدعاء فهو من أهم الأدعية وأهم فوائد الدعاء للإمام عليه السلام.

ففي الحديث عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «ولا يزال شيعتنا في حزن حتى يظهر ولدي».

وفي توقيع الإمام الحجة عليه السلام قال: «واكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فان ذلك فرجكم».

من معطيات الدعاء: النجاة من الهلكة والفوز بالشفاعة

ان من فوائد الدعاء للإمام عليه السلام هو النجاة من الهلكة أيضاً. ففي اكمال الدين عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «والله ليغيبن غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلا من تبته الله على القول بامامته ووفقه فيها للدعاء بتعجيل فرجه».

فالانسان يمرّ في حياته باختبارات وامتحانات وفتن ومنعطفات وربما يسقط فيها كما قال تعالى: ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾^(١).

فالغيبة للإمام عليه السلام تمثل منعطفاً وامتحاناً ولذلك حين غاب موسى عليه السلام عن قومه صار سبباً لامتحان أمته وقومه، فكذلك الغيبة فهي اختبار

وامتحان للمؤمنين، وعليه، فالدعاء للإمام ﷺ من فوائده النجاة من الفتن ومن الهلكة.

ومن فوائد الدعاء للإمام ﷺ: هو الفوز بشفاعته في يوم القيامة فان الشفاعة في يوم القيامة تتوقف على وجود ارتباط وثيق بين الشافع والمشفوع له، وكلما كانت الرابطة والعلاقة أقوى كان الإنسان اقرب إلى الشفاعة.

فعن النبي ﷺ قال: «ان العبد المؤمن ليؤمر به إلى النار يوم القيامة فيسحب، فيقول المؤمنون والمؤمنات: يا رب هذا الذي كان يدعو لنا فسقنا فيه فيشفعهم الله فيه، فينجو»^(١).

فالدعاء -بحد ذاته - عامل من عوامل الشفاعة فكيف إذا كان الدعاء للإمام ﷺ!؟

من فوائد الدعاء الفوز ببقائه ﷺ

ومن فوائد الدعاء هو الفوز ببقاء الامام ﷺ في اليقظة أو المنام. فان لقاء الإمام ﷺ مفتاح كل توفيق ومفتاح البركات سواء في اليقظة أو المنام وذلك حسب قابلية الشخص أو في عالم المكاشفة والتي تتحقق بين اليقظة والمنام.

(١) راجع الكافي.

فاللازم علينا ان نعزز الارتباط بالإمام عليه السلام ونقوي هذه الرابطة بكل ألوانها وأشكالها ومن جملة ذلك، الارتباط عن طريق الدعاء. فإن هناك افراد تمسكوا بهذه الرابطة في الشدة وفي المواضع الحرجة فوجدوا فيها بركات كثيرة فينبغي لنا ان نعزز ونوثق هذه الرابطة على نحو الرابطة الاختيارية فكما في الانقطاع الاضطراري للإمام عليه السلام بركات فالانقطاع الاختياري من باب الاولى فيها نفس البركات أو أكثر وفي هذا المجال نذكر هذه القصة :

قصة أبي راجح الحمّامي ومسح الإمام عليه السلام بيده على وجهه

روى الشيخ المجلسي عن الشيخ العابد المحقق شمس الدين محمد بن قارون قال :

كان في مدينة الحلّة رجل يقال له : أبو راجح الحمّامي ، وحاكم ناصبي اسمه مرجان الصغير^(١) وذات يوم أخبروا الحاكم بأنّ أبا راجح يسبّ بعض الصحابة !

فأحضره وأمر بضربه وتعذيبه ، فضربوه ضرباً مهلكاً على وجهه وجميع بدنه ، فسقطت أسنانه ، ثمّ أخرجوا لسانه وأدخلوا فيه إبرة

(١) الناصبي : هو الذي يتظاهر بعداوة أهل البيت ، أو شيعتهم لأجل متابعتهم لأهل البيت . مجمع البحرين (للطريحي) .

عظيمة، وثقبوا أنفه، وجعلوا في الثقب خيطاً وشدوا الخيط بحبل وجعلوا يدورون به في طرقات الحلة، والضرب يأخذه من جميع جوانبه، حتى سقط على الأرض.

فأمر الحاكم بقتله، فقال الحاضرون: إنه شيخ كبير، وسوف يموت من شدة الضرب وكثرة الجراحات. فتركوه على الأرض، وجاء أهله وحملوه إلى الدار، وكان بحالة فظيعة لا يشك أحد أن الرجل سيفارق الحياة، ممّا نزل به من التعذيب الوحشي.

وأصبح الصباح، وإذا الرجل قائم يصلي على أحسن حاله، وقد عادت إليه أسنانه التي سقطت، والتأمت جراحاته، ولم يبق في بدنه أثر من ذلك التعذيب!

فتعجب الناس من ذلك، وسألوه عن واقع الأمر؟ فأخبرهم أنه استغاث بالإمام المهدي -عجل الله ظهوره- وتوسل إلى الله تعالى به، فجاءه الإمام إلى داره، فامتألت الدار نوراً.

قال أبو راجح: فمسح الإمام بيده الشريفة على وجهي، وقال لي: «أخرج وكّد على عيالك^(١) فقد عافاك الله تعالى، فاصبحت كما ترون». ورآه محمد بن قارون وقد عادت إليه نضارة الشباب، واحمرّ وجهه واعتدلت قامته.

(١) كّد على عيالك: أي أطلب الرزق لهم.

وشاع الخبر في الحلة، فأمر الحاكم بإحضاره - وكان قد رآه يوم أمس وقد تورّم وجهه من الضرب - فلما رآه صحيحاً سليماً ولا أثر للجراحات في جسمه، خاف الحاكم خوفاً شديداً، وغير سولكه مع شيعة أهل البيت: وصار يحسن المعاملة معهم.

وكان أبو راجح - بعد تشرفه بلقاء الإمام - كأنه ابن عشرين سنة ولم يزل كذلك حتى أدركته الوفاة^(١).

الإمام المهدي ﷺ ينتقم من ظالمي الزهراء وغاصبيها

ينتقم الإمام المنتظر - عجل الله فرجه - من الأول والثاني في الدنيا ولعذاب الآخرة أشدّ وأبقى.

جاء ذلك في البحار في حديث المفضل بن عمر عن الإمام الصادق ﷺ يذكر الإمام الصادق ﷺ للمفضل كيفية ظهوره بمكة إلى أن يقول: «ثم يسير المهدي - من مكة - إلى مدينة جدّي رسول الله فإذا وردّها كان له فيها مقام عجيب يظهر فيه سرور المؤمنين وخزي الكافرين».

قال المفضل: يا سيدي ما هو ذلك؟

قال ﷺ: «يرد إلى قبر جدّه ﷺ فيقول: يا معشر الخلائق هذا قبر جدّي رسول الله فيقولون: نعم يا مهدي آل محمد».

فيقول ﷺ: «ومن معه في القبر؟» فيقولون: صاحباؤه وضجيعاه الأول والثاني.

فيقول - وهو أعلم بهما والخلائق كلهم يسمعون -: «من أبو بكر وعمر؟ وكيف دفنا من بين الخلق مع جدِّي رسول الله؟ وعسى المدفون غيرهما؟» فيقول الناس: يا مهدي آل محمد ما هاهنا غيرهما، إنهما دفنا معه لأنهما خليفتا رسول الله.

فيقول ﷺ للخلق بعد ثلاثة: «أخرجوهما من قبريهما»، فيخرجان غضين طريين لم يتغيَّر خلقهما ولم يشحب لونهما.

فيقول ﷺ: «هل فيكم من يعرفهما؟» فيقولون: نعرفهما بالصفة وليس ضجيعا جدك غيرهما.

فيقول ﷺ: «هل فيكم أحد يقول غير هذا أو يشك فيهما؟» فيقولون: لا. فيؤخَّر إخراجهما ثلاثة أيَّام ثم ينتشر الخبر في الناس.

ويحضر المهدي ويكشف الجدران عن القبرين ويقول للنقباء: «ابحثوا عنهما وانبشوهما». فيبحثون بأيديهم حتى يصلوا إليهما فيخرجان غضين طريين كصورهما فيكشف عنهما أكفانهما ويأمر برفعهما على دوحة يابسة نخرة فيصلبهما عليها فتحى الشجرة وتورق ويطول فرعها، فيقول المرتابون من أهل ولايتهما: هذا والله الشرف حقاً ولقد فزنا بمحبَّتهما وولايتهما، ويخبر من أخفى نفسه ممَّن في نفسه مقباس حبة من محبَّتهما وولايتهما يحضرونهما ويرونهما ويفتنون بهما

وينادي منادي المهدي ﷺ: «كل من أحبّ صاحبي رسول الله
وضجيعه فلينفرد جانباً». فتجزأ الخلق جزئين أحدهما موال والآخر
متبرّي منهما، فيعرض المهدي على أوليائهما البراءة منهما فيقولون:

يا مهدي آل رسول الله نحن لم نتبرأ منهما ولسنا نعلم أنّ لهما عندك
وعند الله هذه المنزلة وهذا الذي بدانا من فضلها أنتبرأ الساعة منهما
وقد رأينا منهما ما رأينا في هذا الوقت من نضارتها وعضاضتها
وحياة الشجرة بهما؟! بل والله نتبرأ منك وممن آمن بك ومن لا يؤمن
بهما ومن صلبهما وأخرجهما وفعل بهما ما فعل.

فيأمر المهدي ﷺ ريحاً سوداء فتهبّ عليهم فتجعلهم كأعجاز نخل
خاوية. ثم يأمر بانزالهما فينزلا إليه فيحييهما بإذن الله تعالى ويأمر
الخلائق بالاجتماع ثم يقصّ عليهم قصص فعالهما في كل دور حتى
يقصّ عليهم اشعال النار على باب أمير المؤمنين وفاطمة والحسن
والحسين لإحراقهم بها وضرب يد الصديقة الكبرى فاطمة بالسوط
ورفس بطنها واسقاطها محسناً وسمّ الحسن وقتل الحسين وذبح أطفاله
وبني عمّه وأنصاره وسبي ذراري رسول الله وكل دم سفك. كل ذلك
يعدّده ﷺ عليهما ويلزمهما إياه فيعترفان به.

ثم يأمر بهما فيقتصّ منهما في ذلك الوقت ثم يصلبهما على الشجرة
ويأمر ناراً تخرج من الأرض فتحرقهما والشجرة ثم يأمر ريحاً
فتنسفهما في اليم نسفاً.

قال المفضّل : يا سيدي ذلك آخر عذابهما؟

قال : « هيهات يا مفضّل والله ليردنّ وليحضرنّ السيد الأكبر محمد رسول الله صلى الله عليه وآله والصدّيق الأكبر أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة وكلّ من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً وليقتصّ منهما جميعهم ، حتى إنّهما ليقتلان في كلّ يوم وليلة ألف قتلة »^(١).

الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه ومصائب الزهراء عليها السلام

نعم ، الامام ينتقم لأمه الزهراء فاطمة عليها السلام .

كيف لا وقد عاش حياته حزناً على مصائبها من كسر الضلع وسقوط الجنين ومصائبها الأخرى .

قال الإمام الصادق عليه السلام : « ما زالت فاطمة بعد أبيها معصبة الرأس ، منهدة الركن ، باكية العين ، حليفة القرآن ، يُغشى عليها تارة بعد أخرى » .

ولذلك رأى المرحوم السيد باقر الهندي الإمام الحجة في عالم الرؤيا ليلة عيد الغدير ، رآه كئيباً باكياً فقال له : سيدي هذه الليلة ليلة فرح وسرور ، بمناسبة تعيين جدك أمير المؤمنين خليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله .

فقال ﷺ: « نعم ، ولكن » :

لا تراني اتخذتُ لا وعُلاها بعد بيت الأحران بيت سرور
 فالإمام المنتظر ﷺ نظر إلى مصيبة جدته فاطمة بعين القلب ومع ذلك
 يعيش الحزن والأسى، إذن ساعد الله قلب أمير المؤمنين ﷺ الذي
 عاصر مصائب السيدة فاطمة وعاشرها ورآها بعينه؟! وعلى كل حال
 نحن نوجه خطابنا إلى الإمام المنتظر الذي ينتقم لجدته الزهراء ، فنقول:

يراعي الثار فات الثار دنشر رايتك واطهر

تدري والخبر عندك ابصير الباب شتكر

تصبر والخبر عندك من بعد الرسول اشصار

صار الحكم لعداكم او ظل جدك جليس الدار

تنسى من وجرو باب الزهره جدتك بالثار

هاي اگلوبنا للسا ابذيج النار تتوجر

من نار الگلوب اتهيح غيرك ما لنا چاره

انلومك واحنا ندري اشلون گلبك تلتهب ناره

ندري بيك من تذكر صدر أمك او مسماره

اتهيح او تنتظر رخصه امن الله اتريد بس تظهر

يربي اصدورنا ضاگت حسره اتجر بشر حسره

عجل فَرَج والينا ابجاه الضلع وابكسره

ابجاه السكط وامصابه ابجاه البضعة الزهره

المتنها بالضرب مسود او خدها امن اللطم محمر

* * *

أخبرك سيدي ابروحي شمها الهظم والحزن وافراگك شمها

متى تشرح من المغرب شمها او تطلب ثارها الزهره الزچيه

* * *

المجلس العاشر

حول الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام

لله ما صنعت بنا يدُ البينِ
مالي وللبين لا أهلاً بطلعتِه
لا تأمن الدهر إن الدهر ذو غيرِ
أخني على عترة الهادي فشتتهم
بعض بطيبة مدفونٌ وبعضهم
وأرض طوسٍ وسامراءٍ وقد ضمنت
يا سادتي ألمن انعي اسئى ولمن
أبكي على الحسن المسموم مُضطهداً
أبكي عليه خضيب الشيب من دمه
لهفي على رأسه فوق القناة له
كم من حشى أقرحت منا ومن عيني
كم فزق البينُ قدماً بين إلفينِ
وذو لسانين في الدنيا ووجهينِ
فما ترى جامعاً منهم لشخصينِ
بكربلاءٍ وبعض بالقريينِ
بغدادٍ بدرين حلاً وسط قبرينِ
أبكي بجفنين من عيني قريحينِ
أم الحسين لقي بين الخميسينِ
مُعقراً الخد محزوز الوريدينِ
ترنو بنات رسول الله بالعين^(١)

* * *

(١) القصيدة للسيد محمد مهدي القزويني.

نعزي ونواسي الزهراء عليها السلام بمصاب ولدها ولسان حالها :
منهم بسامرا ومنهم في خراسان
ومنهم برض طيبة ومنهم بأرض كوفان
وأعظم عليه امصيبة المذبوح عطشان
يحسين وين الي يواسيني على حسين
لا تحسبوني للرضا بطوس ما جيت
ولا إلى بغداد ما رحت وتعنت
كلهم عليهم نوحث واجيب شگيت
لبعيد عني والذي يمي قريبين

* * *

من كلام لسيدنا وإمامنا الحسن بن علي العسكري عليه السلام :
 «أوصيكم بتقوى الله والورع في دينكم والاجتهاد لله وصدق
 الحديث وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم من برّ أو فاجر وطول السجود
 وحسن الجوار فبهذا جاء محمد صلى الله عليه وآله»^(١).

نتعرّض في هذا المجلس وفي ختام هذا الكتاب ومجالس الإمام
 المهدي عن دراسة مختصرة لشخصية وحياة والد إمامنا المهدي عليه السلام
 وهو إمامنا الحادي عشر من أئمة أهل البيت: أبي محمد الحسن بن
 علي العسكري عليه السلام.

ولادته عليه السلام ووالدته العارفة

ولد إمامنا الحسن العسكري عليه السلام في مدينة جدّه وقيل : في سامراء
 والأول هو الأصح ، في يوم الجمعة العاشر من شهر ربيع الثاني سنة
 (٢٣١) أو (٢٣٢) للهجرة النبوية ، واستشهد مسموماً في الثامن من
 شهر ربيع الأول سنة (٢٦٠) للهجرة ، فتكون حصيلة عمره الشريف
 (٢٨) أو (٢٩) سنة ، وتولّى الإمامة الربّانية بعد شهادة أبيه الإمام
 الهادي عليه السلام سنة (٢٥٤هـ) وله من العمر (٢٢) سنة ، ودامت امامته ست
 سنوات أو سبع سنوات .

(١) في رحاب أئمة أهل البيت للسيد محسن الأمين : ٢ / ١٨٩ .

وُلد ﷺ من أمّ طاهرة نجبية أم ولد يقال لها : سوسن ، وقيل : حديثه ،
وقيل : سليل ، وكانت من العارفات الصالحات ، بل كانت هي المرجع
في المسائل الشرعية للشيعة والحجّة في الظاهر بل كانت مفزع الشيعة
وغوثهم بعد شهادة الإمام الحسن العسكري ﷺ ، وبعد غيبة الإمام
المهدي (عج) .

وذلك كما روى الشيخ الصدوق : عن أحمد بن إبراهيم قال : دخلت
على حكيمة بنت الإمام الجواد ﷺ ، وعمّة الإمام الحسن العسكري ﷺ
فكلّمتها من وراء حجاب سنة (٢٦٢) للهجرة ، وسألتها عن دينها (أي
أمتها) فذكرتهم لي ، ثمّ قالت : «والحجة بن الحسن وسّمته» .

فقلت لها : جعلني الله فداك معاينة أو خبراً؟ فقالت : «خبر عن أبي
محمد (الحسن بن علي ﷺ) ، كتب به إلى أمّه» (أي سوسن) ، فقلت
لها : أين الولد؟ فقالت : «مستور» (أي غائب) .

فقلت : إلى من تفزع الشيعة؟ فقالت : «إلى الجدّة أم الإمام الحسن
العسكري ﷺ» أي جدّة الإمام المهدي (عج) السيّدّة سوسن .

فقلت لها : اقتدي بمن وصّيته إلى امرأة؟

فقالت السيّدّة حكيمة : «اقتداء بالحسين بن علي ﷺ ، فإنّ الحسين
بن علي ﷺ أوصى إلى أخته زينب بنت علي ﷺ في الظاهر ، فكان ما
يخرج من علي بن الحسين ﷺ من علم يُنسب إلى زينب ﷺ سترأً على

علي بن الحسين عليه السلام»^(١). وكانت لها النيابة الخاصة وهذا يدلّ على مقام والده الإمام الحسن العسكري عليه السلام، بل وأثنى عليها الإمام الهادي عليه السلام بقوله: «سليل مسلولة من الآفات والأرجاس والأنجاس»، ثم قال عليه السلام: «لا تلبّثين حتّى يعطيك الله عزّ وجل حجّته على خلقه ألذي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً»^(٢).

تصدي الإمام عليه السلام للكندي وللأفكار المنحرفة

كان الإمام الحسن العسكري عليه السلام في المدينة وكان يتحلّى بما تحلّى به جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله من علم وخُلق وصبر وحلم وغيرها من الصفات النبيلة، وإلى جانب هذا فقد واجه الإمام عليه السلام مجموعة من الأفكار الهدامة والتي نمت وانتشرت في زمانه وكذلك المذاهب الفلسفية التي انتشرت بسبب الترجمة والفتوحات التي حدثت.

وقد استفاد منها الطغاة والظالمون للتنكيل والطعن بالإسلام من الخلف، وبالأخص العباسيون فقد استفادوا من تلك الحركات الهدامة ونموها بغية أن يقفوا في وجه أهل البيت:، وأيضاً من أجل نيل أهدافهم وتثبيت ملكهم وأخذ الشرعية لأنفسهم، فعلى سبيل المثال نجد أن المنصور الدوانيقي حاول بوسائل عديدة على نشر تلك الأفكار

(١) كمال الدين : ٢ / ٥٠٧ .

(٢) منتهى الآمال : ٢ / ٥٢٠ .

وتقويتها ولو أنه كان يصرح في جلساته الخاصة بأنه يكفر بتلك الحركات، ولكنه يستفيد منها في معناً خاص وفي زاوية خاصة. ولذلك يذكر المؤرخون أن الحركة الراوندية والمذهب الراوندي وهم مشركون ملحدون، فكانوا أحياناً يغالون بشخص ويعطونه صفة الربوبية فقربهم المنصور إليه وساعدهم، ولذلك تحولوا إلى تقديس المنصور الدوانيقي وراحوا يعطوه صفة الألوهية والتحكم في الكون. ولذلك سئل من المنصور أحد ندمائه وكان مقرباً إليه قائلاً: يا أمير المؤمنين كيف تقرب هؤلاء وهم يشركون بالله؟ فأجاب المنصور ما يوحي بهذا المعنى وبشكل صريح قائلاً له: ويحك لأن يدخلهم الله النار بطاعتنا خير لي أن يدخلهم الله الجنة بمعصيتنا.

إذن المسألة مسألة استعباد واستثمار أفكار الناس لصالحهم والسيطرة عليهم مهما كان الثمن، ونفس هذه الحركة طغت مرة أخرى تحت مظلة وغطاء الأفكار الفلسفية في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ولذلك شعر الإمام عليه السلام بوظيفته الشرعية وهو التحرك لأجل اخماد هذه الحركة، وكان أحد قوات هذه الحركة آنذاك هو إسحاق الكندي وكان صاحب مقومات علمية وقابليات عديدة وكان فيلسوف العراق.

فقد نشر رسالة وكتاب باسم «تناقض القرآن» كانت تحمل تناقضات صريحة لمفاهيم القرآن، فبلغ ذلك الإمام عليه السلام فتحرك عليه السلام مع ما كان يعانيه من التنقل من سجن إلى سجن، وتصدى عليه السلام لتحطيم تلك

الفكرة والموجة المنحرفة، فألف تفسيره المعروف اليوم «بتفسير الإمام الحسن العسكري» وأيضاً تحرك عليه السلام على صعيد آخر وذلك بأن يجذب أحد تلاميذ إسحاق الكندي وكان ذكياً فأخذ يتردد على الإمام عليه السلام وقد وجد الإمام في هذا الشخص أهلية المقاومة لأفكار الكندي. فأخذ الإمام عليه السلام يغرس في ذهنه المفاهيم الصحيحة للفلسفة التي تتماشى مع مفاهيم القرآن، وفعلاً تأثر هذا التلميذ بالإمام عليه السلام وأخذ الإمام يعلمه طريقة الاشكال على الكندي ومناقشته إلى أن قال له الإمام عليه السلام: قل له: «إن أتاك المتكلم بهذا القرآن وقال: هل يجوز أن يكون مراد الله عز وجل بما تكلم به غير المعاني التي قد ظننتها وذهبت إليها؟ فيقول: إنه من الجائز لأنه (الكندي) يفهم إذا سمع، فإذا أوجب ذلك فقل له: فما يدريك لعله قد أراد غير الذي ذهبت أنت إليه فتكون واضعاً لغير معانيه؟ ثم ذهب ودخل هذا التلميذ على الكندي وكان يرُدُّ عليه، ثم صارحه بكلام الإمام عليه السلام حتى أن الكندي أحس بأن هذا التلميذ يتكلم بكلام ليست على مستواه فصارحه وقال له: ويحك إن هذا الكلام ليس لك فمن علمك بهذا؟! وأقسم عليه، قال: علّمني بهذا الإمام الحسن العسكري عليه السلام فأقرّ الكندي بأن الإمام على حق وتراجع عن كثير من أفكاره وأخذ يحرق بعض كتبه بعدما انسجم بأفكار الإمام عليه السلام (١).

(١) منتهى الآمال: ٢ / ٥٢٣ عن المناقب لابن شهر آشوب عن التبديل لأبي القاسم الكوفي.

مقتطف من بدائع حكمه ﷺ

من وصاياہ لشيعة :

«أوصيكم بتقوى الله والورع في دينكم والاجتهاد لله وصدق الحديث وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم من برٍّ أو فاجر وطول السجود وحسن الجوار فهذا جاء محمد ﷺ...» إلى أن قال : «ان الرجل منكم إذا ورع في دينه وصدق حديثه وأداء الأمانة وحسن خلقه مع الناس قيل هذا شيعي فيسرنى ذلك اتقوا الله وكونوا زيناً ولا تكونوا شيئاً جروا إلينا كل مودة وادفعوا عنا كل قبيح فإنه ما قيل فينا من حسن فنحن أهله وما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك ، لنا حق في كتاب الله وقرابة من رسول الله وتطهير من الله لا يدعيه أحد غيرنا إلا كذاب ، أكثروا ذكر الله وذكر الموت وتلاوة القرآن والصلاة على النبي ﷺ فإن الصلاة على رسول الله عشر حسنات ، احفظوا ما وصيتكم به واستودعكم الله وقرأ عليكم السلام».

ومن كلامه ﷺ :

«اعلم ان الالحاح في المطالب يسلب البهاء ويورث التعب والعناء فاصبر حتى يفتح الله لك باباً يسهل الدخول فيه فربما كانت الغير نوعاً من أدب الله والحظوظ مراتب فلا تعجل على ثمرة لم تدرك وإنما تنالها في أوانها واعلم ان المدبر [وهو الله تعالى] لك اعلم بالوقت

الذي يصلح حالك فيه فثق بخيرته في جميع أمورك يصلح حالك ولا تعجل بحوائجك قبل وقتها فيضيق قلبك وصدرك ويغشاك القنوط .»

ومن درر كلامه عليه السلام :

«السهر الذل للمنام والجوع أزيد في طيب الطعام (يريد بذلك عليه السلام صوم النهار وقيام الليل) إن الوصول إلى الله عزّ وجل سفر لا يدرك إلا بامتطاء الليل ومن لم يحسن أن يمنع لم يحسن أن يعطي .»

ومن كلام له عليه السلام :

« خير اخوانك من نسي ذنبك وذكر احسانك إليه واطرف الأعداء كيداً من أظهر عداوته . ومن أنس بالله استوحش من الناس وعلامة الإنس بالله الوحشة من الناس . من لم يتق وجوه الناس لم يتق الله ، وقال عليه السلام : اورع الناس من وقف عند الشبهة ، أعبد الناس من أقام على الفرائض ، أزهد الناس من ترك الحرام أشد الناس اجتهاداً من ترك الذنوب»^(١).

ومن كلام له عليه السلام إلى ابن بابويه القمي :

« ... عليك بالصبر وانتظار الفرج ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج » لا يزال شيعتنا في حزن حتى يظهر ولدي الذي

(١) في رحاب أئمة أهل البيت للسيد محسن الأمين : ٢ / ١٨٨ .

بشّر به النبي ﷺ يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً،
فاصبر يا شيخي وامر جميع شيعتي بالصبر (إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ
يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) ... الخ كلامه (١).

ومن كلام له ﷺ لما دخل عليه علي بن عاصم وقال : إني عاجز عن
نصرتكم بيدي وليس أملك غير مولاتكم والبراءة من أعدائكم واللعن
لهم في خلواتي فكيف حالي يا سيدي ؟ فقال له ﷺ :

حدّثني أبي عن جدي رسول الله ﷺ قال : « مَنْ ضَعَفَ عَن نَّصْرَتِنَا
أَهْلَ الْبَيْتِ ، وَلَعَنَ فِي خُلُوتِهِ أَعْدَاءَنَا بَلَّغَ اللَّهُ صَوْتَهُ إِلَى جَمِيعِ
الْمَلَائِكَةِ ، فَكَلَّمَا لَعَنَ أَحَدَكُمْ أَعْدَاءُنَا صَاعَدَتْهُ الْمَلَائِكَةُ ، وَلَعَنُوا مِنْ لَا
يَلْعَنُهُمْ ، فَإِذَا بَلَغَ صَوْتَهُ إِلَى الْمَلَائِكَةِ اسْتَغْفَرُوا لَهُ وَأَثْنُوا عَلَيْهِ ، وَقَالُوا :
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى رُوحِ عَبْدِكَ هَذَا الَّذِي بَدَلَ فِي نَصْرَةِ أَوْلِيَائِهِ جِهْدَهُ ، وَلَوْ
قَدَرَ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ لَفَعَلَ ، فَإِذَا النِّدَاءُ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ تَعَالَى يَقُولُ : يَا
مَلَائِكَتِي ، إِنِّي قَدْ أَجَبْتُ دَعَائِكُمْ فِي عَبْدِي هَذَا ، وَسَمِعْتُ نِدَاءَكُمْ ،
وَصَلَّيْتُ عَلَى رُوحِهِ مَعَ أَرْوَاحِ الْأَبْرَارِ ، وَجَعَلْتَهُ مِنَ الْمُسْتَظْفِينَ
الْأَخْيَارِ » (٢).

وأيضاً مما أوصى ﷺ لابن بابويه القمي : « اوصيك بمغفرة الذنب

(١) مناقب آل أبي طالب (لابن شهر آشوب) : ٤ / ٤٢٥.

(٢) منتهى الآمال : ٢ / ٥٢٤.

وكظم الغيظ وصلة الرحم ومواساة الاخوان والسعي في حوائجهم في العسر واليسر والحلم عند الجهل والتفقه في الدين والتشيت في الأمور والتعاهد للقرآن وحسن الخلق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتناب الفواحش وعليك بصلاة الليل فإن النبي صلى الله عليه وآله وصى علياً عليه السلام فقال : يا علي عليك بصلاة الليل ، عليك بصلاة الليل ، مَنْ استخفَّ بصلاة الليل فليس منّا فاعمل بوصيتي وامر جميع شيعتي بما أمرتك به حتّى يعملوا عليها» .

كتب إليه بعض مواليه أن يعلمه دعاءً فكتب إليه عليه السلام بهذا الدعاء :
 « يا أسمع السامعين ويا أبصر المبصرين ويا أنظر الناظرين ويا أسرع الحاسبين ويا أرحم الراحمين ويا أحكم الحاكمين صلّ على محمد وآل محمد وأوسع لي في رزقي ومد لي بعمرى وامن عليّ برحمتك واجعلي ممن تنتصر به لدينك ولا تستبدل بي غيري»^(١).

ذهابه عليه السلام إلى جرجان وذكر بعض معاجزه

وفي نور الأبصار عن الخرائج عن جعفر بن الشريف الجرجاني نسبة إلى مدينته جرجان قال : حججت سنة فدخلت على أبي محمد عليه السلام بسرّ من رأى وقد كان أصحابنا حملوا معي شيئاً من المال فأردت أن أسأله

(١) في رحاب أئمة أهل البيت (للسيد محسن الأمين) : ٢ / ١٨٩ .

إلى من أدفعه فقال قبل أن أقول ذلك : «إدفع ما معك إلى المبارك خادمي»، قال : ففعلت وخرجت وقلت : إن شيعتك بجرجان يقرؤون عليك السلام .

قال ﷺ : «أولست منصرفاً بعد فراغك من سفرك»، قلت : بلى ، قال : «فإنك تصير إلى جرجان من يومك هذا إلى مائة وسبعين يوماً وتدخلها يوم الجمعة لثلاث ليال مضين من شهر ربيع الآخر في أول النهار فاعلمهم إنني أوافيهم في ذلك اليوم في آخر النهار وامض راشداً فإن الله سيسلمك ويسلم ما معك ، فتقدّم على أهلك وولدك وولد لولدك الشريف بن قسمة الصلت بن الشريف بن جعفر بن الشريف وسيبلغ الله به ويكون من أوليائنا» .

فقلت : يا ابن رسول الله إن إبراهيم بن إسماعيل الجرجاني هو من شيعتك كثير المعروف إلى أوليائك يخرج إليهم في السنة من ماله أكثر من مئة ألف درهم وهو أحد المتقلّبين في نعم الله بجرجان فقال ﷺ : «شكراً لله لأبي إسحاق إبراهيم بن إسماعيل صنيعه إلى شيعتنا وغفر له ذنوبه ورزقه ذكراً سوياً قائلاً بالحق فقل له يقول لك الحسن بن عليّ سمّ ابنك أحمداً»، قال : فانصرفت من عنده وحججت فسلمني الله حتّى وافيت جرجان في اليوم الجمعة في أول النهار من شهر ربيع الآخر على ما ذكره ﷺ وجاءني أصحابنا يهنوني فوعدتهم أن الإمام ﷺ وعدني أن يوافيكم في آخر يومي هذا فتأهبوا لما تحتاجون إليه

وأعدوا في مسائلكم وحوائجكم كلها، فلما صلوا الظهر والعصر اجتمعوا كلهم في داري فوالله ما شعرنا إلا وقد وافانا أبو محمد عليه السلام فدخل إلينا ونحن مجتمعون فسلم هو أولاً علينا فاستقبلنا فقبلنا يده ثم قال عليه السلام : «إني كنت وعدت جعفر بن الشريف أن أوافيكم في آخر هذا اليوم فصليت الظهر والعصر بسرّ من رأى وصرت إليكم لأجدد بكم عهداً وها أنا قد جئتكم الآن فاجمعوا مسائلكم وحوائجكم كلها» .

فأول من ابتدأ المسألة (النضر بن جابر) قال يا بن رسول الله أن ابني جابراً أصيب ببصره منذ شهر فادع الله له أن يرد عليه بصره وعينه قال عليه السلام : «فها ته» فمسح بيده على عينيه فعاد بصيراً ثم تقدّم رجل فرجل يسألونه حوائجهم وأجابههم إلى كل ما سألوه حتى قضى حوائج الجميع ودعا لهم بخير فانصرف من يومه ذلك .

ويظهر من الأخبار والآثار أن العسكري أبا محمد الحسن عليه السلام قد مضى كراراً إلى (جرجان) إلى شيعته يقضي لهم حوائجهم ويجيبهم عن مسائلهم ويعين ذا الحاجة منهم وفي محل نزوله قد بنوا مسجداً وسموه مسجد الإمام -والجرجان معرب كلا كان وهو الآن معروف بـ«بگركان»- وقبل ذلك كانت تسمى باسترآباد .

معجزة قضاء حاج أبي هاشم : وعن أبي هاشم أيضاً : أنه ركب أبو محمد عليه السلام يوماً إلى الصحراء فركبت معه، فبينما يسير قدّامي وأنا خلفه، إذ عرض لي فكر في دين كان عليّ قد حان أجله .

فجعلت أفكر في أيّ وجه قضاؤه، فالتفت إليّ وقال ﷺ :

«الله يقضيه»، ثم انحنى على قربوس سرجه، فخط بسوطه خطّة في الأرض، فقال ﷺ : «يا أبا هاشم إنزل فخذ واكتم».

فنزلت، فإذا سبيكة^(١) ذهب، قال : فوضعتها في خفي وسرنا، فعرض لي الفكر، فقلت : إن كان فيها تمام الدّين وإلاّ فإنّي أرضي صاحبه بها، ونحبّ أن ننظر في وجه نفقة السّماء وما نحتاج إليه فيه من كسوة وغيرها.

فالتفت إليّ ثم انحنى ثانية، فخط بسوطه مثل الأولى ثم قال ﷺ : «إنزل وخذ واكتم».

قال : فنزلت فإذا بسبيكة فجعلتها في الخفّ الآخر.

وسرنا يسيراً، ثم انصرف إلى منزله وانصرفت إلى منزلي، فجلست وحسبت ذلك الدّين وعرفت مبلغه، ثم وزّنت سبيكة الذهب فخرج بقسط ذلك الدّين ما زادت ولا نقصت، ثم نظرت ما نحتاج إليه لشتوتي من كلّ وجه، فعرفت مبلغه الذي لم يكن بدّ منه، على الاقتصاد بلا تقدير^(٢) ولا إسراف، ثم وزّنت سبيكة الفضة، فخرجت على ما قدرته، ما زادت ولا نقصت^(٣).

(١) السبيكة : القطعة من الفضة أو الذهب ذوّبت وأفرغت في قالب.

(٢) التقدير : ضدّ الإسراف وهو الماكسة في المعيشة.

(٣) الأنوار البهية (للشيخ عباس القمي) : ٢٥٤.

معجزة خروجه عليه السلام من السجن :

السيد المرتضى قال : وحدثني أبو التحف المصري ، يرفع الحديث برجاله إلى أبي يعقوب إسحاق بن أبان عليه السلام قال : كان أبو محمد عليه السلام يبعث إلى أصحابه وشيعته وهو في السجن : « صيروا إلى موضع كذا وكذا ، وإلى دار فلان بن فلان العشاء والعتمة في ليلة كذا ، فإنكم تجدوني هناك » ، وكان الموكلون به لا يفارقون باب الموضع الذي حبس فيه عليه السلام بالليل والنهار ، وكان يعزل في كل خمسة أيام الموكلين به ويولي آخرين بعد أن يجدد عليهم الوصية بحفظه ، والمتوفر على ملازمة بابه . فكان أصحابه وشيعته يصيرون إلى الموضع ، وكان عليه السلام قد سبقهم إليه ، فيرفعون حوائجهم إليه ، فيقضي لهم على منازلهم وطبقاتهم وينصرفون إلى منازلهم وطبقاتهم ، وينصرفون إلى أماكنهم بالآيات والمعجزات ، وهو عليه السلام في حبس الأضداد^(١) .

السجون السبعة التي دخلها الإمام عليه السلام

يظهر من الروايات انه عليه السلام كان أكثر أوقاته محبوساً وممنوعاً من المعاشرة وكان مشغولاً بالعبادة لله عز وجل وعن السيد ابن طاووس قال :

(١) حياة أولي النهى للشيخ محمد رضا الحكيمي : ١٣٠ عن مدينة المعاجز (للسيد هاشم البحراني) : ٥٧١ .

اعلم ان مولانا الحسن بن علي عليه السلام كان قد أراد قتله ثلاث ملوك، الذين كانوا في زمانه حيث بلغهم أن مولانا المهدي عليه السلام يكون من ظهره فحبسوه عدّة دفعات فدعا على من دعا عليه منهم، فهلك في سريع من الأوقات ^(١).

فقد عاصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام مجموعة من صواغيت عصره أولهم المعتز العباسي وهو ابن المتوكل العباسي بن المعتصم بن هارون الرشيد فكان المعتز سفاح بن سفاحين وجزار بن جزارين حكم ثلاث سنوات وستة أشهر ثم خلعوه وعذبوه حتى مات، فالمعتز هو الذي قتل الإمام الهادي عليه السلام بالسم وقد القى القبض على الإمام الحسن العسكري عليه السلام وسجنه قرابة أربع سجون، السجن الأول كان عاماً غير انفرادي وكان معه مجموعة من أصحابه وشيعته من جملتهم عيسى بن صبيح، وقال له الإمام عليه السلام وهو في السجن: «يا عيسى لك خمس وستون سنة وشهراً ويوماً» يقول عيسى كان لي كتاب عليه تاريخ مولدي فكان مطابقاً له ثم سأله الإمام عليه السلام: «هل رزقت ولد؟» فقلت: لا يا سيدي، قال: «اللهم ارزقه ولداً يكون له عضداً»، ثم تمثّل الإمام بقول الشاعر:

من كان ذا ولدٍ يُدرك ظلامته إن الذليل الذي ليست له عضدٌ

(١) الأنوار البهية (للشيخ عباس القمي): ٢٦١.

ثم قال الإمام عليه السلام: «نِعْمَ الْعَضُدُ الْوَلَدُ، أَمَا إِنَّهُ سَيُولَدُ لَكَ وَلَدٌ»، وَعَيْنَ لَهُ الْإِمَامُ تَارِيخَ وَوَلادته، يقول عيسى فبعد الافراج من السجن رأيت التاريخ فطابق لما أخبر به الإمام العسكري عليه السلام.

يقول عيسى بن صبيح: سألت من الإمام، قلت له سيدي هل لك ولد؟ فقال له الإمام عليه السلام: «ليس لي ولد»، ويظهر من كلام الإمام عليه السلام انه لم يولد آنذاك الإمام المهدي عليه السلام لأن سجن الإمام كان في أوائل توليه الإمامة عليه السلام.

فقال له الإمام: «ليس لي ولد فعلاً ولكن سيكون لي ولد يملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن تملأ ظلماً وجوراً»، ثم تمثل بهذه الأبيات:
 لعلك يوماً تراني كأنما بني حوالي الأسود اللوابدُ
 فإن تميماً قبل أن يلد الحصا أقام زماناً وهو في الناس واحداً^(١)

* * *

فقول الإمام عليه السلام فإن تميماً قبل أن يلد الحص، كناية على أن تميم من القبائل المكثرة من الأولاد عند العرب فكان الإمام عليه السلام يقول له: أنا الآن واحد ولكن سيجعل الله لي ذرية كثيرة ويظهر من هذا الكلام ان للمهدي عليه السلام ذرية فإن لم يكن في غيبته فرمما يكون في عهد ظهوره عليه السلام وله بحث في محله.

(١) حياة أولى النهى (للشيخ الحكيم): ٨٣ عن الأنوار البهية (للشيخ القمي): ٢٥٧.

السجن الثاني للإمام عليه السلام : عند صالح بن وصيف والذي كان من رجال الدولة وأمر بالتضييق على الإمام عليه السلام وبعد مدة دخل بعض مفتشين والمراقبين للسجناء للاطلاع على حال الإمام فوجدوه مُرفَّه عليه فاستغربوا وسألوا من صالح بن وصيف عن ذلك فقال لهم : ما أصنع به ؟ قد وكَّلت به رجلين من شرِّ من قدرت عليه فقد صاراً من العباد والصلاح والصيام إلى أمر عظيم وأصبحت من الموالين .

ثم أمر باحضار الموكلين فقال لهما : ويحكما ما شأنكما في أمر هذا الرجل ؟ فقالا : ما نقول في رجل يقوم الليل كله ويصوم النهار كله لا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة فإذا نظرنا إليه ارتعدت فرائصنا وداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا^(١) .

وهذا ان دل على شيء إنما يدل على أن شخصيّة الإمام كانت شخصيّة مؤثرة جداً بحيث ان اثنين من الجلاوزة تأثروا بأخلاق الإمام عليه السلام وأصبحوا من الموالين له والحال أن الطغاة لا يأتون بأفراد عاديين للسجن بل يأتون بأفراد متمرسة بالاجرام ولكن رغم ذلك كانوا يهتدون على يد الإمام عليه السلام .

السجن الثالث للإمام عليه السلام : وسجن ثالثاً عند علي بن اوتامش التركي وكان من أشد المعاندين للإمام عليه السلام ولآل البيت : وقيل له : افعل به من

(١) روضة الواعظين (للشيخ محمد النيسابوري) : ٢٧٣/١ ، وأعلام الورى (للطبرسي) :

السوء والأذى، قال: فما أقام عنده على الأرض خضوعاً إلا يوماً، حتى وضع خديهِ للإمام عليه السلام وكان لا يرفع بصره إليه إجلالاً له وإعظماً، وخرج من عنده وهو من أحسن الناس بصيرة وأحسنهم فيه قولاً^(١). وذلك ببركة تأثيره بأخلاق الإمام وشخصيته وعبادته وعلمه في يوم واحد من سجن الامام تحول إلى الموالين لأهل البيت:.

وهذه من الظواهر التي تلفت النظر بحيث أن الكثير من السجناء كانوا يتأثرون بالإمام في السجن عن طريق أخلاق الإمام وأفعاله، فكان الإمام عليه السلام يقيم عليهم الحجة بطريق غير مباشر لا يستخدم الوعظ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإنما يقيمها بأفعاله وعبادته وبزهدة لأن السجناء لا يمتلكون تلك الثقافة حتى يقيم الحجة عليهم بالدليل والكلام إلا القليل منهم ثم أفرج عن الإمام عليه السلام.

السجن الرابع للإمام عليه السلام: وسجن الإمام في المرة الرابعة وذلك في عصر المعتز العباسي ظاهراً، في سجن سعيد الحاجب وأمره المعتز أن يضرب عنق الإمام بعيداً عن أعين الناس حيث قال له: اخرج أبا محمد إلى الكوفة واقتله في الطريق حيث لا يراك أحد، ولكن دعاء الإمام عليه السلام على المعتز العباسي، فهجم عليه الأتراك وقتلوه قبل تنفيذ سعيد الحاجب الحكم على الإمام عليه السلام.

(١) أعلام الوري (للشيخ الطبرسي): ٤٢٠.

ويروى في ذلك أن الشيعة كتبت للإمام عليه السلام يابن رسول الله لقد ضاق صدر الشيعة متى الفرج؟ فقال لهم الإمام عليه السلام: «انتظروا ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب»، وهذا الكلام من الإمام عليه السلام وتنبئه دليل على امامته وتقوية لشيئته لمن لا يؤمن بامامته أو شك فيها، وبالفعل بعد ثلاثة أيام حدثت مؤامرة عسكرية أدت إلى القضاء على المعتز العباسي وافرغ عن الإمام عليه السلام واستخلف من بعد المعتز المهدي بن الواثق بن المعتصم بن هارون الرشيد العباسي الذي حكم أحد عشر شهر وقتل.

عرف عنه أنه حاول أن يغير السياسة التي سار عليها المعتز العباسي التي كانت سياسة بطش وتعذيب وتشريد وارهاب، حتى ينقل انه جاءت قافلة من قم المقدسة لزيارة الإمام الحسين عليه السلام فقتلهم وسجنهم وهتك أعراضهم وغير ذلك فلما جاء المهدي أراد أن يغير ذلك ولكن أشاروا عليه الأتراك غير ذلك وإلا تفقد السلطة فعمل بمشورتهم.

فمن جملة خطواته الاجرامية التي قام بها أن القى القبض على الإمام عليه السلام وكان يقول للإمام: والله لاجلونكم عن جدد الأرض فجعل يقتل بالعلوين ثم اودع الإمام في السجن.

السجن الخامس للإمام عليه السلام: حُبس الإمام الحسن عليه السلام في زمن المهدي العباسي في سجن تحرير الخادم وقيل يحيى بن قتيبة الاشعري وكان في زمن المعتمد العباسي وكان من الشرسين في تعامله مع الإمام عليه السلام وكانت له زوجة سالحة فقالت له: اتق الله فإنك لا تدري

من في منزلك؟ وحذرتَه غضب الله وذكرته له صلاحه وعبادته وقالت
إني أخاف عليك منه فقال لها: والله لا رمينه بين السباع، وكان ذلك طريق
من طرق الاعداء آنذاك ثم استأذن في ذلك فأذن له فرمى به إليها ولم
يشك في أكل السباع للإمام عليه السلام، ثم جاء إلى بركة السباع ظاناً مزقته،
وإذا بالإمام عليه السلام ما بين قائم وقاعد وراكع وساجد والسباع حوله جالسة
ساكنة وهي تنظر إلى الإمام عليه السلام خاشعة أبصارها فأمر باخراج الإمام عليه السلام
ودخل الأستاذ إلى موضع السباع فهجمت عليه فمزقوه وأكلوه^(١).

وأيضاً كتب الشيعة للإمام بعد اضطرابهم متى الفرج يا ابن رسول الله،
فكتب عليه السلام لآحمد بن محمد: «قل لشيعتنا لا يستوحشون فإن ذلك أقصر
لعمره، عد من يومك هذا خمسة أيام يقتل هذا الطاغية في اليوم
السادس بعد هوان واستخفاف». وفي رواية أخرى قال لأبي هاشم
الجعفري وهما في السجن: «هذه الليلة يتر الله عمره»، وبالفعل بعد
ثلاثة أيام حدثت مؤامرة عليه بقيادة بايكال التركي انهزم جيشه عن
قتال الأتراك وهرب المهتدي ودخل سامراء وحده، ولكن هرب بشكل
غريب وعجيب حيث هرب يركض في الشوارع والسكك والأسواق
يستغيث الناس ينادي: دافعوا عن خليفتمكم يا معشر المسلمين، أنا

(١) حياة أولي النهى (للشيخ محمد رضا الحكيمي) عن أعلام الوري (للطبرسي):

٤٢١، والأنوار البهية (للشيخ عباس القمي): ٢٦١، ومناقب آل أبي طالب (لابن

أمير المؤمنين دافعوا عن خليفتم فلم يجبه أحد حتى وصلت إليه شرطة يركضون خلفه وقتلوه في الشارع ومات موة ذليلة جزاء ظلمه لآل بيت رسول الله واستجابة لدعاء الإمام عليه السلام.

قال أبو هاشم الجعفري: كنت محبوساً مع الإمام عليه السلام في حبس المهدي فقال لي الإمام عليه السلام: «في هذه الليلة يبتتر الله عمره»، فلما أصبحنا شغب الأتراك وقتل المهدي ووُلي المعتمد مكانه^(١).

ثم جاء دور المعتمد العباسي أخو المعتز ابن المتوكل والذي دس السم للإمام عليه السلام بعدما سجن الإمام مرتين والغريب في الأمر انه جاء للإمام الحسن عليه السلام وطلب من الإمام أن يدعو له بالبقاء على الخلافة عشرين سنة حيث كان الخليفة آنذاك لا يبقى أكثر من سنة أو أقل منها كما حدث للمهدي العباسي انظر إلى رحمة الإمام عليه السلام وسعة صدره حتى على عدوه فرفع الإمام يده إلى السماء وقال عليه السلام: «مدّ الله في عمرك» واستجاب الله دعاء الإمام، وحكم المعتمد بعد دعاء الإمام له عشرين سنة فلم يكن في حسابانه أنه يبقى عشرين سنة فلو طالب من الإمام أكثر لحكم أكثر من ذلك ولكنه طلب العشرين سنة وهلك بعدها.

(١) مناقب آل أبي طالب (لابن شهر آشوب): ٤ / ٤٣٠، ومعنى شغب القوم: هيّج الشر عليهم.

ولكن ما هو جزاء الإمام من المعتمد العباسي حيث دعا له الإمام عليه السلام !!
 كان جزاء الإمام ان القى القبض على الإمام عليه السلام وسجنه عند علي بن جرير.
 السجن السادس للإمام عليه السلام : سجن المعتمد الإمام الحسن عليه السلام في
 سجنين احدهما سجن علي بن جرير وفي هذا السجن كان مع الإمام
 مجموعة من أعيان الشيعة والعلماء وتلامذته من جملتهم محمد بن
 الحسن العسفي ، ومحمد بن إبراهيم العامري ، وأبو هاشم الجعفري ،
 وغيرهم وكان معهم من عيون السلطة وجواسيسهم منهم رجل جمحي
 وكان يدعي إنه علوي حتى قال لهم الإمام عليه السلام : « لولا أن فيكم من ليس
 منكم لأعلمتكم متى يفرج عنكم » واولاً بيده إلى الجمحي أن يخرج
 فخرج ، فقال عليه السلام : « هذا رجل ليس منكم فاحذروه ، فإن في ثيابه رقعة
 قد كتبها إلى السلطان يخبره بما تقولون فيه » ، فقام بعضهم وفتش ثيابه
 فوجد الرقعة يذكر فيها بكل عظيمة ^(١).

إزالة الشك عن المؤمنين بواسطة صلاة الاستسقاء

روي أنه حدثت حادثة مهمة في سامراء كان فيها فرج الإمام عليه السلام من
 السجن وذلك كما روي عن علي بن شابور قال : قحط الناس بسرّ من
 رأى في زمن الإمام عليه السلام فأمر المتوكل (المعتمد) بالاستسقاء فخرج

المسلمون ثلاثة أيام يستسقون ويدعون فما سقوا، وخرج الجاثليق في اليوم الرابع مع النصارى والرهبان وكان فيهم راهب فلما مدَّ يده هطلت السماء بالمطر وخرجوا في اليوم الثاني فمطرت السماء .

فشك أكثر المسلمين في دينهم وتعجبوا وصبوا إلى دين النصرانية، فانفذ المعتمد إلى الإمام الحسن عليه السلام وكان محبوساً فأخرجه من الحبس وقال : ادرك دين جدك وأمة جدك فقد هلكت إنعم، الآن صار دين جدّه حيث ان مصالحهم صارت في خطر جاؤوا يركضون إلى السجن أدرك دين جدك وهو في الحبس عليه السلام !!].

فقال عليه السلام : «إني خارج ومزيل الشك إن شاء الله تعالى»، قال : فخرج الجاثليق في اليوم الثالث والرهبان معه وخرج الإمام عليه السلام في نفر من أصحابه، فلما بصر بالراهب وقد مدَّ يده إلى السماء أمر الإمام عليه السلام بعض مماليكه أن يقبض على يده اليمنى ويأخذ ما بين أصبع الراهب، فجاء إليه وأخذ منه عظماً أسوداً، فأخذه الإمام وقال للجاثليق : «استسق الآن» فاستسقى وإذا بالسماء التي كان فيها بعض الغيم والسحاب تقشعت وطلعت الشمس بيضاء، فقال المعتمد : ما هذا العظم يا أبا محمد؟ فقال عليه السلام : «إن هذا الرجل (الجاثليق) مرّ يقبر من قبور الأنبياء فوق في يده هذا العظم، وما كشف عن عظم نبي إلا هطلت السماء بالمطر»^(١).

نعم وكم له عليه السلام من معاجز لا تأتي عليها الأقلام وهي التي حسدوهم عليها الطغاة الظلام من بني العباس .

وبهذه المنقبة والفضيلة للإمام عليه السلام والتي بيّن بها مكر وخديعة الجائليق وحافظ على دين جدّه رسول الله وارجع اليقين للكثيرين الذين صبوا للمسيحية وهداهم إلى نور الإسلام وبعد هذه القضية والكرامة فُرجَ عن الإمام عليه السلام وأطلق سراحه من السجن وتوجهت القلوب إلى هذا الإمام العظيم بهذه الكرامة ولكن الطغاة ما اعتبر بها بل ازدادوا حسداً وحقداً على الإمام حتى اودعه المعتمد العباسي مرّة أخرى السجن .

السجن السابع للإمام عليه السلام : وكما يظهر من التاريخ ان هذا هو السجن الأخير للإمام عليه السلام حيث ما خرج منه إلا مسموماً محتسباً فما زال ينقل من سجن إلى آخر حتى دس إليه المعتمد سماً قاتلاً وضعه له في الطعام فوقع الإمام مريضاً وطال مرضه ثمانية أيام وجسمه يزداد ضعفاً والآلام تشتد عليه ساعة بعد ساعة ، ثم افرج عن الإمام فكان بعض أصحاب الإمام عليه السلام يأتون لزيارته ، فمن جملتهم أبو إسماعيل بن علي النوبختي ، فقد روي في البحار قال : دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام في مرضه التي مات فيها وأنا عنده إذ قال لخادمه عقيد وكان الخادم أسود نوبياً قد خدم من قبله الإمام علي بن محمد عليه السلام وهو ربي الإمام الحسن عليه السلام .

فقال له ﷺ: « يا عقيد أغل لي ماء بمصطكي » فاغلي له ، ثم جاءت به صيقل الجارية أم الخلف فلما صار القدح في يديه وهمّ بشربه جعلت يده ترتعد حتى ضرب القدح ثنايا الحسن فتركه من يده وقال لعقيد : « ادخل البيت فإنك ترى صبياً ساجداً فائسني به . » قال عقيد : فدخلت أتحرى فإذا أنا بصبي ساجد رافع سبابته نحو السماء فسلمت عليه فأوجز في صلاته فقلت : إن سيدي يأمرك بالخروج إليه ، إذ جاءت أمه صيقل فأخذت بيده وأخرجته إلى أبيه الحسن ﷺ .

فلما مثل الصبي بين يديه سلم وإذا هو دُرِّي اللون ، وفي شعر رأسه ققط ، مفلج الأسنان ، فلما رآه الإمام الحسن ﷺ بكى وقال : « يا سيد أهل بيته اسقني الماء فإني ذاهب إلى ربي ، وأخذ الصبي القدح المغلي بالمصطكي بيده وحرك شفثيه بيده الأخرى ، ثم سقاه فلما شربه » قال ﷺ : « هيئوني للصلاة » ، فطرح في حجره منديل فوضأه الصبي واحدة واحدة ومسح على رأسه وقدميه فقال له أبو محمد ﷺ : « أبشر يا بني فأنت صاحب الزمان وأنت المهدي وأنت حجة الله على أرضه وأنت ولي ووصيي وأنا ولدتك وأنت م ح م د بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب : وجدك رسول الله وأنت خاتم الأنمة الطاهرين وبشرك رسول الله وسماك وكناك بذلك عهد إلي أبي عن آبائك الطاهرين صلى الله على أهل البيت ربنا أنه حميد مجيد » .

واستشهد الإمام الحسن بن علي عليه السلام من وقته وسمع من بعض الأسانيد أن نرجس زوجة الإمام الحسن عليه السلام أم الحجة (عجل الله فرجه) ماتت قبل وفاة الحسن عليه السلام وذلك أن الإمام عليه السلام أخبرها بما يجري على داره وعلى نسائه وجواريه فاضطربت وقالت: «سيدي إنني أسرت مرّة ولا طاقة لي مرّة أخرى ادع الله أن يقبضني»^(١).

أخباره عليه السلام لأبي الأديان عما سيشاهده بعد استشهاده عليه السلام

في البحار قال أبو الحسن علي بن محمد بن هباب حدثنا أبو الأديان قال كنت أخدم الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام وأحمل كتبه إلى الأمصار فدخلت عليه في علته التي توفي فيها صلوات الله عليه فكتب معي كتاباً وقال عليه السلام: «تمضي بها إلى المدائن فإنك ستغيب خمسة عشر يوماً فتدخل إلى سرّ من رأى يوم الخامس عشر وتسمع الواعية في داري وتجذني على المغتسل». قال أبو الأديان فقلت يا سيدي فإذا كان ذلك فمن الإمام والحجة.

قال عليه السلام: «من طالبك بجوابات كتبي فهو القائم بعدي».

فقلت: زدني.

فقال عليه السلام: «من يصلي عليّ فهو القائم بعدي».

(١) منتهى الآمال: ٢ / ٥٤٢، وحياة أولي النهى للشيخ الحكيمي: ١٧٨.

فقلت : زدني .

فقال ﷺ : « من أخبر بما في الهميان فهو القائم بعدي » .

ثم منعتني هيئته أن أسأله ما في الهميان وخرجت بالكتب إلى المدائن وأخذت جواباتها ودخلت سرّاً من رأى يوم الخامس عشر كما قال لي ﷺ ، فإذا أنا بالواعية في داره وإذا أنا بجعفر بن علي أخيه بياب الدار والشيعه حوله يعزونه ويهنونه ، فقلت في نفسي إن يكن هذا الإمام فقد مالت الإمامة ، فتقدمت فعزيت وهنيت فلم يسألني عن شيء .

ثم خرج عقيد فقال : يا سيدي قد كفن أخوك فقم للصلاة عليه فدخل جعفر بن علي والشيعه من حوله فلما صرنا بالدار وإذا أنا بالإمام الحسن بن علي ﷺ على نعشه مكفناً فتقدم جعفر بن علي ليصلي على أخيه فلما همّ بالتكبير خرج صبي بوجهه سمرة بشعره ققط وبأسنانه تفليج ؟ فجذب رداء جعفر وقال : « تأخر يا عم أنا أحق بالصلاة على أبي » ، فتأخر جعفر وقد أربد وجهه فتقدم الصبي فصلّى عليه ودفن إلى جانب قبر أبيه الإمام الهادي ﷺ .

ثم قال الصبي : « يا بصري هات جوابات الكتب التي معك » ، فدفعها إليه وقلت في نفسي هذه اثنتان وبقي الهميان ثم خرجت إلى جعفر وهو يزفر ، فقال له حاجز الوشا يا سيدي من الصبي ليقم عليه الحجة فقال جعفر : والله ما رأيته قط ولا عرفته فنحن جلوس إذ قدم نفر

من قُم فسألوا عن الإمام الحسن عليه السلام ، فعرفوا موته فقالوا فمن الإمام والحجة بعده فأشاروا إلى جعفر بن علي ، فسلموا عليه وعزّوه وهنّوه وقالوا : إنَّ معنا كتباً ومالاً فتقول ممن الكتب وكم المال عندنا فقام جعفر وهو ينفض أثوابه ويقول : يريدون منّا أن نعلم الغيب ، قال فخرج الخادم فقال : معكم كتب فلان وفلان وهميان فيه ألف دينار عشرة دنانير منها مطلية ، فدفعوا الكتب والمال وقالوا : الذي وجه بك لأجل ذلك هو الإمام^(١) .

حضور الإمام المهدي عجل الله فرجه ساعة شهادة أبيه عليه السلام

ويظهر من الخبر الذي مرَّ أنَّ الإمام الحجة عجلَّ الله تعالى فرجه الشريف غسل أباه وحنطه وكفنه وصلّى عليه والحال إنه طفل صغير وكان مخفياً لم تره العيون^(٢) وأيضاً حضره ساعة شهادة أبيه عليه السلام كما ذكرنا أخذه وضّمه إلى صدره الشريف وجعل يقبّله ويودّعه ويوصيه بوصاياهم ويبكي ، وإذا بالإمام الحسن عليه السلام سكن أنينه وعرق جبينه وغمض عينيه ومدّ يديه ورجليه وفاضت روحه الطاهرة ، رحم الله من نادى وامسموماه ، واشهيداه ، واماماه .

(١) منتهى الآمال : ٢ / ٥٤٣ ، وحياة أولي النهى للشيخ الحكيمي : ١٧٩ .

(٢) وفيات الأئمة : ٤١٨ .

نعزي صاحب الأمر بشهادة أيه نقول له سيدي :
 حين الي گضه عودك انت اليوم غسلته
 وانت الي عليه صليت وانت احضرت وادفنته
 لاجن جدك المظلوم ظل على الترب جشته
 ما واحد حضر عنده او واره مهجة الزهره
 ثلث تيام عالغبره ظل يابن الحسن مطروح

* * *

قال الراوي : فلما ذاع خبر وفاته صارت سامراء ضجة واحدة
 وعطّلت الأسواق ، وجاء بنو هاشم والقواد والقضاة وسار الناس إلى
 جنازته وهم ينادون واماها .

| | |
|----------------------------|--------------------------|
| لگوا دار العلوم اشلون وحشه | اجت الناس تتراکض ابدشه |
| تلگوه ابلطم يدمي الخدين | بچوا غالباب لمن طلع نعشه |
| لما دفنوه ردوا للعره عليه | سارت بالنعش تبجي حواليه |
| ثلث تيام عاري ابغير تجفين | بس احسين ما واحد وصل ليه |

* * *

| | |
|----------------------|----------------------|
| لوقعة الطفّ الفضيعة | ماذا يهيجك ان صبرت |
| بامضّ من تلك الفجيعة | أتري تجيء فجیعة |
| خيل العدى طحنت ضلوعه | حيث الحسين على الثرى |

* * *

وفي الختام أقول : استغفر الله تعالى من الزيادة والنقصان والسهو والغلط والنسيان إنه غفور منان والله عالم بعواقب الأمور ومصالح العباد ونسأل الله تعالى أن يعجل في فرج مولانا صاحب الأمر ويجعلنا من أنصاره وأعوانه والآخذين بشاره وممن يكر في رجعته ويملك في دولته وتقر عيوننا برؤيته .

« اللهم انا نرغب إليك في دولةٍ كريمة تعز بها الإسلام وأهله وتُذل بها النفاق وأهله وتجعلنا فيها من الدُّعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة » .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تم بعون الله تعالى

٢٠ / ذي الحجة / ١٤٣٦ هـ

قم المقدّسة

الفهرست

- كلمة الناشر ٥
- المقدمة ١١
- تقريظ الكتاب ١٣

المجلس الأول

حول ولادة الإمام المهدي عليه السلام

(١٥ - ٥٤)

- من هو الإمام المهدي عليه السلام؟ ٢١
- اسمه ونسبه ٢٤
- نسب أمه السيّدة نرجس عليها السلام ٢٥
- قصة نرجس مع النخّاس ٢٧
- النبي صلى الله عليه وآله يخطب السيّدة نرجس من المسيح ٣١
- علماء السنّة المعترفون بولادة الإمام المهدي عليه السلام ٣٥
- ميلاد الإمام المهدي عليه السلام ٤٠
- عقيقة الإمام المهدي عليه السلام والإطعام ٤٥
- قصة وموضوع السرداب ٤٨
- قصيدة حول ولادة الإمام المهدي عليه السلام ٥٢

المجلس الثاني

حول طول عمر الإمام المهدي عليه السلام

(٥٥-٧٦)

- ٥٩ كيف عاش إلى هذا اليوم؟
- ٦١ طول العمر على ضوء القرآن الكريم
- ٦٤ طول العمر من الناحية العقائدية
- ٦٦ طول العمر على ضوء العلم الحديث
- ٧٢ المعتمرون
- ٧٤ استنهاض الإمام الحجة عليه السلام

المجلس الثالث

لماذا الغيبة الطويلة؟ وسفراء الإمام المهدي عليه السلام

(٧٧-١١٨)

- ٧٩ حكمة الغيبة الطويلة
- ٨١ محاولة فاشلة لاغتيال الإمام المهدي عليه السلام
- ٨٧ محاولة أخرى لاغتيال المهدي عليه السلام
- ٨٩ لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم
- ٩١ بدء الغيبة الصغرى
- ٩٩ النواب الأربعة
- ١١٣ وكلاء الإمام المهدي عليه السلام
- ١١٤ بكاء الإمام الحجة دماً على جدّه الإمام الحسين عليه السلام

المجلس الرابع

في من تشرف بخدمته عليه السلام

(١١٩ - ١٦٤)

- ١٢٠ المرجعية تشرفت برؤيته عليه السلام
- ١٢٦ تأسيس مسجد جمكران
- ١٣٣ مسجد الإمام الحسن عليه السلام في طريق طهران
- ١٤٠ تشييع الزيدي برؤية الإمام عليه السلام
- ١٤٣ المهدي عليه السلام يلصق صدره بصدر بحر العلوم
- ١٤٤ اجتهاد الشيخ الأنصاري من الحجة عليه السلام
- ١٤٦ المهدي عليه السلام والشيخ الأنصاري
- ١٤٩ المهدي عليه السلام يكمل كتاب الرد على الشيعة للحلي
- ١٥٠ علي بن مهزيار ولقائه بالمهدي عليه السلام
- ١٥٣ ضربة من صفين
- ١٥٥ بحر العلوم ورواتب الطلبة والمحتاجين
- ١٥٧ المهدي عليه السلام والمقدس الأردبيلي

المجلس الخامس

المهدي عليه السلام حقيقة لا أسطورة

(١٦٥ - ١٩٢)

- ١٦٨ ضرورة الاعتقاد بالمهدي عليه السلام
- ١٧١ المهدي عليه السلام حقيقة لا أسطورة
- ١٧٢ النصوص من أهل العامة في المهدي عليه السلام

- ١٧٨ فارق اعتقاد أهل العامة مع الشيعة في المهدي ﷺ
- ١٨٣ الإمام المهدي ﷺ والمستقبل السعيد
- ١٨٤ قصة الرمانة
- ١٨٩ الإمام الحجة ومصائب كربلاء

المجلس السادس
حول علامات الظهور
(١٩٣ - ٢٣٢)

- ١٩٥ علائم ظهوره ﷺ
- ٢٠٦ العلائم المحتمومة
- ٢٠٧ الصيحة السماوية
- ٢١٤ السفيناني
- ٢٢٦ اليماني
- ٢٢٨ النفس الزكية

المجلس السابع
كيفية ظهور الإمام المهدي ﷺ
(٢٣٣ - ٢٦٤)

- ٢٣٦ كيف يظهر؟ ومن أين يبدأ؟
- ٢٣٩ أصحاب الإمام المهدي ﷺ
- ٢٤٠ الفرق بين الأنصار والأصحاب

- ٢٤١ خطبة الإمام المهدي عليه السلام حين القيام
- ٢٤٢ خطبة أخرى للإمام المهدي عليه السلام
- ٢٤٣ الكوفة عاصمة الإمام المهدي عليه السلام
- ٢٤٥ الإمام المهدي عليه السلام في فلسطين
- ٢٤٦ كيف تخضع له الدول والحكومات؟
- ٢٤٨ كيف يحكم إذا ظهر؟

المجلس الثامن

في ظل حكومته عليه السلام والرجعة

(٢٦٥ - ٣٠٤)

- ٢٧٠ حياة المجتمع في عصر الإمام المهدي عليه السلام
- ٢٧١ الأمن والأمان في عصر الإمام المهدي عليه السلام
- ٢٧٥ الاصلاحات العامة في عصر الإمام المهدي عليه السلام
- ٢٧٧ الشيعة في عصر الإمام المهدي عليه السلام
- ٢٨٥ كم سنة يحكم عليه السلام؟
- ٢٨٦ كيف تنتهي حياته؟
- ٢٨٨ الإمام لا يصلّي عليه إلا الإمام
- ٢٩١ ما هي الرجعة؟
- ٢٩٢ هل في الأحاديث دليل على الرجعة؟
- ٢٩٣ لمن تكون الرجعة؟
- ٢٩٨ كلام الشيخ المجلسي حول الرجعة

المجلس التاسع

معطيات الدعاء للإمام المهدي عليه السلام

(٣٠٥-٣٢٢)

- ٣٠٨ لماذا الدعاء للإمام المهدي عليه السلام
- ٣١١ تعجيل الفرج للمؤمنين
- ٣١٢ من معطيات الدعاء : النجاة من الهلكة والفوز بالشفاعة
- ٣١٣ من فوائد الدعاء الفوز بلقائه عليه السلام
- ٣١٤ قصة أبي راجح الحطامي ومسح الإمام عليه السلام بيده على وجهه
- ٣١٦ الإمام المهدي عليه السلام ينتقم من ظالمي الزهراء وغاصبيها
- ٣١٩ الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه ومصائب الزهراء عليها السلام

المجلس العاشر

حول الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام

(٣٢٣-٣٥٢)

- ٣٢٥ ولادته عليه السلام ووالدته العارفة
- ٣٢٧ تصدي الإمام عليه السلام للكندي وللأفكار المنحرفة
- ٣٣٠ مقتطف من بدائع حكمه عليه السلام
- ٣٣٣ ذهابه عليه السلام إلى جرجان وذكر بعض معاجزه
- ٣٣٧ السجون السبعة التي دخلها الإمام عليه السلام
- ٣٤٥ إزالة الشك عن المؤمنين بواسطة صلاة الاستسقاء
- ٣٤٩ اخباره عليه السلام لأبي الأديان عما سيشاهده بعد استشهاده عليه السلام
- ٣٥١ حضور الإمام المهدي عجل الله فرجه ساعة شهادة أبيه عليه السلام